أنس يعقوب كتبي

أعلام من أرض النبوة

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

---

٩٢٠ كتبى ، انس يعقوب
٦٤٦ ك اعلام من ارض النبوة/انس يعقوب ابراهيم كتبى . -
المدينة المنورة : أ . ى . كتبى/ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م
مج ١ ؛سم ..
ردمك ٨ - ٤١ - ٧٣٨ - ٩٩٦٠
١ . الاسلام - تراجم ٢ . المدينة المنورة - تراجم
أ - العنوان

رقم الإيداع : ١٤/٠٢٤٧
ردمك ٨ - ٤١ - ٧٣٧ - ٩٩٦٠

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
صندوق بريد ٣٧٥ - ت ٨٤٨٤٠٣٩

أعلام من أرض النبوة

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

« مِنَ المُؤمِنينَ رجالٌ صَدَقُوا ما عَاهدوا الله
عليهِ ، فَمِنْهُم مَنْ قضىٰ نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ
وما بَدَّلوا تَبْديلاً »

صدق الله العظيم

« سورة
الاحزاب ٢٣

حديث شريف

عَنْ أبي هُريرَة رضى الله عنه أنَّ رسول
الله ﷺ قال « إنَّ الإيمانَ لَيَأْرِزَ الى المدينةِ كَمَا تَأْرِز
الحيَّةُ إلى جُحْرِها[١] » .

(١) صحيح البخارى ٣/١٩

الاهـــداء

الوالد
يعقوب إبراهيم كتبى

الى والدي الفاضل الغالى
الى والدتي الفاضلة الغالية

رمزى العطف والمحبة الحازمة والتوجيه الصالح والارشاد القويم ، أنتما اللذان أضأتما الطريق لي فلكما الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فى تأديبى وتعليمى ورقيى وتقدمى ونجاحى .

لن انسى فضلكما ابدا و إنى أفخر و أعتز بكما فأنتما صاحبا التضحيات الكبيرة فى حياتى .

ومهما كتبت وتحدثت فلن اوفكما حقكما طوال حياتى .
أهدى إليكما هذا الجهد العلمى وفاءً ومحبةً وتقديراً لكما .

ابنكم البار
أنس يعقوب كتبى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بقلم الاستاذ الاديب الكبير
محمد علي مغربى

هذا الكتاب الذى طلب الى مؤلفه الشاب الاديب أنس يعقوب كتبى تقديمه للقراء ، يترجم لثلاثة عشر عالما وأديبا من المدينة المنورة وقد سماه المؤلف «أعلام من أرض النبوة» ، وقد عرض المؤلف لحياة هؤلاء الاعلام منذ نشأتهم المباكرة فى طيبة الطيبة وفصل لنا الكيفية التى تعلموا فيها ، والكتب التى قرأوها، والمشايخ الذين تلقوا العلم عنهم فى حلقات العلم التىكانتتغص بها رحاب المسجد النبوى الشريف وهو بهذا التفصيل يقدم لنا صورة للنشاط العلمى والدينى خاصة فى دار الهجرة ، فى ذلك الزمن الذى كان نظام التعليم فيه قاصرا على المتلقى من أفواه العلماء ، والذى لم تكن فيه المؤهلات العلمية الجامعية قد عرفت فى بلادنا ، ولا تقتصر هذه التراجم على تفاصيل النشاط العلمى ، وإنما تمتد لتقدم لنا صورة من حياة صاحب الترجمة فى حضره وسفره ، كما تقدم للقارىء نماذج من شعره إن كان شاعرا ، ومن رحلاته إن كان ممن يسيحون فى الارض لطلب العلم أولطلب الدنيا ، هذه التراجم ليست تراجم قصيرة تكتفى بإيراد اسم العلم ووظائفه ومؤلفاته وتاريخ ميلاده ووفاته ، وإنما هى تراجم مبسوطة تمـزج بالحـركة وتـزخر بـالاوصاف والمعلومات .

وقد وددت لو أن المؤلف الشاب أشار الى مصادر المعلومات التى أوردها فى هذه التراجم فوثق الكتاب بها ، فانه يكون قد أكمل عمله بهذا التوثيق ، وأرجو أن يتدارك ذلك فى طبعة ثانية للكتاب وحينما يؤلف من كتب فى المستقبل .

وكلمة أخيرة لابد لي أن أذكرها ، ان مؤلف هذا الكتاب شاب فى مطلع العمر فهو يقدم كتابه هذا للطبع وهو فى الحادية والعشرين من العمر فهو من مواليد سنة ١٣٩٣هـ والشبان فى هذه السن المباكرة لا يشتغلون بأمثال هذا البحث الذى تصدى له صاحبنا ، وإنما يشتغلون بأمور أبعد ما تكون عن مثل هذه المباحث الجادة ، ولهذا فإن سرورى بالكتاب وبمؤلفه كان عظيما وإذا كانت هذه بدايته فإنى أتنبأ له بمستقبل عظيم بإذن الله تعالى يقدم فيه الكثير الجيد الذى يجلو تاريخ المدينة المنورة ورجالاتها فى ماضى الزمان .

محمد علي مغربى

تمهيـــد

الحمد لله ، الحميد المجيد ، الذى خلق الانسان وأكرمه وأعلى مقامه فى الدنيا والآخرة ، وفضّله على سائر المخلوقات ، وجعل له الحكم فى الارض ، وأمده بنعم لا تعد ولا تحصى ، وأرسل اليه الانبياء لهدايته وإرشاده .

الحمد لله ، الحميد المجيد ، الذى جعلنا من أمة هذا النبى أشرف العباد ، نشهد بذلك بقول « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله » خير من أرسله ، شهادة ندخرها ليوم الإشهاد ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد الهادى الى سبل الرشاد وعلى آله وصحبه الذين بذلوا نفوسهم فى قمع أهل الزيغ والإلحاد والتابعين لهم من الجهابذة النقاد ورثة الانبياء .

وبعد ، فهذا مؤلفى الاول عن تراجم علماء واعلام المدينة المنورة المباركة فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، وقد هدانى ربى وأرشدنى لأقوم بكتابة هذه الصفحات المشرقة من تاريخ الرجال ، لتطلع عليها الاجيال تلو الاجيال ويعرفوا ماذا صنع الآباء والاجداد من أجلهم .

وليس شرطا أن يكون المؤلف قد عاش معهم أو زاملهم ولكن هو تاريخهم المشرق والمشرف جعلنا نعرف عنهم كل شىء والتاريخ ينقل ، ولو لم ننقل لما استطعنا أن نكتب إلا ما شاهدنا ، ولكن علينا أثناء كتابتنا للتاريخ أن نغربل المعلومات ، إن صح التعبير ، ونتأكد من صحتها لنكون قد أدينا ما علينا من أمانة علمية .

والكتاب لا يعنى التقليل من قيمة شخصيات لم ترد أسماؤهم به .. لا ، بل العكس ، سوف أحاول أن أستمر فى تأليف واخراج الاجزاء القادمة ـ إن شاء الله ـ كما انه لم تكن عندى أولوية فى هذه التراجم إنما هى توفر المعلومات الذى جعلتنى أقدم هؤلاء الرجال وأُؤخر غيرهم لعدم اكتمال سيرتهم ، وإنى أناشد كل من لديه ترجمة لجده أو أبيه أو أحدا من ذويه أن يزودنى بها لتكون فى الاجزاء القادمة بإذن الله .

أما عن ترتيب الاسماء فى هذا الكتاب فلقد كان هذا الموضوع مكان الحيرة عندى ـ فهدانى ربى وأرشدنى ـ وقررت أن يكون كل جزء مستقلا بحروفه الابجدية .

والكتاب الذى بين يديك عزيزى القارىء يحتوى على ثلاث عشرة شخصية من الاعلام ولعلك تجد بعض الشخصيات تحتوى على أكثر من ترجمة فربما نعطى لمحة عن أبى المترجم له أو جده وغرضنا من هذا هو عدم التكرار فى الاجزاء القادمة .

●● وقد يتساءل البعض عن قلة الهوامش فى الكتاب ؟ وجوابى على ذلك ان الفترة التاريخية التى عاشها هؤلاء العلماء تعتبر قريبة جدا فى عمر التاريخ ، وإن كانت هناك مصادر قد تناولت الحديث عن هذه الشخصيات فهى على ثلاثة اقسام : إما ترجمة عامة مختصرة أو حديث عابر بدون تفاصيل أو تناولتها بعض الكتب من جوانب معينة ، بيد اننى تناولت إن شاء الله تعالى جوانب لم يتطرق اليها الآخرون فلست جامعا لشىء قد سطر فى الكتب بل جامعا لمعلومات غير موجودة فى بطون الكتب وجلها من المصادر السمعية الشفهية ، من الرجال المعاصرين الثقات لتلك الحقبة من الزمن وقد قمت بزيارتهم وسمعت عنهم فشكرى لكل من زودنى بأية معلومة فى الكتاب ، ولست حاطب ليل فى جمعى لهذه الروايات الشفهية بل تناولتها بالنقد والتحليل والتمحيص حتى تظهر روعة الإستنباط .

ولا يسعنى هنا إلا أن أشكر الاخ الصديق الصدوق الاستاذ أكرم عبدالحفيظ الاحمدى الرجل المثقف والمهذب على حُسن تعاونه معى فى جولاتى وتسهيله كثير من الامور لدي وهذا من حُسن ظنه بى فله شكرى وتقديرى على ما فعله من مساعدات وجزاه الله خير الجزاء .

●● ومعذرة .... فإنى قد أكون قصرت فى بعض المعلومات ، ولكنى وضعت كل ما لدي من معلومات والجميع يعلم أن الكمال لله سبحانه وتعالى ولله در الشاعر إذ يقول :

ان تجد عيبا فسد الخللا
جلَّ من لا عيب فيه وعلا

وإنى أنتظر الزيادة إن وجدت فى المعلومات وأتقبلها بصدرٍ رحب لاضيفها فى الطبعات القادمة إن شاء الله .

● أخيرا ، أرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينال الكتاب اعجاب الجميع ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

أنس يعقوب كتبى
أبو مالك

أعلام من
أرض النبوة

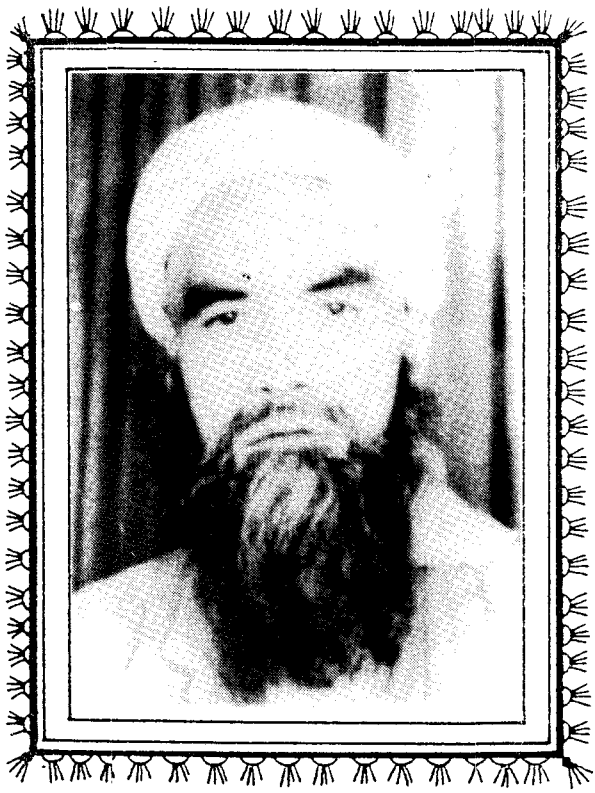

الشيخ إبراهيم الختنى
رحمه الله

الشيخ ابراهيم الختنى

هو محمد ابراهيم بن سعدالله بن عبدالرحيم بن عبدالعليم الفضلى الختنى المدنى الحنفى ، ولد الشيخ الختنى عام ١٣١٤هـ فى بلدة ختن من مدن تركستان الشرقية وفى بلدة قرة قاش .

وقد نشأ رحمه الله فى أسرة عرفت بالعلم والدين والفضل أبا عن جد فى تركستان فكانت بيئته دينية ومثقفة ولعلي استطيع أن أصف الشيخ من خلال من عرفوه فقد كان غزير الشعر واسع العينين ، أقنى الانف ، قمحى اللون ، خفيف الشارب ، كث اللحية ، مربوع القامة ، متوسط الطول ، يرتدى الجبة والعمة وهو زى العلماء فى ذلك العصر .

أما عن صفاته وأخلاقه فقد عرف عنه الزهد فى دنياه والتقشف فى ملابسه ، أديب ، راجح العقل ، محافظ على قراءة القرآن ، مواظب على أداء الصلوات الخمس ، ملازم للمسجد النبوى ، فيه وقار العلماء وهيبتهم ، محبوبا لكل من عرفوه .

وبعد هذه المقدمات عن الشيخ الختنى يجدر بنا الحديث عن حياة الشيخ وأعماله .

تعليمه

بدأ الشيخ محمد ابراهيم الختنى حياته الدراسية كأقرانه فى ذلك العصر بحفظ القرآن الكريم على والده أولا ثم على يد أستاذه وابن عمه الملا محمد روزى الانديجانى حتى أتم حفظه ثم تجويده ، وقرأ على والده مبادىء العلوم وعلى ابن عمته الشيخ العلامة الحبر محمد شريف ثم على ابن عمه القاضى الفاضل النزيه محمد عيسى الفضلى الختنى ، ولقد تفرس فيه أهله وأقاربه الذكاء والإقبال على الدراسة فخصوه بشيءٍ من العناية ، ولما ظهرت مخايل النجابة عليه وبدت ملكته أراد أن يرحل ليتلقى العلم عن أكابر علماء العالم الاسلامى فأراد السفر الى بلدة « لكنو » بالهند ليدرس على يد علماء هذه

المدينة المشهورة بالعلماء والمحدثين[1] كما أراد الذهاب الى بلاد العالم الاسلامية الاخرى مثل العراق والشام وتركيا وغيرذلك ، ولكن مشايخه حببوا اليه السفر الى البلدان المجاورة له فأشاروا اليه بالسفر الى مدينة « كاشغر » وهى مدينة قريبة من بلدة ختن فعزم على السفر اليها فى ذى القعدة من سنة ١٣٣١هـ وأقام بها ما يقارب ثمانية أشهر فأول ما نزل فى مدرسة « تاج حاكم بيك » إحدى المدارس الكبيرة فى تركستان ودرس وقرأ على مدرسها العلامة الشيخ محمد يعقوب وعلى يد الشيخ العالم الفاضل محمد بن عبدالباقى الارتوجى ، وكان فى بلدة كاشغر عالم مشهور من طرابلس الشام هو الشيخ المفتى محمد سعيد العسلى والذى نفاه الكفار الروس فيما بعد الى خوارزم فدرس عليه الشيخ الختنى بعض كتب الحديث النبوى الشريف ثم قرأ على يد الشيخ محمد بن عبدالباقى الارتوجى « تلخيص المفتاح » مرة ثانية وذكرت آنفا انه بقى هناك ثمانية أشهر درس فيها واستفاد من علمائها وطالع مع زملائه من طلاب العلم العلوم .

واستكمالا لطلب العلم ارتحل من كاشغر الى بلدة « سمرقند » عن طريق بلدى خوقند وترمذ فعندما وصل اليها نزل فى مدرسة الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه وأرضاه وكان ذلك فى شعبان من سنة ١٣٣٢هـ وكانت الرحلات فى ذلك الوقت متعبة وشاقة ولكن تهون لدى الشيخ ابتغاء فى التفقه فى العلم والدين والدعوة الى توحيد كلمة الله العليا ونصر هذا الدين العظيم فأقام عند إمام مسجد المدرسة الشيخ هادى بن فضل وكان رجلا كريما فأكرمه واستفاد منه فى بعض المعلومات ثم رحل الى « بخارى » وتلقى العلم على جملة من العلماء منهم عمدة الفتوى الشيخ محمد أكرم وقرأ الجزرية على الشيخ القارىء المجود برهان الدين ثم قرأ الشاطبية وأتمهما فى علم القراءات .

وفى عام ١٣٣٩هـ رحل الى أنديجان وقرأ بها القرآن الكريم مرة أخرى لشيخه المقرىء الحافظ محمد روزى المذكور آنفا وقرأ عليه الشاطبية مع شرحها وأجازه له فى القراءات إجازة عامة ، ثم رحل الى نمنكان وقرأ بها بعض كتب الحديث وعلومه على الشيخ محمد ثابت ، ولما انتهى من التحصيل العلمى

---

(١) انظر ما كتبناه عن هذه البلدة فى حلقة الشيخ محمد عبدالباقى اللكنوى .

نال إجازات مشايخه وأجازوه بعد دراسته عليهم وأغلبهم يروى عن علامة المدينة المنورة ومحدثها الاستاذ الناسك الثبت السيد علي بن ظاهر الوترى المدنى المولود بالمدينة المنورة فى عام ١٢٦١هـ وهو علامة جليل أمضى حياته كلها فى طلب العلم الى أن توفى فى ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٢٢هـ .

هجرته الى الحرمين

فى عام ١٣٤٨هـ رحل الشيخ محمد ابراهيم الختنى من بلاده حاجا فمر في بطريقه (بطشقند الشاش) ومنها رحل الى الاستانة عن طريق « بالوباطوم » الى استانبول ومنها الى بورسعيد فالسويس وقد فاته الحج ذلك العام حيث وصل الى مكة المكرمة يوم ١٣ من ذي الحجة عام ١٣٤٨هـ فذهب الى المدينة النبوية يقصد الاستوطان فوصل اليها وأدى فريضة الحج عام ١٣٤٩هـ وبالمدينة تعرف على العلامة الفهامة المتبحر فى العلوم محمد عبد الباقي اللكنوى المدنى والذى ترجمت له فى مؤلفى هذا وتلقى عنه مجموعة من العلوم العقلية والنقلية فلما رأى فيه مخايل النجابة أجازه فى العلوم ولازمه هو وعلماء كثيرين منهم العلامة الفقيه الاصولى عبدالقادر الشلبى المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ واستجاز جماعة آخرين من علماء الحرمين منهم محدث الحرمين الشيخ عمر حمدان المحرسى المتوفى سنة ١٣٦٨هـ والشيخ محمد الخضر الشنقيطى المتوفى سنة ١٣٥٣هـ والشيخ علي بن حسين المالكى سيبويه عصره المتوفى سنة ١٣٦٨هـ والشيخ احمد الفيض ابادى مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المتوفى سنة ١٣٥٨هـ والمفتى عمر باجنيد والسيد عيدروس بن سالم البار وغيرهم من اهل الفضل .

أعماله فى المدينة المنورة

وعندما استقر الشيخ الختنى فى المدينة وبدأ يعرف بين أهلها ، عينه الشيخ محمد عبدالباقى اللكنوى عنده بالمدرسة النظامية مدرسا وكان ذلك فى عام ١٣٥١هـ ومكث يدرس بها حتى عام ١٣٥٤هـ حيث أُغلقت المدرسة لظروف طارئة وهى مرض الشيخ اللكنوى ، فانتقل مدرسا بمدرسة « تورة قل التركستانى » وعندما علم الشيخ احمد الفيض أبادى رحمه الله مؤسس ومدير

مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة بمكانة الشيخ فى العلم طلبه ليكون مدرسا بالقسم العالى[1] مع جماعة من العلماء لتدريس بعض العلوم الدينية والعربية ومكث بالمدرسة ما يزيد عن خمس سنوات .

وفى عام ١٣٨٢هـ انتقل الى وظيفة حكومية فى المكتبة المحمودية[2] التابعة للمسجد النبوى الشريف معرفا وخبيرا بالمخطوطات النادرة ومترجما عن بعض اللغات التى كان يجيدها مثل التركية والاوردية والفارسية والاوزبكية ، ثم عين مشرفا أيضا على المكتبة العامة التابعة للاوقاف العامة التى أسست سنة ١٣٨٠هـ وقد أنشىء المبنى ليضم جميع مكاتب المدينة .. والمدارس والاربطة وغيرها .

ومن أعماله أنه كان يلقي فى بعض المدارس الصغيرة بالمدينة المنورة بعض الحصص مثل مدرسة « خوش بيكى » ودروسا أخرى فى مكتبة الشيخ عبد القادر الشلبى وفى مدرسته ايضا وغير تلك الدروس التى كان يلقيها فى داره وفى الاربطة لبعض الطلاب .

دروسه بالمسجد النبوى الشريف

ورغم الاعمال التى تحملها شيخنا فقد كان يدرس بالمسجد النبوى الشريف حيث تصدر للتدريس وعقد سوقا رائجة للعلم يدرس افضل العلوم ومن الكتب التى درسها « موطأ الامام مالك برواية محمد بن الحسن الشيبانى » ، ودرس ايضا فى النحو كتاب ابن عقيل فى شرح ألفية ابن مالك والكواكب الدرية والمتممة وشرح القصر وتفسير الجلالين وربما درس مشكاة المصابيح وغيرها من العلوم النافعة فقد كانت حلقته تمتلىء بكثير من طلاب العلم ومريديه فقد أجاز كثيرا من العلماء فكان يفيد الكثير ، واستمر مدرسا بالمسجد النبوى الشريف حتى آخر حياته ، ويعتبر اكثر طلابه من المجاورين من الاقطار الاسلامية وبعض من أهل الحرمين الشريفين ، فالرجل كان لا يحب الشهرة وإنما يريد الأجر والثواب من عند الله تعالى .

---

(١) انظر ما كتبناه عن القسم العالى فى حلقة الشيخ أحمد بساطى .

(٢) أسسها السلطان محمود العثمانى سنة ١٢٧٢هـ وهى الآن فى مكتبة الملك عبدالعزيز الكبرى .

رحلاته واتصاله بالعلماء

رحل الشيخ الختنى الى بلاد شتى لاسباب علمية وحصل على فوائد عديدة ونال مزايا فريدة وقابل أئمة اعلاما يشد لهم فى اقطارهم وكان مفيداً مستفيداً لا يتعب من الاطلاع والاخذ عن المشايخ والتدريس فكان كثير العناية بالعلماء الواردين الى الحرمين فاجتمع بجملة منهم واستجازهم ، ومنهم الشيخ الفاضل عبدالحى الكتانى المغربى صاحب كتاب فهرس الفهارس والسيد المفتى علوى بن طاهر الحداد والشيخ محمد بن عوض التريمى ومفتى زنجبار عمر بن سميط وغيرهم ، وكانت رحلاته فى طلب العلم كثيرة فقد ارتحل الى البلاد العربية كمصر وسورية ولبنان والعراق والاردن وتركيا وفى هذه البلاد اتصل بعلمائها مثل الشيخ محمد زاهد الكوثرى والشيخ مصطفى صبرى والشيخ مصطفى الحماصى والشيخ محمد جميل بن عمر الشطى مفتى الحنابلة وخلائق كثيرين وهذا يدل على مبلغ عنايته واستفادته من وقته فى رحلاته المتعددة .

واما عن رحلاته فى آخر حياته فقد ارتحل عن طريق البر الى الاردن وسورية ولبنان والعراق والكويت ونجد ومنها عاد الى المدينة المنورة .

رحلته الى سوريا

فى عام ١٣٧٩ هـ زار دمشق ونزل ضيفا على الشيخ أبى الخير الميدانى رئيس رابطة العلماء واحتفل به علماء الشام وأكرموه وتلقوا عنه العلم رواياته فى الحديث النبوى .

لقد عاش الشيخ الختنى جُل حياته يبحث عن العلم ويطرق ابوابه فى كل مكان فقد كان العالم المعلم ، وكان الشيخ الختنى محباً للحج فقد حج ما يقرب من اربعين حجة فلم تفته سنة الا وحج فيها وكان الحج آنذاك مشياً على الاقدام او على دابة إن وجدت .

اصدقاؤه

عرف الشيخ بطيب القلب والتواضع وحبه للغير يصحب الافاضل من الرجال ويساعد الفقراء والضعفاء وهذا جعل الناس يلتفون حوله فكان له اصدقاء كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر .

الشيخ المحدث احمد بساطى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ العالم الشاعر عمر برى
شاعر المدينة المنورة واحد علمائها

الشيخ المحدث عبدالرحمن الافريقى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ محمد الامين الشنقيطى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ العلامه احمد الخيارى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ المقرىء حسن الشاعر
شيخ القراء بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ محمد العلى التركى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ عمار الهلالى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ عبدالقادر الشلبى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

الشيخ محمد الطيب الانصارى
المدرس بالمسجد النبوى الشريف

تلاميذ الشيخ الختنى

كان عطوفا على الطلاب يشجعهم ويحثهم على التزود بالعلوم ويساعدهم بوقته النفيس واحيانا يعير كتبه لطلابه واذا رأى نبوغا فى طالب قربهُ ووجهه حتى يصبح عالما فكم من الافذاذ تخرجوا على يده ولكنى لم اجد اسماء كثيرة لطلاب الشيخ فمن اللذين استفادوا منه الشيخ محمد سعيد دفتردار والشيخ ياسين الفادانى والشيخ حامد مرزا خان والشيخ الحافظ محمد يحيى وهو ابنه واعرف منهم حضرة العلامة المحدث الشيخ عمر محمد فلاته المدرس فى المسجد النبوى الشريف .

مؤلفات الختنى

ليس غريبا على هذا العالم الجليل ان يؤلف فقد صنف كتباً كثيرة والف وهو دون العشرين من العمر والله اعلم انها لم تطبع ولا اعلم هل هى موجودة ام فقدت لذلك ارى من يعرف عنها شيء ان يقوم بتقديمها الى بعض المحسنين بطبعها حتى ترى النور فمن مؤلفاته .

١ ـ له كتاب ذكر فيه نفائس المخطوطات التى اطلع عليها . وقد بحثت عن هذا المؤلف فى مكتبته الخاصة لم اجد عنه شيئاً .
٢ ـ تنقيح النحو .
٣ ـ مجموعة الفتاوى « جمع فيه فتاوى شيوخه » .
٤ ـ تحفة المستجزين بأسانيد اعلام المجيزين .
٥ ـ الرسالة الفضلية فى ثبوت الطوافين للقاران بالادلة القطعية .
٦ ـ فتح الرؤوف ذى المنن فى تراجم علماء ختن .
٧ ـ كتاب فى الكفاءة بين الزوجين .
٨ ـ مسائل الجمعة والعيدين والجنازة باللغة التركية .
٩ ـ ضرورة الحجاج فى المناسك .
١٠ ـ ترجمة خلاصة الكيدانى .
١١ ـ رسالة الاعلالات الباركيدية على الرسالة المعزية .

مكتبته العلمية

عرف الشيخ بحبه للاطلاع فكان مولعاً بجمع الكتب فقد جمع مكتبة ضخمة تزخر بكثير من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة المنسوخة بخطه الجميل .

وقد اطلعت على المكتبة وعلى فهارسها الخاصة وهو تحتوى على ٤٣٥ كتاباً و ٥٢ مخطوطة وهى موجودة باسمه فى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ضمن المكتبات الخاصة .

وفاة الختنى

وفى عام ١٣٨٩ هـ مرض الشيخ محمد ابراهيم الختنى مرضاً دام ستة اشهر فتوفى فى يوم الاربعاء السادس من شهر رجب من نفس السنة المذكورة فكانت لوفاته رنة حزن فى المدينة المنورة وقد صلى عليه بالمسجد النبوى الشريف وشيعت جنازته فى جمع كثير من الناس ودفن فى بقيع الغرقد . رحمه الله واسكنه فسيح جناته .

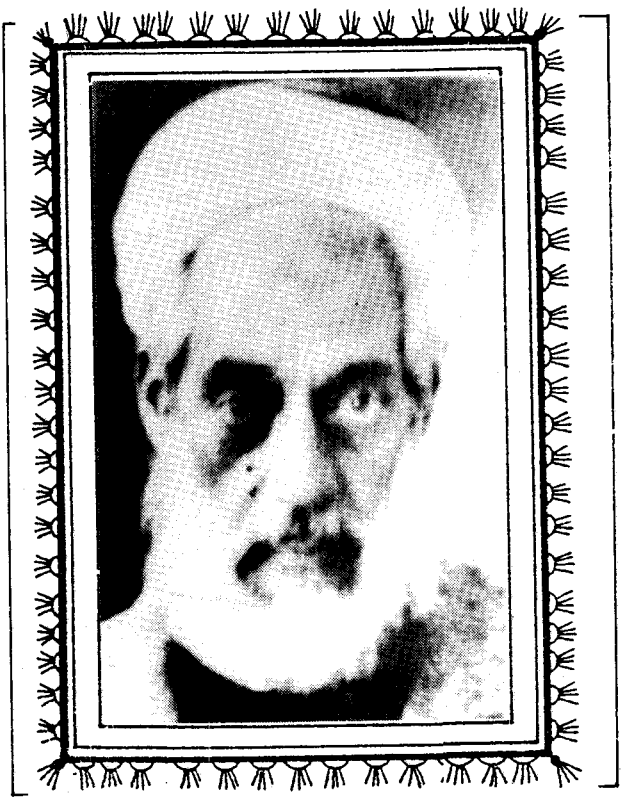

الشيخ أحمد بساطي
رحمه الله

الشيخ احمد بساطى

هو احمد بن مصطفى بن محمد بن عمر بساطى الحنفى المدنى ولد الشيخ احمد فى المدينة المنورة فى دار والده الشيخ مصطفى بباب السلام بالقرب من المسجد النبوى الشريف سنة الف وثلاثمائة من الهجرة النبوية المباركة .

وقد نشأ الشيخ البساطى وترعرع فى اسرة اشتهرت بالعلم والفضل فقد ورث العلم أبا عن جد .

وكان رحمه الله قمحى اللون ، طويل القامة ، واسع العينين ، أقنى الأنف ، كث اللحية ، عريض الجبهة والمنكبين ، يتوكأ على عكاز ، يرتدى الجبة المدنية ، والعمامة البيضاء ويلبس الثياب الواسعة وهو زى العلماء المدنيين .

اما عن صفاته واخلاقه فقد حدثنى عنها بعض من عاصروه فقد كان هادىء الحديث ، رضى النفس ، شديد التحفظ فى حديثه ، متواضع لله ، عرف بالعفة والنزاهة والصدق ، دمث الاخلاق ، فيه سمت ووقار ، دائم الوعظ والارشاد ، محبوب لكل من عرفوه ، يدعو الى الزهد والخشونة .

تعليمه

وعندما بدأت ملامح النبوغ تظهر على الشيخ احمد ادخله والده الكُتاب كأقرانه فى ذلك العصر ليحفظ القرآن الكريم فعندما اتم حفظه على يد الشيخ العلامة المقرىء ابراهيم الطرودى وحفظ بعض المتون ، وبعد ذلك بدأ يعكف على حلقات المسجد النبوى الذى كان يمتلىء بفطاحلة العلماء فأخذ الشيخ يحضر الدروس حلقة تلو الاخرى لا تفوته كلمة ولا حرف ويناقش شيوخه حتى يصل الى مراده .

فبدأ بدراسة العلوم الادبية والشرعية على يد والده اولا ثم اخذ يدرس الفقه الحنفى والنحو فى الاجرومية والالفية وغير ذلك من كتب القواعد على يد الشيخ الفقيه ملا سفر بن محمد الكولابى المحدث المشهور المتوفى فى ١٣٣٥ هـ ثم يعود الشيخ احمد ويحضر حلقة الشيخ المذكور التى قبل الظهر ويدرس عليه

الادب العربى والمنطق والبلاغة ثم يدرس عليه بعد صلاة الظهر الحديث بروايتى البخارى ومسلم ثم يدرس عليه فى حلقته التى بعد صلاة العصر الفرائض ثم درس بعد ذلك على يد الشيخ محمد العائش القرشى المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ علوم شتى كالفقه والتفسير والسنة الشريفة واخذ شيئاً من الحديث عليه .

ثم اخذ يواظب على حلقة العلامة الشهير الشيخ حسين احمد الفيض ابادى المتوفى ١٣٧٧ هـ ويدرس عليه الفقه والحديث والتفسير وبعد ان نال الاجازة منه اخذ يواظب على حلقة العلامة الشيخ ابواليسر فالح الظاهرى المهنوى المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ وقد اخذ عنه كثير من الاسانيد ثم اخذ يحضر حلقة الشيخ الفقيه درويش قمقمجى المدنى ويدرس عليه فن المناظرة والتوحيد وغير ذلك .

لقد درس الشيخ كثيرا من العلوم كشرح الميدانى على شرح القدورى والدر المنقى شرح المنتقى والدر الفرد شرح المنار للعلامة علاء الدين الحصفكى وقرأ كفاية العوام للفضالى الشافعى مع حاشية الباجورى واتمام الدراية شرح النقاية للامام عبد الرحمن السيوطى وبعضا من شرح ابن عقيل وسمع الحديث المسلسل بالاولية من احد العلماء واجيز بجميع مروياته .

ولما بلغ من العلم قسطا وافرا على المذاهب الاربعة اجازة شيوخه اجازه عامة فى بث العلم ونشره وإفادة طلاب العلم بكل ما فى وسعه فأمروه بالجلوس والتدريس بالمسجد النبوى الشريف . وهو يروى عن السيد احمد البرزنجى والشيخ على ظاهر الوترى والشيخ حبيب الرحمن الهندى والشيخ محمد اسحاق الكشميرى والشيخ امين رضوان وغيرهم وهم مشايخه .

دروسه العلمية

عندما تصدر الشيخ احمد بساطى للتدريس بالمسجد النبوى الشريف واصبح احد علماءه العارفين وشاع صيته بين طلبة العلم فقصدوه وكانت حلقته من اكبر الحلقات بالمسجد النبوى الشريف وكان موعدها بعد صلاة المغرب من كل يوم وموقعها بجوار الحجرة الشريفة من جهة الروضة قريبة من خوخة سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه فدرس وافاد وانتفع به العباد .

وفى الصيف ينتقل الشيخ بحلقته الى جهة الحصوة فترى الناس يلتفون من حوله ويستمع اليه المتعلمون وغير المتعلمين لحلاوة اسلوبه فى توجيه النصائح والعلوم هكذا وصفه لى المعاصرون له .

والشيخ احمد يدرس الفقه الحنفى وكان بارعاً فى ذلك وفى بعض الاحيان يدرس الفرائض لخواص طلابه . وقد درس الشيخ البساطى فى كثير من المدارس الموجودة فى المدينة فى تلك الحقبة من الزمن .

البساطى امام وخطيب

وبالرغم من ان الشيخ كان مدرسا بالمسجد النبوى الشريف الا انه عين بأمر من شيخ الأئمة والخطباء الشيخ العلامة المحدث يحيى دفتر دار اماماً وخطيباً على المذهب الحنفى فى عهد الدولة العثمانية وعهد حكومة الأشراف ، وعندما تولى المغفورله الملك عبدالعزيز الحكم فى الحجازواخذت الدولة بالتمشى بكتاب الله وسنة رسوله عليه افضل الصلاة والسلام . اعفى الشيخ البساطى من الامامة لتوحيد المذاهب فاقتصر على التدريس بالمسجد النبوى الشريف واستمر على حاله هذا الى ان توفاه الله برحمته .

اعماله فى الدولة

عمل الشيخ احمد بساطى فى كثير من المجالات العلمية فقد عمل فى المحكمة وتقلب فى عدة مناصب .

ففى عام ١٣٤٨ هـ تولى كتابة العدل بالمدينة المنورة ومكث بها عدة سنوات .

وبعد ذلك عين قاضياً بالمحكمة الشرعية وبالاخص فى المحكمة المستعجلة وبعد فترة من الزمن عين نائباً لقاضى المحكمة الشرعيةبالمدينة المنورة فى عهد القاضى الشيخ زكى احمد برزنجى رحمه الله حتى عام ١٣٥٥ هـ حيث احيل الى التقاعد ويعد الشيخ البساطى من القضاة الذين يتحلون بالنزاهة التامة والسيطرة على المواقف دون الانفعال وحل المسائل بروح العقل الزكية المؤمنة بما يرضى الله تعالى فكان رحمه الله العالم المحدث المتبحر فى العلم والقاضى العادل .

وقد عمل الشيخ رحمه الله مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية بالقسم العالى بالمدرسة وكانت مدرسة العلوم الشرعية اكبر مدرسة فى المدينة المنورة والتى اسسها الشيخ احمد الفيض ابادى رحمه الله فى عام ١٣٤٠ هـ ويعد القسم العالى هو من اهم الاقسام حيث يحتوى على اربعة صفوف مدة الدراسة فى الصف سنة واحدة .

ولعلى تعمدت هنا ان اضع المناهج التى تدرس فى كل صف لاوضح للقارىء العزيز الفرق بين الدراسة فى المدرسة العادية والدراسة بالقسم لذلك اختير فطاحلة العلماء للتدريس بهذا القسم .

فالصف الاول يدرس :

١ ـ شرح الفية ابن مالك فى النحو .
٢ ـ تلخيص المفتاح : فى المعانى ، البيان ، والبديع .
٣ ـ كنز الدقائق : فى الفقه الحنفى .
٤ ـ اقرب المسالك : فى الفقه المالكى .
٥ ـ المعاملات من كتاب العمدة : فى الفقه الشافعى .
٦ ـ شرح العمدة او المقنع : فى الفقه الحنبلى .
٧ ـ اصول الشاشى للحنفية .
٨ ـ متن تنقيح الفصول ، للملكية .
٩ ـ شرح نظم الورقات ، للشافعية .
١٠ ـ ذكر المذاهب للحنابلة .
١١ ـ التوحيد « لمعة الاعتقاد » .
١٢ ـ المعلقات .
١٣ ـ الشافية ، فى الصرف .

والصف الثانى يدرس :

١ ـ مختصر المعانى .
٢ ـ بقية شرح الفية ابن مالك .
٣ ـ الهداية ، « فى الفقه الحنفى » .
٤ ـ شرح اقرب المسالك « فى الفقه المالكى » .
٥ ـ العبادات، من كتاب المنصاح ، فى الفقه الشافعى .
٦ ـ شرح الاقناع ، فى الفقه الحنبلى .

٧ ـ نور الانوار ، فى اصول الفقه للحنفية .
٨ ـ مختصر ابن الحاجب ، فى اصول الفقه للمالكية .
٩ ـ شرح الاسنوى على منهاج البيضاوى فى اصول الفقه ، للشافعية .
١٠ ـ الروضة ، للشيخ الموفق ابن قدامة فى اصول الفقه ، للحنابلة .
١١ ـ مشكاة المصابيح .
١٢ ـ نخبة الفكر ، فى مصطلح الحديث .
١٣ ـ شرح العقائد ، للطحاوى .

والصف الثالث يدرس :

١ ـ تفسير الجلالين .
٢ ـ سنن الترمذى .
٣ ـ الهداية ـ الجزآن الاخيران ، فى الفقه الحنفى .
٤ ـ شرح مختصر خليل ، فى الفقه المالكى .
٥ ـ المعاملات ، من كتاب المنهاج ، فى الفقه الشافعى .
٦ ـ المسوى ، فى الفقع المالكى .
٧ ـ سنن ابن ماجه .
٨ ـ سنن النسائى .
٩ ـ حجة الله البالغة .

الصف الرابع يدرس :

١ ـ صحيح البخارى .
٢ ـ صحيح مسلم .
٣ ـ سنن ابى داود .
٤ ـ باب طبقات المفسرين من « الاتقان فى علوم القرآن » .
ذ ـ تقريب النووى .
٦ ـ مقدمة ابن الصلاح .

هذه المواد التى تدرس بالقسم المذكور آنفا والطالب الذى يتخرج من هذا القسم يحوز على شهادة العلوم العربية العالمية .

ويعد الشيخ البساطى من كبار المدرسين ويدرس فى الصفوف الاربعة لمكانته العلمية فكثير من الطلاب تخرجوا على يده وأعود وأقول يا أيها القارىء

بل أكاد أجزم إن المدرسة الشرعية كانت صاحبة دور كبير فى إحياء العلوم فى المدينة المنورة .

وأتصور أن الشيخ غرس ثماراته فى المدرسة وفى المسجد النبوى وأنتج حينما أعطى كثيرا من العلوم وأجاز كثيرا من الطلاب لقد كان فقيه على المذاهب الاربعة يفتيك فى أي شيئا أردته فجزاه الله خيرا على عمله الصالح .

لقد ضم القسم العالى من هذه المدرسة علماء أفاضل فضيلة الشيخ عبدالخبير بن الحسن بخارى ، فضيلة الشيخ عمر برى ، فضيلة الشيخ احمد بساطى ، فضيلة الشيخ عبدالله بن جاسر ، فضيلة الشيخ محمد ابراهيم الختنى ، فضيلة الشيخ فيروز احمد ، فضيلة الشيخ عمار عبدالله مغربى ، فضيلة الشيخ عناية الله وغيرهم ، فرحمة الله عليهم جميعا رحمة الابرار الصالحين وجزى الله المؤسس خير الجزاء وأسكنه الله هو ومن تعاون معه فسيح جناته .

دروسه الخاصة فى منزله

عرف الشيخ بين تلاميذه بطيب القلب فقد كانت داره تزدحم بطلاب العلم بعد صلاة العصر من كل يوم يأتى اليها الطلاب من كل مكان يريدون أن يتزودوا على يد هذا العلامة الفاضل ، إضافة الى حلقته فى المسجد النبوى التى كانت تعقد بعد المغرب وكان الشيخ بعد الانتهاء من صلاة العشاء يظل جالسا ومعه خواص طلابه يشرح لهم بعض الامور المتعسرة عليهم .

البساطى لا يبارح المدينة

لم يخرج الشيخ احمد عن المدينة المنورة ابدا إلا فى حالتي الحج أو العمرة فكان يفضل البقاء بها فقد كان من المحبين لها .

أقول ومن منا يريد أن يترك هذه البقعة الطاهرة التى بها مسجد وقبر سيد المرسلين نبى الرحمة صلوات الله وسلامه عليه والمدينة خيرا لهم لو كانوا يعلمون فهنيئا لشيخنا على حبه للمدينة المنورة .

وكان الشيخ مولعا بالتنزه فى بساتين المدينة المنورة ويجعل فسحته كلها فى الاماكن الزراعية الخضراء فى منطقتى قباء والعوالى ويلازمه كثير من العاملين معه وبعض من طلابه .

تلاميذ البساطى

كان الشيخ احمد رحمه الله يمتاز فى دروسه وأحاديثه بالتأثير فى نفوس السامعين وسواء كان ذلك فى حلقات دروسه التى يعقدها فى حلقته بالمسجد النبوى الشريف ، أو التى يلقيها على تلاميذه وطلابه فى مدرسة العلوم الشرعية أو فى منزله ، وعرف عنه الرحمة على الطلاب فكان له طلاب كثيرون ويسرنى أن أذكر منهم ما استطعت أن أحصيه ، السيد صالح المصوغى والشيخ محمد سالم الحجيلى والشيخ عبد الله أركوبى والشيخ حسن ملا والشيخ محمد زين الشنقيطى والسيد حبيب محمود احمد والشيخ علي كماخى وابنه الشيخ محمود بساطى وغيرهم من أُولى الفضل والعلم .

شخصية محبوبة

ولان الشيخ احمد بساطى من الرجال الاجلاء ومن ذوى الاخلاق الفاضلة فانه كان ينتقى أصدقاءه من بين الناس الطيبين والأخيار فله صلة بمن هم فى عصره من المعروفين فى شتى مجالات الحياة فى المجتمع المدنى آنذاك فنذكر من اصدقائه على سبيل المثال لا الحصر :

- الشيخ علي كماخى ـ كاتب العدل بالمحكمة الشرعية .
- الشيخ عمر برى ـ شاعر المدينة وأحد علماء المسجد النبوى .
- السيد حمزة رفاعى ـ شيخ الحرم .
- الشيخ محمود احمد ـ كاتب العدل بالمدينة المنورة .
- الشيخ محمد نور كتبى ـ رئيس المحكمة الشرعية والمدرس بالمسجد النبوى الشريف .
- الشيخ عيسى مظهر .
- الشيخ عمر خشيم .
- الشيخ علي برى .

مكتبة البساطى

كان الشيخ البساطى محبا للقراءة ويستمر فى القراءة الى وقت متأخر من الليل فى حجرته على فانوس صغير ، فقد جمع مكتبة كبيرة تحتوى على كثير من الكتب الدينية النادرة وتوجد بها مخطوطات قيمة وقال الشيخ احمد الغمادى

اثناء زيارته لها ان ما يوجد بها لا يوجد بغيرها وعندما اطلعت على احصائية مكتبات المدينة المنورة الخاصة وجدت اسم مكتبة الشيخ احمد بساطى وانها تحتوى على ١٠٥٠ كتابا بين مطبوع ومخطوط والله اعلم ان المكتبة موجودة اليوم عند آل البساطى بالمدينة المنورة ، ولم يصنف الشيخ كتبا لكنه ترك سيرة لن تنسى ، وفى آخر حياته عكف فى بيته على نسخ الكتب وتجليدها الى أن توفى .

أقول هذا ما استطعت أن أجمعه عن حياة الشيخ احمد بساطى ولعلي أجد شيئا فى الايام القادمة فأعود وأضيفه فى الطبعات الجديدة .

مرجعا فى فقه الاحناف*

كان الشيخ أحمد بساطى علاّمة ، ولد بالمدينة المنورة ودرس فيها على علماء المسجد النبوى الشريف منهم الشيخ حسين احمد والشيخ درويش قمقمجى وغيرهم من كبار العلماء بالمدينة المنورة ، وقد لازم الشيخ البساطى المدينة المنورة ملازمة تامة حيث لم يخرج منها كليا ماعدا سفره للحج فقط وكان ملازما للمطالعة والقراءة بصفة تامة ، وقد درس كتب الحديث والفقه فى المسجد النبوى الشريف .. ثم تولى العمل أيضا فى محكمة المدينة وأخيرا انتقل للتدريس فى القسم العالى بمدرسة العلوم الشرعية ويعتبر مرجعا فى فقه الاحناف ، وكان يدرس الكتب الكبيرة ويجيد تدريسها والتحقيق فى البحوث العلمية .

والشيخ البساطى مطلع على الادب ، وكانت له مجموعات ومختارات من شعراء أهل المدينة ، كما أن لديه مكتبة مخطوطة .

وهو رجل وقور متزن .... ولا يتبسط إلا نادرا مع بعض تلامذته ألا عندما يكون فى نزهة أحد البساتين مع بعض الاصدقاء والطلاب فهو مثالٌ للعلماء ومسلكا ومنهجا رحمة الله عليه .

الشيخ محمد الحافظ موسى
أحد قضاة المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة سابقا

---

* جريدة البلاد العدد ٧٨٠١ الموافق ٢٤ صفر ١٤٠٥ هـ.

البساطي من وجهاء المدينة المنورة*

الشيخ أحمد بساطى عالم فاضل من أهل العلم ونائب قاضى المدينة المنورة فى العهد السعودى الزاهر .. وتولى كتابة العدل بالمدينة المنورة فى سنة ١٣٤٨هـ أو ١٣٥٠هـ وهو من خيرة أئمة المسجد النبوى الشريف ومن العلماء والخطباء والمدرسين فيه ، وقد أصبح أخيرا من كبار المدرسين بمدرسة العلوم الشرعية حيث توفى ومن يعمل فى هذا المجال ، كما يعد الشيخ البساطى من وجهاء المدينة المنورة الذين يشار إليهم بالبنان ومن المعروفين بالصلاح والتقوى .

الأستاذ / جعفر ابراهيم فقيه ، رحمه الله

وفاة البساطي

وعندما أذنت حياة الشيخ أحمد بالانتهاء فقد اشتد عليه المرض ، فوافته المنية فى المدينة النبوية كما أراد هو قريبا من أهله وأحبابه ، وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء ١١ شعبان من سنة ١٣٦٩ للهجرة فى السبعين من العمر بعد حياة حافلة كان فيها مثال العالم العامل الذى لا يرضى إلا بالحق ، والذى يرفض المناصب العالية فى إباء واعتزاز ويؤثر ما عند الله على ما عند الناس .

---

* جريدة البلاد العدد ٧٨٠١ الموافق ٢٤ صفر ١٤٠٥ هـ

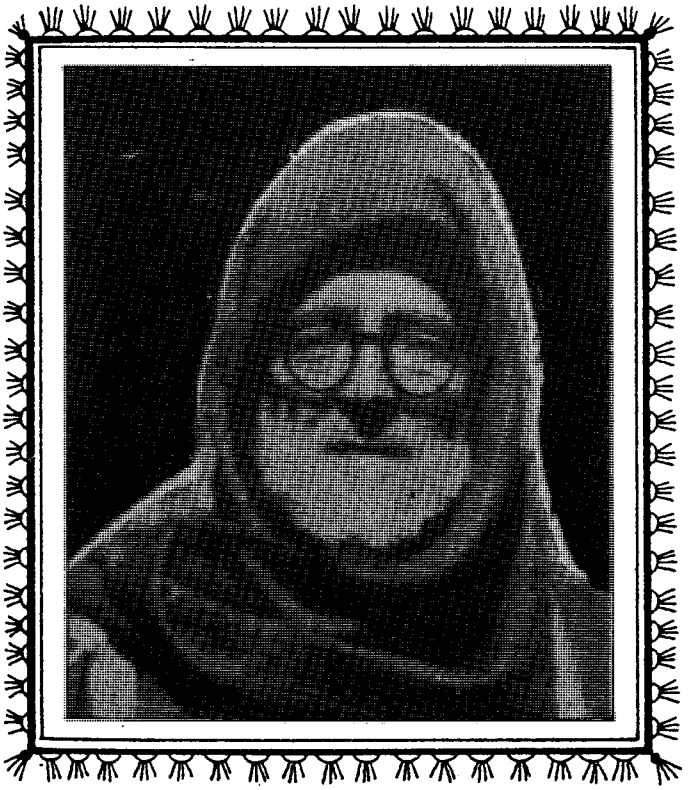

الشيخ أحمد الخيارى
رحمه الله

الشيخ أحمد الخيارى

هو أحمد بن ياسين بن احمد بن مصطفى الخيارى الشافعى المدنى ، ولد الشيخ احمد فى المدينة المنورة عام ١٣٢١هـ فى دار والده الشيخ ياسين وهو من بيت علم وفضل مشهور .

كان رحمه الله متوسط الطول ، كث اللحية ، أبيض اللون ، على وجهه سمات الطهارة والتقوى ، يرتدى نظارة طبية ، عريض الجبهة والمنكبين ، يرتدى الغترة ، ويلبس العباءة العربية ، وهذا زى العلماء فى العصر الحديث .

من خلال قراءتى عن هذه الشخصية الفذة استطعت ان اصفها فقد كان الشيخ رحمه الله فيه سماحة نفس وهدوء طبع فأحبه الناس والتفوا من حوله ، طموحا ، دمث الاخلاق ، طليق اللسان ، حلو الحديث ، لطيف المعشر ، راجح العقل ، واسع الاطلاع ، فيه وقار العلماء وهيبتهم ، مجتهدا فى طلب العلم ، وهبه الله الذكاء والنباهة .

قبل الخوض فى الحديث عن شخصية الشيخ احمد ياسين الخيارى يجدر بنا الحديث عن بيت وعائلة الخيارى العريقة الفاضلة فى العلم ، فوالده العالم الفاضل

الشيخ ياسين الخيارى
رحمه الله

العلّامة المقرىء اللوذعى شيخ القراء بالمدينة المنورة

ياسين احمد الخيارى ،ولد رحمه الله بمصر ببلدة المنصورة عام ١٢٨١هـ ولما بلغ سن التعليم حفظ القرآن الكريم والتحق بالكُتاب آنذاك كأقرانه ثم التحق بالجامع الازهر وأكمل دراسته فيه عدة سنوات حتى نال الإجازة الرسمية فى بث ونشر العلم ومن شيوخه البيونى وعليش والسقا ، يتصل سنده بالرسول ﷺ ومن شيوخه الشيخ محمد الابيارى والشيخ حسن بن محمد بدير الجريسى .

وفى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى وفى عهد الدولة العثمانية قرر الشيخ ياسين الهجرة الى المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ وعندما وصل اليها بدأ يعرف بين أهلها حيث ضُمّ اسمه الى علماء المسجد النبوى الشريف وكانت حلقته خلف حلقة الشيخ سعيد بن صديق الفوتى والى يمين حلقة الشيخ محمد الطيب الانصارى والى يسار حلقة الشيخ عباس محمد رضوان وقد تولى رحمه الله مشيخة القراء بالمدينة المنورة وكان يجلس فى دكة الاغوات بعد صلاة المغرب من كل يوم فى المسجد النبوى الشريف هو وقراء المدينة المنورة أمثال الشيخ حسن الشاعر الذى نصب شيخا للقراء من بعده بتوصية منه ، والشيخ عبدالرحيم القارىء ، وقد تتلمذ على يديه الكثير من العلماء منهم الشيخ الفاضل عبدالحى ابو خضير وقد أجازه ، ولدي صورة من الإجازة وتاريخها فى يوم الثلاثاء الموافق ٥/٤/١٣١٣هـ ، وهى فى الصفحات الاتية والشيخ عبدالرحيم القارىء والشيخ احمد ابنه المترجم له والشيخ محمد العائش القرشى واحمد الصديق الغمارى وغيرهم من أُولى الفضل والعلم .

وفى نهاية العهد العثمانى اضطر الشيخ الخيارى وعائلته للسفر الى سوريا مع من سافر من أهل المدينة المنورة فى سفر « برلك » ومكث هناك هو وعائلته أربع سنوات ومنها توجه مع عائلته الى مصر لإدخال ابنه الشيخ أحمد الجامع الازهر ، ومكثوا هناك قرابة خمس سنوات .

وعندما تخرج الشيخ احمد ونال الشهادة العلمية فى بث العلم غادر الشيخ ياسين ومعه ابنه العالم وعائلته مصر عائدين الى المدينة المنورة وكان ذلك فى عام ١٣٤٤هـ عن طريق البحر من ميناء السويس متجهين الى مدينة ينبع والتى تعتبر هى الميناء البحرى للمدينة المنورة وعندما وصلوا الى مدينة ينبع واصلوا سفرهم برا على الجمال حتى وصلوا الى قرية « المسيجيد » وهناك تعب الشيخ ياسين كثيرا من عناء السفر وكبر السن حيث وافته المنية .

واستمرت العائلة فى سفرها برعاية الشيخ احمد ابنه الوحيد مصطحبة معها جثة الشيخ ياسين الى أن وصلت « الفريش » وصادف ان كان سمو الامير محمد بن عبدالعزيز مخيما بها بعد أن فتح المدينة المنورة وأقام وكيلا عنه وكان وهو بالفريش يأخذ من امراء القبائل البيعة للملك عبدالعزيز طيب الله

ثراه فعلم الشيخ أحمد بوجود الامير محمد فذهب اليه قبل صلاة المغرب وتحدث معه فى كثير من أمور الدين ، وأكرمه الامير هو وعائلته ، وفى اليوم الثانى ذهب الشيخ احمد الى مجلس سمو الامير محمد ليأخذ منه الإذن بمواصلة سفرهم الى المدينة المنورة فطلب سمو الامير محمد من الشيخ احمد دفن والده بالفريش وقد حاول الشيخ احمد إقناع سمو الامير محمد بالسماح لهم بمواصلة سفرهم ومعهم جثمان الشيخ ياسين لدفنه بالمدينة المنورة لان الشيخ احمد خاف من عدم توفر أدوات التجهيز بالفريش ولكنه وافق بعد ذلك ، ثم تم تجهيز الشيخ ياسين ودفن بالفريش بعد حياة مليئة بالاعمال الصالحة وعن عمر يناهز الثالثة والستين عاما فرحمة الله عليه رحمة الابرار الصالحين ، وبعدها واصلت عائلته برفقة ابنه الشيخ احمد سفرها حتى وصلت المدينة المنورة مساءً فى اليوم نفسه لان ما بين الفريش والمدينة يعد مرحلتين بالجمال .

فذلكة تاريخية :

اقول فى الحقيقة حينما قدمت كتابى هذا الى المطابع لطباعته قدر الله لي زيارة مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة والاطلاع على فهارس بعض المخطوطات فوقع بين يدى مخطوط بعنوان «إجازتان فى القراءات السبع» للشيخ عبدالحى ابى خضير المدنى[1] من شيخه العلامة ياسين ابن احمد الخيارى المدنى .

فقلبت فى ذلك المخطوط القيم وعلمت ان الاجازة الاولى هى من الشيخ ياسين الخيارى الى تلميذه الشيخ عبدالحى ابى خضير يجيزه فى القراءات ويوصل سنده الى الرسول ﷺ .

والاجازة الثانية هى من الشيخ حسن الجريسى محمد بدير يجيز فيها الشيخ ياسين الخيارى .

اقول فعندما نظرت الى المخطوط المذكور قررت ان اجعله من محتويات كتابى لما له من قيمة علمية تفيد الباحثين فى المستقبل ان شاء الله .

وبذلك اكون اول من نشره فى تاريخ المؤلفات .. هذا توضيح للقارىء ابين له غرضى من نشر هذا المخطوط ، والله اسأل ان يجعل فيه الفائدة .

---

(١) عبدالحى أبي خضير «١٢٩٨ / ١٣٨٠هـ عالم حجازى غزير العلم ، درس العلم على كبار علماء المسجد النبوى ، ثم اصبح فى عهد الاتراك من مدرسى المسجد وعلمائه ، وقد عين مدرسا فى المدرسة الابتدائية عام ١٣٣٠هـ على عهد الاتراك ثم الهاشميين ، ثم اعتزل التدريس فى المسجد فى آخر حياته لكبر سنه وسوف اترجم له فى الجزء الثانى من كتابى هذا ان شاء الله .

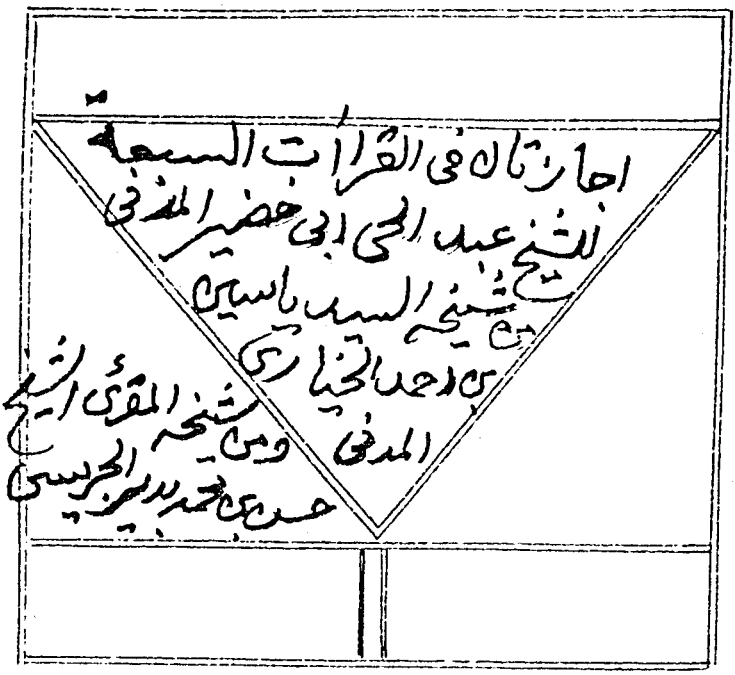
اجازتان في القراءات السبعة
للشيخ عبد الحي ابي حضير المدني
من شيخه السيد ياسين
بن احمد الحيداري
المدني ومن شيخه المقرئ الشيخ
حسن بن محمد بن سير الحريسي

١	بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمد لمن اصطفى حملة رواية كتابه فطريق
بدورهم حرزيه ۞ وامدهم باتصال
سندهم باخذ روايته عن نبيه عن امين
وحي الحضرة الربانيه ۞ وانزله عربيا
على سبعة احرف هدى ورحمة بالامة
المحمديه ۞ وتفضل بتتميم تلك النعمة
تعلما وتعليما لمن خصصته الارادة الازليه ۞
والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي
الامي المبعوث بالقرآن ذي البلاغة الحكميه
التي عجز الفصحاء جثا وانسا عن ادراك
حقيقتها بالكليه ۞ فاهتدى بنور قويم
طرقه الصحيحة من سبقت لهم من الله
السعادة الابديه ۞ ولقد قرأه صلى الله
عليه وسلم مرارا على الحضرة الجبريليه ۞

وفى كل مرة يُقرأه بحرف حتى تمت السبعة
الاحرف التنزيليه ، فتعلمه منه
صلى الله عليه وسلم كل قوم بالرواية
المقدورة لهم بلغتهم حسب الضرورة
الغريزيه ، احمدك سبحانه وتعالى أن
جعل لكل من سمع تلاوة شيئ من القرأن بكل
حرف يسمعه كَتْبَ عشر حسنات ومحوَ
عشر سيئات ورفعَ عشر درجات فى جنة
عليه ، كما اعطى ذلك لمن قرأه مؤديا
حقه ولو بدون طهارة شرعيه ، واشكره
ان تفضل على من قرأ شيئا من القرآن
بطهارة كاملة وفيه ، فأنالهُ بكل حرف
خمسا وعشرين من الحسنات ومحوَ السيآت
ورفعَ الدرجات التنعيميه ، وأن
منحَ من قرأه فى صلاة قاعدا بالحرف خمسين

من المذكورات فيا لها من منحة احسانيه ٥
وان اعطى من قرأه فى صلاة قائما بالحرف
الواحد مائة من رفع الدرجات و محو
السيآت وكتب الحسنات كما ورد تفصيل
ذلك فى الاحاديث النبويه ٥ واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاه
انزل القرآن واحكمه وتفضل بحفظه من
التبديل بما يغير وجه روايته عن الحضرة
المحمديه ٥ واجلس حملته على منابر
نور الكرامة والبسهم من الجنة التيجان
والحلل السندسيه ٥ وشفعهم فى الاهلين
والقرابة والجيرة ومن صنع معهم معروفا
فى الدار الدنيويه ٥ واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله القائل خيركم من تعلم
القرآن وعلمه فيا اعظمها من شهادة

من

من الحضرة النبويه ، والواسطة العظمى
لنا فى تحصيل كل نعمة دينية ودنيوية
واخرويه ، التى من اعظمها نعمة القرآن
الحكيم المبانى العظيم المعانى الخالية عن
الحصر والكميه ، اذ كل متكلم فى فن لابد له
من حجة ودلالة قويه ، فمن اعظم علومه
المهمات ، علم رواية اوجه القرآءات
التى خص الله بدرايتها الائمة الثقات
المرضيه ، الذين بذلوا الاكباد ، فى
تحصيل المراد ، ففازوا بالسعادة السرمديه
وضبطوا الروايات ، بكتب طرقها المدونات
وقواعدهم الصحيحة التحريريه ، فنالوا
اجر سنة تبليغ القرآءات ، كما نزل على
سيد ولد عدنان ، فيالها من اقامة سنة
ويالها من عطيه ، وفى نسبة الروايات

الى البدور التمية والشموس الضحوية
حكمة جليلة جليه ، بها قد تم نسخ ضبطها
على احسن منوال فى كل من الطريقين العشرية
والسبعية ، ولا شك ان تلاوة القرآن
باي رواية منها تقرب التالى من الرحمن بالنفحات
الوهبيه ، وتوجب له اتصال واسع
المدد من انوار سيدنا محمد المتنعم بقراءته
يوم المزيد فى الحضرة القدسيه ، صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وحزبه ، وقارئ القرآن
مع محبه ، عدد ما يكون وما كان ، وما
تعاقب عليه الجديدان ، وما تحرك الثقلان
وما قرئ حرف من القرآن ، وسلم تسليما كثيرا
الى يوم تكرم فيه حملة القرآن بما لا يخطر
على قلب انسان ، اما بعد فيقول فقير
رحمة ربه الغنى ، ياسين بن احمد الخيارى

المنصورى

المنصوري ثم المدني، لمّا كان القرآن
افضل الكتب السماويه ، لاشتماله على
جميع ما فيها من السر والفضل والمزيه ،،
انزله الله تعالى على خيرته من خلقه افضل
رسل الله سيدنا محمد عليه وعليهم افضل
صلاة وازكى سلام من الله ، كما بيّنت
فضلهُ الاحاديثُ القدسيةُ والاياتُ
القرآنيه ، وتواتر بجميل وصفه الكتبُ
القديمةُ واحاديث التحدث بالنعم النبويةُ
المرسل هدى ورحمة بامته خير امة اخرجت
للناس ، اذ هي الامة الوسط الشهداء على
الامم والعدول الاكياس، وكان حملةُ
القرآن اشراف هذه الامة كما تشهد لهم
بذلك من السنة الاحاديث الجمّه ، ،
لاسيما من حاز فضيلة جمعه محرّر الاوجه

والروايات ه متمسكا بتقوى الله تعالى فى جميع
الحالات ه فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشراف
امتى حملة القرآن واصحاب الليل وروى
الطبرانى عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم من قرأ القرآن
واقرأه وروى البخارى عن عثمان خيركم من
تعلم القرآن وعلمه وفى جامع الترمذى
من حديث ابن مسعود قال عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل من شغله القرآن
عن ذكرى ومسئلتى اعطيته افضل ما اعطى
السائلين وقال عليه الصلاة والسلام من
قرأ القرآن ورأى ان احدا اوتى خيرا مما اوتي
فقد استصغر ما عظمه الله وقال عليه
الصلاة والسلام من جمع القرآن فقد ادرجت

النبوة

النبوة فى كتفيه الا انه لا يوحى اليه وقال
عليه الصلاة والسلام من جمع القرآن منعه
الله بعقله حتى يموت وقال عليه الصلاة
والسلام ما من شفيع اعظم عند الله منزلة
يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره
وقال عليه الصلاة والسلام من مات وهو
يقرأ القرآن حجت الملائكة قبره كما يزار البيت
العتيق والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة
فكان الاشتغال بالقرآن تعلما وتعليما ارج تجارة
واكبر نعمة وفضلا عظيما ، فهو اولى ما تصرف
الى تحصيله الهمم العوالى ، واجدر واجل
ما تبذل فى تنقيحه وتحريره وجه قرآته
المهج الغوالى ، اذ المتمسك به متمسك
بحبل متين ، وطلب العلو فى معرفة علومه
قربة من رب العالمين ، ولما كانت قرآته

واقرأوه باوجه الروايات لا تجوز بدون
دراية او اخذ عن راو واتصل سنده بائمة
القراءات ، المتصل سندهم باخذه الى الرسول
الامين ، اذ حقيقتها لا تعلم الا من افواه الجهابذة
المحققين ، الذين هم لكيفية النطق بها
محررة المقادير والصفات عارفين ، ولا يعلم
ذلك الا من عاين تلقيه واجازته بالقراءة
والاقراء على وجه اليقين ، فاخذ العلم عن
اهله ، دليل على نجابة المرء وفضله ، وكان
ممن انتظم في فضل هذا السلك الدبهي
النضيد ، وتحلى بشرف جوهر عقده النضر
الفريد ، اللوذعي الاريب الاديب ، الصالح
الفالح النجيب ، ذو القريحة الحادة
الصافية ، والبراعة والدراية والمعرفة
الوافية ، نتيجتنا الكبرى ، والسعيد

دنيا

دنيا واخرى ، اعنى بذلك من اتصف
بالدراية والاتقان الراجى من الله دفع البؤس
والضير ، ولدنا الفاضل الصالح عبد الحي
ابن العلامة الشيخ عبد الرحمن ابو خضير ، فقد شمر عن
ساعد الجد والاجتهاد ، وبحث عن دقايق
هذا الفن ففاز ببلوغ المأمول فوق المراد ، ،
وقرأ عليّ القرآن العظيم الشان والمزيه ، ،
بالقراءات السبع من طريق حرز الامانى الشاطبيه
وقد حررت له هذا السند عند فراغ قراءته
القرآن بالتمام ، ليعلم كل من اطلع عليه من
الخاص والعام ، وانى استخرت الله تعالى
واجزته بما يجوز لى وعنى قراءة ورواية
من هذا الطريق ، ليكون له سندا بقراءة
القرآن واقرائه كما اخذه عنى بالتحقيق ، ،
واخبرته انى قرأت القرآن العظيم من طريق

الشاطبيه على استاذى وشيخى الراجى عفو
ربه البارى الشيخ محمد بن محمد الابيارى ، اطال الله
بقاه ، وبلغه فى الدارين مناه ، وهو اخذ
ذلك عن شيخه واستاذه سيدى الشيخ احمد
مسعود الابيارى ، وهو اخذ ذلك عن شيخه
واستاذه سيدى الشيخ على صقر الجوهرى
وقال اخذت ذلك عن سيدى الشيخ مصطفى
الميهى تغمده الله برحمته ، وهو اخذ ذلك
عن مشايخ اعلام ، وجهابذة محققين
فهام ، منهم استاذنا الفاضل العلامة الواصل
والده سيدى الشيخ على الميهى نفعنا الله به
ومنهم سيدى الشيخ سالم البنبتيتى رحمه الله تعالى
ثم قال اخذت ما ذكر عن سيدى واستاذى
وعمدتى وملاذى خاتمة محققى هذا الشان
سيدى السند الشيخ على البدرى الشافعى رحمه الله تعالى

وقد

وقد اخذ ذلك عن العلامة الشيخ احمد الاسقاطي
الحنفي ثم قال اخذت ذلك عن العلامة الشيخ
ابي السعود بن ابي النور وعلى العلامة المحقق
شمس الدين المنوفي وعلى الشهاب احمد بن البنا
وهم قرؤا القران كذلك على الضيا سلطان بن
احمد المزاحي وهو قرأه كذلك على العلامة سيف الدين
ابن عطاالله الفضالي البصير بقلبه زاده الشهاب
البنا فقال وعلى النور علي بن علي الشبراملسي
وزاد الشمس المنوفي فقال وعلى النور علي بن ابراهيم
الرشيدي المعروف بالخياط وهو والشبراملسي
قرآا على الزين عبد الرحمن ابن العلامه شحاذة
اليمني المذكور وهو الفضالي قرآا على والده العلامه
شحاذة اليمني المذكور وهو قرأ على العلامة الناصر
محمد بن سالم الطبلاوي زاد عبد الرحمن اليمني
فقال وقرأته كذلك على العلامه شهاب الدين

احمد بن الشرف الجندي بن عبد الحق بن محمد السنباطي
الشافعي والنور علي بن محمد بن خليل بن موسى
ابن غانم المقدسي الانصاري الخزرجي الحنفي
وقرا ابن عبد الحق على الجمال يوسف ابن
شيخ الاسلام زكريا الانصاري الخزرجي وهو
والطبلاوي على المشهور من الاجازات قرآ
على شيخ الاسلام زكريا الانصاري وقرأ ابن
غانم على الشرف بن عبد الحق السنباطي والمحب
ابي الجود محمد بن ابراهيم السمديسي الحنفي
وهما وشيخ الاسلام قرؤا على الشهاب احمد
ابن اسد الاميوطي زاد شيخ الاسلام وعلى
الزين رضوان بن محمد بن يوسف العقبي
والزين طاهر بن محمد بن علي بن عمر النويري
والشهاب احمد بن ابي بكر بن يوسف القلقيلي
المعروف بالاسكندري وهم والاميوطي قرؤا

على

على الحافظ المتقن الثقة الضابط الشمس
ابى الخير محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف
ابن الخضرى الدمشقى رحمة الله تعالى على الجميع
قال قرأت القرآن العظيم الشان على العمدة
المحقق المدقق الخلوتى مشربا الشافعى مذهبا
الشيخ محمد بن حسن السمانودى الشهير بالمنيرّ
وهو قرأ على الحافظ النور الرميلى وهو قرأ
على البقرى قطب زمانه وهو قرأ على شيخه على
اليمنى وهو على الوالد الكامل المقرى على الطبلاوى
شيخ اهل زمانه فعن شيخ الاسلام زكريا الانصارى
فعن شيخه الشيخ النويرى فعن شيخ هذا الفن
شمس الدين محمد بن الجزرى وهو عن المولى
التقى محمد فعن نجل سالم ابى على وهو عن الامام
الشاطبى قطب الزمان ونوره واخذ الامام الشاطبى
عن محمد بن هذيل عن ابى سليمان بن نجاح عن الحافظ

ابی عمرو الدانی مؤلف التیسیر باسناده للسبعة
البدور الی الصحابة رضی الله عنهم عن النبی
صلی الله علیه وسلم الآخذ عن جبریل علیه السلام
عن اللوح المحفوظ المبین عن الله سبحانه وتعالی
قال الحافظ ابو عمرو الدانی فی التیسیر اسناد
قراءة نافع المدنی وهو البدر الاول فاما روایة
قالون عنه فحدثنا بها احمد بن عمر بن محمد الخیری
قال حدثنا محمد بن احمد بن منیر قال حدثنا
عبد الله بن عیسی المدنی قال حدثنا قالون
عن نافع وقرأت بها القرآن کله علی شیخی ابی الفتح
فارس بن احمد بن موسی المقری الضریر وقال لی
قرأت بها القرآن علی ابی الحسن عبد الباقی بن
الحسن المقری وقال قرأت علی ابراهیم بن عمر
المقری وقال قرأت علی ابی الحسن احمد بن عثمان
ابن جعفر بن بویان وقال قرأت علی ابی بکر احمد

بن محمد

ابن محمد بن الاشعث وقال قرأت على ابى
نشيط محمد بن هارون وقال قرأت على قالون
وقال قرأت على نافع واما رواية ورش فحدثنا
بها ابو عبد الله احمد بن محفوظ القاضي بمصر
قال حدثنا احمد بن ابراهيم بن جامع قال
حدثنا ابو محمد بكر بن سهل قال حدثنا
عبد الصمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ورش
عن نافع وقرأت بها القرآن كله على ابى القاسم
خلف بن ابراهيم بن محمد بن خاقان المقرى
بمصر وقال لى قرأت بها القرآن كله على ابى جعفر
احمد بن اسامة النجيبى وقال لى قرأت بها
على اسماعيل بن عبد الله النحاس وقال قرأت
على ابى يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الازرق
وقال قرأت على ورش وقال قرأت على نافع بن
عبد الرحمن بن ابى نعيم مولى جعونة بن شعوب

الليثى حليف بن عبد المطلب اصله من
اصبهان ويكنى ابا رويم وقيل ابا عبد الرحمن
توفى بالمدينة سنة تسع وستين ومائة وكان
امام دار الهجرة قرأ على سبعين من التابعين
منهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارى وابو
داود عبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة
ابن نصاح القاضى وابو روح يزيد بن رومان
واخذ هؤلاء القراءة عن ابى هريرة وابن
عباس وعبد الله بن عياش بن ابى ربيعة
عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم
اسناد قراءة ابن كثير المكى وهو البدر
الثانى فاما رواية قنبل عنه فحدثنا بها ابو مسلم
محمد بن احمد بن على البغدادى قال حدثنا
ابن مجاهد قال قرأت على قنبل وقال قرأت
على ابى الحسن احمد بن محمد بن عون القواس وقال

قرأت

قرأت على الاخريط وهب بن واضح وقال قرأت
على اسماعيل بن عبد الله القسط وقال قرأت على
شبل بن عباد ومعروف بن مشكاة وقالا قرأنا
على ابن كثير وقرأت بها القران كله على فارس
ابن احمد الحمصي المقرى الضرير وقال قرأت بها
على عبد الله بن الحسين البغدادي وقال قرأت
على محمد بن مجاهد وقال قرأت على قنبل واما
رواية البزى عنه فحدثنا بها محمد بن احمد
الكاتب قال حدثنا احمد بن موسى قال حدثنا
مضر بن محمد الضبي قال حدثنا ابن ابى بزة
قال قرأت على عكرمة بن سليمان بن عامر
وقال قرأت على اسماعيل بن عبد الله القسط
وقال قرأت على ابن كثير نفسه كذا قال البزى
وقرأت بها القران كله على ابى القاسم عبد العزيز
ابن جعفر بن محمد المقرى الفارسي وقال لى قرأت

بها القران كله على ابى بكر محمد بن الحسن النقاش
وقال لى قرأت بها القران كله على ابى ربيعة
محمد بن اسحاق الربعى وقال لى قرأت على البزى
وابن كثير المكى هو عبد الله مولى عمرو بن علقمة
ويكنى ابا معبد وهو من التابعين توفى سنة
عشرين ومائة قرأ على عبد الله بن السايب
المخزومى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم
ومجاهد بن جبر ابى الحجاج مولى قيس بن
السايب ودرباس مولى بن عباس واخذ عبد الله
ابن السايب عن ابى بن كعب نفسه واخذ
مجاهد ودرباس عن ابن عباس عن ابى وزيد
ابن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم اسناد
قراءة ابى عمرو بن العلا وهو البدر الثالث
فاما رواية ابى عمر* الدورى عنه فحدثنا بها
محمد بن احمد بن فطن سنة ثمانى عشرة وثلاثمايه

قال

قال حدثنا ابو خلاد سليمان بن خلاد قال حدثنا
اليزيدي عن ابي عمرو وقرات بها القران كله
من طريق ابي عمرو على شيخنا عبد العزيز بن
جعفر بن محمد بن اسحاق البغدادي المقرى
وقال قرأت بها على ابي طاهر عبد الواحد بن
عمر بن ابي هاشم المقرى مالا احصيه كثرة
وقال قرات بها على ابي بكر بن مجاهد وقال
قرات بها على ابي الزعراء عبد الرحمن بن
عبدوس وقال قرات على ابي عمر الدوري وقال
قرأت على اليزيدي وقال قرات على ابي عمرو
ابن العلاء واما رواية ابي شعيب السوسي
عنه فحدثنا بها خلف بن ابراهيم بن محمد المقرى
قال حدثنا ابو محمد الحسن بن رشيق المعدل
قال حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
الانصاري النساي قال حدثنا ابو شعيب

قال حدثنا اليزيدي عن ابي عمرو وقرأت بها
القرآن كله باظهار الاول من المثلين والمتقاربين
وبادغامه على فارس بن احمد المقرى وقال لي
قرات القرآن بها كذلك على عبد الله بن الحسين
المقرى وقال لي قرأت بها كذلك على ابي عمران
موسى بن جرير النحوي وقال قرات على ابي شعيب
السوسي وقال قرات على اليزيدي وقال قرأت
على ابي عمرو قال ابو شعيب وحدثنا باصول
الادغام محمد بن احمد عن ابن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن عبدوس عن ابي عمر الدوري عن اليزيدي
عن ابي عمرو وحدثنا بها ايضا ابو الحسن شيخنا
قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن جعفر
ابن سليمان عن ابي شعيب عن اليزيدي عن
ابي عمرو بن العلاء وهو قرأ على جماعة من اهل الحجاز
ومن اهل البصرة فمن اهل مكة مجاهد وسعيد

ابن

ابن جبير وعكرمة بن خالد وعطاء بن رباح
وعبد الله بن كثير ومحمد بن عبد الرحمن بن
محيصن وحميد بن قيس الاعرج ومن اهل المدينة
يزيد بن القعقاع القارى ويزيد بن رومان
وشيبة بن نضاح ومن اهل البصرة الحسن
ابن ابى الحسن البصرى ويحيى بن يعمر وغيرهما
واخذ هؤلاء عن ابن عباس عن ابى بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اسناد قراءة
عبد الله بن عامر وهو البدر الرابع فاما رواية
هشام عنه فحدثنا بها محمد بن احمد قال حدثنا
ابن مجاهد قال حدثنا الحسن بن ابى مهران
الجمال قال حدثنا احمد بن يزيد الحلوانى قال
حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عراك بن
خالد المزنى قال قرأت على يحيى بن الحارث
الزمارى وقال قرأت على عبد الله بن عامر قال

ابو عمرو وقرأت بها القران كله على ابى الفتح شيخنا
وقال لى قرات بها على عبد الله بن الحسين المقرى
وقال لى قرات بها على محمد بن احمد بن عبدان
وقال لى قرات بها على الحلوانى وقال قرات على هشام
واما رواية ابن ذكوان عنه فحدثنا بها محمد بن
احمد قال حدثنا احمد بن موسى بن مجاهد قال
حدثنا احمد بن يوسف الثعلبى قال حدثنا
عبد الله بن ذكوان قال حدثنا ابو ايوب بن
تميم التميمى قال حدثنا يحيى بن الحارث الزمارى
قال قرات على ابن عامر قال ابو عمرو وقرات بها القرآن
كله على عبد العزيز بن جعفر الفارسى المقرى
وقال لى قرات بها على ابى بكر بن محمد النقاش
وقال قرات بها بدمشق على ابى عبد الله هارون
ابن موسى بن شريك الاخفش ورواها الاخفش
عن عبد الله بن ذكوان عن ابى ايوب بن تميم

عن يحيى

عن يحيى الزماري قال قرات على عبد الله بن عامر
اليحصبي التابعي وهو قرأ على ابي الدرداء عويمر
ابن عامر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمغيرة بن ابي شهاب المخزومي واخذ ابو الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم واخذ المغيرة عن
عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم
اسناد قراءة عاصم وهو البدر الخامس فاما
رواية ابي بكر عنه فحدثنا بها محمد بن احمد بن
علي الكاتب قال حدثنا ابن مجاهد قال حدثنا
ابراهيم بن احمد بن عمر الوكيعي قال حدثنا ابي
قال حدثنا يحيى بن آدم وقال حدثنا ابو بكر
عن عاصم قال ابو عمرو وقرات بها القرآن كله
على فارس بن احمد المقرى وقال لي قرات بها
على ابي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرى
وقال لي قرات بها على ابراهيم بن عبد الرحمن

ابن احمد المقرى البغدادى وقال لى قرات على
يوسف بن يعقوب الواسطى وقال قرات على
شعيب بن ايوب الصّرَيْفِينى وقال لى قرات
بها على يحيى بن آدم عن ابى بكر عن عاصم وقال
لى فارس بن احمد وقرات بها ايضا على عبد الله
ابن الحسين واخبرنى انه قرأ بها على احمد
ابن يوسف القاقلانى وقرأ احمد بن يوسف
على الصريفينى عن يحيى بن ادم عن ابى بكر عن
وامّا رواية حفص عنه فحدثنا بها ابو الحسن
طاهر بن غلبون المقرى قال حدثنا ابو الحسن
على بن محمد بن صالح الهاشمى الضرير المقرى
بالبصرة قال حدثنا ابو العباس احمد بن
سهل الاشنانى وقال لى قرات على ابى محمد عبيد
ابن الصباح وقال لى قرات على حفص وقال لى
قرات على عاصم قال ابو عمرو وقرأت بها القرآن

كله

كله على شيخنا ابى الحسن وقال لى قرات بها
على الهاشمى وقال لى قرات على الاشنانى عن
عبيد عن حفص عن عاصم الكوفى بن ابى النجود
وهو مولى نضر بن قعين الاسدى ويكنى بابى
بكر وهو من التابعين لحق الحارث بن حسان
توفى بالكوفة سنة ثمان وقيل سبع وعشرين
ومائة اخذ عن ابى عبد الرحمن عبد الله بن
حبيب السلمى وابى مريم زر بن حُبَيْش واخذ
ابو عبد الرحمن عن عثمان بن عفان وعن على
رضى الله عنهما وابى بن كعب وزيد بن ثابت
وعبد الله مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم
واخذ زر عن عثمان وابن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم اسناد قراءة حمزة بن
حبيب وهو البدر السادس فاما رواية خلف
عنه فحدثنا بها محمد بن احمد قال حدثنا

ابن مجاهد قال حدثنا ادريس بن عبد الكريم
قال حدثنا خلف عن سليم عن حمزة قال ابو عمرو
وقرات بها القران كله على ابى الحسن ابن
شيخنا وقال لى قرات بها القران كله على ابى
الحسن محمد بن يوسف بن نهار الحرتكى المقرى
البصرى وقال لى قرات بها على ابى الحسن
احمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وقال لى
قرات على ادريس بن عبد الكريم قبل ان يقرأ
باختيار خلف وقال لى قرات على سليم وقال
قرأت على حمزة واما رواية خلاد عنه فحدثنا
بها محمد بن احمد قال حدثنا احمد بن موسى قال
حدثنا يحيى بن احمد بن هارون المزوق عن
احمد بن يزيد الحلوانى عن خلاد عن سليم عن
حمزة قال ابو عمرو وقرأت بها القران كله على
ابى الفتح الضرير شيخنا وقال لى قرات بها على

عبد الله

عبد الله بن الحسين المقرئ وقال لي قرأت بها
على ابي بكر محمد بن شان بن الجوهري المقرئ
وقال لي قرأت على خلاد وقال قرأت على سليم
وقرأ سليم على حمزة الكوفي ابن حبيب بن عمارة
ابن اسماعيل الزيات الفرضي التيمي مولى لهم
ويكنى ابا عمارة وتوفي بحلوان في خلافة ابي
جعفر المنصور سنة ستة وخمسين وما له
اخذ عن جماعة منهم ابو محمد سليمان بن مهران
الاعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى القاضي
وحمران بن اعين وابي اسحاق السبيعي ومنصور
ابن المعمر ومغيرة بن مقسم وجعفر بن محمد الصادق
وغيرهم واخذ الاعمش عن يحيى بن وثاب واخذ
يحيى عن جماعة من اصحاب ابن مسعود علقمة
والاسود وعبيد بن نضيلة الخزاعي وزر بن
حُبَيْش وابي عبد الرحمن السلمي وغيرهم عن

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
اسناد قراءة على الكسائي وهو البدر السابع
فاما رواية الدوري عنه فحدثنا بها ابو محمد
عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل قال حدثنا
عبد الله بن احمد الدمشقي قال حدثنا
جعفر بن محمد بن اسد النصيبي قال حدثنا
ابو عمر الدوري عن الكسائي قال ابو عمر وقرأت
بها القرآن كله على ابي الفتح الضرير وقال لي
قرأت بها على عبد الباقي بن الحسن وقال لي
قرأت على محمد بن علي الجاحدي الموصلي وقال لي
قرأت على جعفر بن محمد وقال لي قرأت على ابي عمرو
وقال لي قرأت على الكسائي واما رواية ابي الحارث
عنه فحدثنا بها محمد بن احمد قال حدثنا ابن
مجاهد قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابي الحارث
عن الكسائي وقرأت بها القرآن كله على فارس

ابن احمد

ابن احمد وقال لى قرات بها على ابى الحسن
عبد الباقى بن الحسن وقال قرات على زيد بن على
وقال قرات على احمد بن الحسن المعروف بالبطى
وقال قرات على محمد بن يحيى الكسائى وقال قرات
على ابى الحارث وقال قرات على الكسائى وهو على
ابن حمزة النحوى مولى لبنى اسد ويكنى ابا الحسن
قرأ على حمزة بن حبيب الزيات وتقدم سنده
وعيسى بن عمر الهمدانى ومحمد بن ابى ليلى وغيرهم
واخذ عيسى بن عمر على طلحة بن مصرف على النخعى
على علقمة على ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم فهذه بعض الاسانيد التى
ادت الينا هذه الروايات رواية وتلاوة
وبالله التوفيق ورضى الله عن اصحاب
رسول الله اجمعين والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين فليعرف قدر ما وصل اليه

واغدق عليه من هذه النعمة العظيمة
والمنة الجسيمه ، وليعلم كتاب الله راغبا
وليخفض جناحه لمن اتاه طالبا ، ولا
يقتصر على ما عنده ، ويترك الازديادة ، وقد
امر الله بذلك سيد العباد ، فقال وقل رب
زدني علما ، وليزده العلم محاسن اخلاق
وحلما ، واوصيه بما اوصاني به مشايخي
مدا الدهر من تقوى الله في السر والجهر ،
والتحري فيما يرويه ، وانتباع من مضى فيما
يقرأ به او يقريه ، واعهد اليه ان لا
يأنف في الرجوع عن الغلط ، وان لا يتبع
نفسه هواها فيما منه سقط ، والله ناظر
في جميع احواله اليه ، وارجو ان يكون القرآن
شاهدا له لا شاهدا عليه ، واساله الدعوات
في الخلوات والجلوات لي ولوالدي ولمن يلوذ

ط فاني

بى فانى فقير الى ذلك ، محتاج الى ما هنالك ،
واسال الله ان يوفقنا فى القول والعمل ، وان
يجنبنا الخطأ والزلل ، والحمد لله اولا واخرا
وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تحريرا فى يوم الثلاثا المبارك
الموافق خمسه من شهر ربيع الثانى الذى هو من
شهور سنة ثلاثة عشر بعد الثلاثمايه والالف
من الهجرة النبويه على صاحبها افضل الصلاة وازكى
التحيه وقد اجزته بالقراءة والاقراء فى
اي مكان حل ، واي قطر جل ، بما يجوز لى وعنى
رواية وتلاوة من طريق السبعة وانا الفقير
الى الله الواحد الغنى ، ياسين بن احمد الخيارى
المنصورى ثم المدنى ،

وايضا قد اجازني بذلك شيخ شيوخ القراء
والمعول عليه في ذلك بلا امتراء قد وتى وملاذى
القطب الشهير الاستاذ الكامل الشيخ حسن
الجريسي محمد بدير سقى الله ثراه صيب
الرحمة والرضوان واسكنه اعلى فراديس
الجنان ونص اجازته لى وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اصطفى من عباده حملة كتابه ووفقهم
للعمل به بشروطه وادابه وامدهم باتصال
سندهم باخذ روايته عن اربابه فصاروا بذلك
لديه من اخص احبائه والصلاة والسلام على سيدنا
محمد القائل ان الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام
البررة وعلى الروصحابه الذين جمعوا القرآن
في صدورهم السليمة المطهرة وبعد فيقول العبد
الفقير المعترف بالعجز والتقصير حسن بن محمد

بدير

بدير من بالجريسي بلد شهير الشافعي مذهبا
الخلوتي مشربا الازهري اقامة قد جاء الي
ولدنا العمدة الفاضل والجهبذ الكامل من ارجوان
يحفه بلطفه الباري الشيخ يس بن احمد بن
مصطفى الخياري المنصوري بلدا وطلب مني ان
اجيزه بما تلقاه عن شيخه ولدنا العمدة المحقق
والقدوة المدقق الشيخ محمد الابياري وهو قد
قرأ عليه القرآن العظيم من طريق الشاطبيه والدرة
فاستخرت الله تعالى واجزته اجازة صحيحة بان
يقرأ ويقرأ في اي مكان حل واي قطر نزل بشرطهما
المعتبر عند علماء الاثر واوصيته بما اوصاني
به مشايخي مدى الدهر من تقوى الله تعالى في السر والجهر
وان لا ينساني من صالح الدعوات في الخلوات والجلوات
واسال الله تعالى ان يوفقه لصالح العمل وان يجنبه
من فضله الخطأ والزلل انه على ذلك قدير وبالاجابة

للدعاء جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى اله وصحبه وسلم
الفقير الى مولاه القدير
الجريسي حسن محمد بدير
عفى عنه
انتهى بحروفه

نكتفى بهذا القدر ونواصل الحديث عن الشيخ احمد رحمه الله وأعماله وجهوده ومؤلفاته .

تعليم الشيخ احمد

لقد تتلمذ رحمه الله على يد الكثير من علماء الحجاز والازهر فقد حفظ القرآن الكريم فى العاشرة من عمره وقد تلقى دراسته الاولى فى كُتّاب الشيخ ابراهيم الطرودى رحمه الله ثم تتلمذ على يد والده الذى كان له الاثر الاكبر عليه ثم الشيخ المعمر حسن الشاعر وقد تلقى عنه علم القراءات العشر ولازمه طويلا وكان من ابرز تلاميذه وغيرهما من العلماء الذين تلقى عنهم دروسا فى العلوم المختلفة والنافعة مثل التاريخ والادب ويتصل سنده بالرسول ﷺ .

دروسه بالمسجد النبوى الشريف

لقد عرف الشيخ الخيارى بعلمه فكان بارزا عند مشايخه يسألهم حتى يصل الى مراده فما لبث أن استقر فى المدينة المنورة حتى جلس للتدريس فى المسجد النبوى الشريف فعقد للعلم وطلابه سوقا وجعل بضاعته التدريسية رابحة فكانت له حلقة كبرى فى المسجد النبوى وكان رحمه الله من قراء القرآن البارزين فى المدينة المنورة إذ أنه كان يملك ثروة كبيرة وهى قراءة القرآن الكريم بجميع طرقه وقد ألّف فى هذا الفن الكثير من الكتب النافعة ولم يستمر الشيخ الخيارى فترة طويلة مدرسا بالمسجد النبوى وعكف على التدريس فى منزله .

الخيارى أول من قام بانشاء مدرسة للقراءات

لقد كان للشيخ الخيارى الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى حيث تقدم فى عام ١٣٥٣هـ بطلب الى المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بوجوب انشاء مدرسة أهلية خاصة بالتجويد والقراءات العشر وبعدما اطلع المغفور له على الطلب المقدم له أصدر أمره السامى الكريم بانشاء المدرسة وقد التحق بهذا الكثير من أقطاب العلماء وطلاب العالم الاسلامى كما زارها وأثنى عليها عدد كبير من العلماء الاعلام فى الاقطار الاسلامية خلال شهور الحج والزيارة فجزاه الله خيرا على ما فعل وجعلها الله له فى ميزان حسناته يوم القيامة ، والجدير بالذكر أن المدرسة المذكورة كانت تعمل بصفة سرية ويقوم بالصرف عليها الشيخ أحمد حتى صدر الامر السامى .

الخيارى أديب حجازى

لقد كان الشيخ الخيارى موسوعة علمية وأدبية وتاريخية ومكتبة متحركة ، ففى المسائل اللغوية والبلاغية والتاريخية كان يجيب السائل على البديهة ويحفظ كثيرا من شعر شعراء العرب القدماء أمثال المتنبى والبحترى وابن الرومى وغيرهم ويحدثك عن تراجمهم واحدا واحدا فميوله أدبية وباعه طويل فى هذا الميدان ، وكان الشيخ الخيارى يكتب مقالات قيمة فى صحف الحجاز .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه جمع أعداد جريدة المدينة من أول عدد لها حتى وفاته .

وله مقالات فى بعض المجلات العلمية مثل « مجلة الرائد » وانى أعده أحد مؤسسى مجلة المنهل التى أسسها الاستاذ الاديب الفاضل عبدالقدوس الانصارى إذ أن الشيخ الخيارى قام بكفالة المجلة بمبلغ ٥٠٠ جنيه دفعها اضافة الى كفالته لصاحب المنهل للإلتزام بالشروط الواردة والمتفق عليها ، وقد نشر بالمجلة المذكورة الكثير من المقالات والبحوث العلمية القيمة .

وكان رحمه الله يلقي كثيرا من المحاضرات بصوته وقد أذيعت بالإذاعة وتميز رحمه الله بحرصه على حضور الندوات التى تعقد فى بيوت الادباء بالمدينة فى ذلك الوقت ، وكانت هذه الندوات تدور حول المواضيع العلمية والادبية

والتاريخية والثقافية والاجتماعية وكانت داره مفتوحة للطلاب والادباء وقد ولِعَ رحمه الله بالنزهة مع اصدقائه وكانوا يحبون أن يكون معهم لما يطمعون فى طُرفه وأدبه وعلمه وكان فى نزهاته معهم يجالسهم لزمن ثم يفتعل انصرافا لحاجة لفترة ساعة لكى يهيىء لهم أخذ شىء من الحرية فى أحوالهم الخاصة بعيدا عن جو الوقار قليلا .

أعمال الخيارى فى الميزان

عين الشيخ أحمد الخيارى فى عدة مناصب وذلك لمكانته العلمية والعقلية الفذة .

- ففى عام ١٣٥٣هـ عين أستاذا فى مدرسة النجاح وأمضى فيها عدة سنوات وكان ينتدب للاختبارات السنوية فى الشهادات .
- كان أحد أعضاء لجنة الاختبار السنوى لمدارس المدينة المنورة .
- كان نائبا لرئيس لجنة تنظيم مكتبات المدينة المنورة .
- عين مديرا لمكتبة الحرم النبوى الشريف .
- عين مديرا لاحدى المكتبات الكبرى فى المدينة المنورة وهى المكتبة « المحمودية » .
- عين عضوا فى جمعية مشروع الفرش والاسعاف الخيرى .
- عين عضوا فى شركة المدينة للطبع والنشر .
- عين عضوا فى لجنة إصلاح طريق قباء .
- وكان رحمه الله شخصية محببة لدى الناس فحاز بالانتخاب على عضوية وسكرتارية ونيابة مشيخة القراء والحفاظ بالمدينة المنورة .
- عين عضوا فى مجلس الاوقاف بالمدينة المنورة .
- عين فى المحكمة الشرعية بطريق الانتداب للبحث فى سجلات المحكمة الشرعية الكبرى عن الاوقاف المغمورة العائدة نظارتها الى مديرية الاوقاف بالمدينة المنورة وفى الحرم المكى الشريف مندوبا عن أوقاف العلماء فى المدينة المنورة .
- عين مشرفا على ترميم ابواب المسجد النبوى الشريف .
- عين السكرتير الامين العامل لاول ناد ادبى أسس فى المدينة المنورة .

● عين مديرا للمدرسة السعودية للقراءات وهى الآن معهد للقراءات .

● وقبل وفاته بعام عين بمرسوم ملكى كريم مديرا للمكتبة العامة التابعة للاوقاف بالمدينة المنورة بلإضافة الى الاشراف على المكتبة المحمودية ومكتبة الحرم النبوى الشريف التى اسسها وقد عين فى العديد من المراكز الثقافية والاجتماعية .

● وكان دائما يختار لالقاء الكلمات بمناسبة الافتتاحات وابرزها عندما اختير لالقاء كلمة بمناسبة افتتاح المحكمة الشرعية والمكتبة العامة الا انه كتب الكلمة ولم يستطع القائها لانه كان على فراش الموت فألقاها عنه ابنه الاكبر حبيبنا العم الفاضل ياسين حفظه الله وأجدها فرصة مناسبة لاشكر العم السيد ياسين وهو أحد أدباء المدينة المنورة والذى زودنى بكثير من تراجم علماء المدينة وبالاخص ترجمة والده فله شكرى وتقديرى وجزاه الله خير الجزاء على حُسن تعاونه معى وهذا يدل على حسن ظنه بى .

لقد كان الشيخ الخيارى ذا عقل مفكر وصاحب نزاهة وحكمة فى العمل ويقوم بتصريف الامور بذكاء ونباهة ، اما من حيث اسلوبه التربوى فى التعليم فى المدرسة فكان لا يلجأ الى العقاب إلا بعد النصح ولكن اذا عاقب يعاقب باخلاص .

الخيارى المؤرخ

عرف عنه رحمه الله حبه للبحث عن الآثار فى المدينة المنورة منذ عهد الرسول ﷺ وعهد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وغيرها من العهود اللاحقة وقد قام هو ومجموعة من الادباء المدنيين فى رحلة الى « الجما » وكان ذهابهم هذا للبحث عن الاثر فى التاريخ وهذا الاثر هو أن رسول رسول الله سيدنا موسى جاء للمدينة يدعو أهلها الى اتباعه فمات بها ودفن بها وقبره فى « الجما » وهناك قبر بها محاط بحجارة كتب عليه بالخط المسمارى « هذا قبر رسول رسول الله موسى الى اهل يثرب » والله أعلم ماذا كان قول هؤلاء الادباء فى هذا الاثر[1] .

---

(١) جريدة البلاد ٢٥/١/١٤٠٥هـ

وكان رحمه الله يختار دائما لإلقاء المحاضرات على الوافدين الى المدينة لزيارة الآثار ومن المحاضرات التى القاها على طلاب الكلية العسكرية بالرياض عند زيارتهم للمدينة وكان قائد الكلية فى ذلك الوقت معالى وزير الاعلام الاستاذ علي حسن الشاعر فرافقهم الشيخ الخيارى ، وقام يشرح لهم شرحا مفصلا عن آثار المدينة النبوية والاماكن التاريخية وزادهم علما عن الغزوات التاريخية كغزوة أحد والخندق وغيرها من غزوات سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه الكرام الطيبين الطاهرين .

الخيارى المؤسس لمكتبة الحرم النبوى

وفى عام ١٣٥٩هـ عمل رحمه الله على تأسيس مكتبة الحرم النبوى الشريف والتى كانت تقع آنذاك فى الغرف التى فى أعلى باب المجيدى فكانت الكتب الموجودة غير منظمة وليست مفهرسة وهى عبارة عن مفرقات فى جهات متعددة من الحرم وأول ما بدأ به الشيخ الخيارى هو وضع مكتبته الخاصة بما يقرب من ثلاثمائة نسخة فى فنون شتى وبعض كتب والده الشيخ ياسين الخيارى وطلب كتبا من اصدقائه من العلماء والفقهاء والادباء لوضعها فى المكتبة وقد اشتملت على كتب المكتبات الآتية :

١ ـ كتب الشيخ محمد احمد العمرى المغربى .
٢ ـ كتب الشيخ مصطفى خليفة .
٣ ـ كتب شيخ المحكمة الشرعية .
٤ ـ كتب المدرسة الصادقية .
٥ ـ كتب شيخ الروضة الشريفة .
٦ ـ كتب الشيخ طوسون باشا .
٧ ـ كتب الشيخ محمد العزيز الوزير التونسى .
٨ ـ كتب ومطبوعات جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله .
٩ ـ كتب الشيخ عبد الكريم المصرى الازهرى .
١٠ ـ كتب مكتبة الدكتور محمد حسين خان بهادر .
١١ ـ كتب مكتبة الشيخ عبد الماجد أسعد محيى الدين البخارى .
١٢ ـ كتب كانت داخل أكياس عند شيخ الروضة .

١٣ ـ كتب وهدايا من الناس المحبين .

حتى اكتملت المكتبة فكان الشيخ الخيارى هو صاحب الفضل بعد الله فى تأسيس مكتبة الحرم النبوى الشريف ، وعين اول مديرا لها وقد أصبحت المكتبة اليوم غنية بالكتب القيمة وتزود بالحديث من المؤلفات وهى الآن موجودة داخل الحرم النبوى الشريف فى علو « باب سيدنا عمر بن الخطاب » فى الجهة الشمالية من الحرم النبوى الشريف .

أمنية الخيارى تتحقق فى المدينة المنورة

كانت امنية الشيخ الخيارى الغالية هى أن تجمع مكتبات المدينة المنورة فى مكتبة واحدة يتولى ادارتها وقد كافح كثيرا لتحقيق هذه الامنية حتى تحققت وجمعت بموجب المرسوم الملكى الكريم خمس مكتبات إضافة الى جميع الكتب بالمكتبة العامة وكان مقرها خلف المحكمة الشرعية فى مواجهة المسجد النبوى الشريف من جهة « القبلة » وانضمت اليهابعد ذلك عدة مكتبات بواسطة جهود المسئولين فى الدولة وتمت توسعتها وهى الآن تقع فى باب الكومة وسميت بمكتبة الملك عبد العزيز .

الخيارى الشاعر

يعد الشيخ من المجيدين للشعر وشعره ينبىء عن أصالة جمعت بين جزالة اللفظ ، وسمو المعنى ، ويعد شعره أقل من نثره وله مؤلف فى الشعر اخترنا قطعة من مختاراته « آثار المدينة المنورة فى الشعر العربى قديما وحديثا » .

آثار المدينة المنورة فى الشعر العربى قديما وحديثا

مقدمة وتمهيد :

أيها القارىء الكريم حياك الله وبياك وأدام فضله عليك وأبقاك أهنئك من كل قلبى من قرارة نفسى وأحثك على الاحتفال والعمل على رفعة شأن البلد الطيب والآن يا سيدى أقدم لك آثار المدينة المنورة فى الشعر العربى فاذا وصلت الى مائة بيت من الشعر أتوقف لاشرح لك حقيقة هذه الآثار وأين تقع شرحا شافيا

وافيا كافيا ثم أعود فأقدم لك مائة أخرى ثم أشرحها وهكذا إن شاء الله تعالى وإليك سياق الحديث :

حاجر وزرود :

١ ـ يا مخترق الفلا على ظهر قعود : لي معك كلام ألقيه اليك

٢ ـ لا تقرب حاجرا ولا سفح زرود : تبلى بهيام ما بين يديك

زرود أيضا :

٣ ـ ياليالى زرود : هل تنجلى : فيك أنوار أحد

٤ ـ مارئى فى البرود : ألا حلى : والحلاق المبرد

الجزع :

٥ ـ عللانى بذكر من سلن الجزع ولا تكتباه الا بدمعى

٦ ـ فاتنى أن أرى الديار بعينى فلعلى أرى الديار بسمعى

قصر عروة بن الزبير والجماوات الثلاثة

٧ ـ القصر فالنخل فالجماء بينهما :

أشهى الى النفس من أبواب جيرون

وادى الغضا :

٨ ـ فيا عربا سادوا وشادوا وخيموا :

بوادى الغضا وهو الفؤاد المتيم

رامة :

٩ ـ رويدك هل هاجتك ورقاء رامة :

لها فى دجى الأسحار نوح وأعوال

قبا والعوالى :

١٠ ـ ياللهوى لسويعات مضت بقبا :

وللعوالى بقلبى وخز مران

العقيق :

١١ ـ وأحر قلبى على وادى العقيق فكم :

أجرته عيناى منظوما بعقيان

السيح والنقا ووادى بطحان :

١٢ ـ لـــذلـــك السيـــح ســـاحت عبـــرتى وغـــدت :
تسقى النقـــــا ولكم ســـــالت ببطحـــــان

السيح أيضا :

١٣ ـ يـــاجيـــرة السيـــح أنتم للعيـــون جـــلا :
وللجـــــراحـــــات أنتم مـــــرهم وطـــــلا

النقا أيضا :

١٤ ـ إحب لي من كـــــل من فـــــوق الثـــــرى
عـــــرب النقـــــا روحى قـــــد أعـــــرب النقـــــا

جبل سلع وأطم فارع :

١٥ ـ أرقت لتـــومـــاض البـــروق اللـــوامـــع :
ونحن نشـــــاوى بين سلـــــع وفـــــارع

النخل بالعقيق :

١٦ ـ ألا حبـــــذا بين النخيـــــل نـــــزول :
وظـــــل بـــــأكنـــــاف العقيق ظليـــــل

رامة أيضا :

١٧ ـ ولمـــا تـــلاقينـــا عـــلى سفـــح رامـــة :
وجـــدت بنـــان العـــامـــريـــة أحمـــرا

زرود للمرة الثالثة :

١٨ ـ أهـــــــلا بنشر من مهب زرود :
أحيـــــا فؤاد العـــــاشق المنجـــــود

العقيق أيضا :

١٩ ـ خليـــلى عـــوجـــا بـــالعقيق ويممـــا :
معـــاهـــد أشـــواق بهـــا الـــوجـــد قـــد نمـــا

سلع :

٢٠ ـ لعمـــــــرك أننى لاحب سلعـــــــا :
لـــــرؤيتـــــه ومن أكنـــــاف سلـــــع

٢١ ـ تقـــــــــــر بتـــــــــــرن عينى وأنى :
لاخشى أن يكـــــــون يـــــــريـــــــد نجعى

سلع أيضا :

٢٢ ـ ان جئت سلعـــــا فســـــل عن جيـــرة العلم :
أوزرت سلمى فســـــل مـــــا الهجـــــر فى الحـــــرم

بئر عروة بن الزبير :

٢٣ ـ ألا ليت شعـــرى هـــل الى الـــرمـــل عـــودة :
وهـــــــل لى بتلـــــــك البـــانتين لمـــــام
٢٤ ـ وهـــــل نهلـــــة من بئـــــر عـــروة عـــذبـــة :
أدارى بهـــــــا قلبـــــــا بـــــــراه أوام

الزوراء :

٢٥ ـ أرج النسيم سرى من الـــــــــــزاراء :
سحـــــــرا فـــــأحيـــــا ميت الاحيـــــاء

ان الفتى الانصارى واحد عصره

أشرب أخى من منهـــــــــــل الانصـــــــــارى
وأرو الفؤاد من الـــزلال الجـــــــــارى
وتمـــــــــــل من علم وفلسفـــــــــــة ومن
شعـــــــر ونثـــــــر تحط بـــــــالاوطـــــــار
وتنـــــــاول الادب الـــــرفيـــــع مكمـــــلا
وتغـــــــد منـــــــه دائم الادهـــــــار
وخـــــذ الأقـــــاصيص الجميلـــــة واروهـــــا
وانظـــــر مـــــراميهـــــا تفـــــز بفخـــــار
وتســـــل بـــــالاخبـــــار وهى جـــــديـــــدة
فهى النعيم لصـاحب الافكـــــــــــار
ان الفتى الانصـــــــــارى واحـــــــــد عصره
فى كـــــــل شىء صـــــــاحب الآثـــــــار

هـــــذى مجلتـــــه الفنيـــــة قـــــد بـــــدت
فى حلـــــــة خـــــــلابـــــــة الانظـــــــار
خطـــــرت تميس بقـــــدهـــــا وعلـــــومهـــــا
وبـــــاسمهـــــا وعميـــــدهـــــا الانصـــــارى
فليحيـــــا دومـــــا عـــــابـــــد القـــــدوس فى
عـــــــز وصـــــــون دائم الآثـــــــار
ثم الصـــــــلاة عـــــــلى النبى وآلـــــــه
والصحب والاتبـــــــاع والانصـــــــار

هذه نماذج من شعر الشيخ أحمد الخيارى ولديه الكثير من هذا بل والافضل من هذا ولكنى أردت أن أضع هذه النماذج لاستعرض شيئا للقارىء وإن كتب التراجم لم تعد لتحليل القصائد إنما هى تتحدث عن انجازات الشخصية المترجم لها وأقولها مرة أخرى ان الشيخ الخيارى جمع كثيرا من العلوم وبرع واشتهر فيها فقصائده تدل على حسن الفاظه وجمال تعبيره ، رحمه الله وأحسن اليه .

مربى حازم

لقد كان رحمه الله مربيا فى منزله ومربيا فى عمله ومربيا فى جلسات الصداقة مع زملائه ، إلا أنه كان يتخذ مع كل حال أسلوبا تربويا مغايرا ففى بيته مثلا كان يميل الى الجدية والصرامة فى التربية ، وفى المدرسة والعمل يتعامل مع الطلاب بحسن الخلق وتلاميذه كثيرون ولا يمكن حصرهم ولكن نذكر منهم على سبيل المثال الاستاذ علي ضياء الدين الاستاذ عيسى حسن صالح الاستاذ علي ابو الخير الاستاذ معتوق حلا وكثير لم استطع التوصل الى اسمائهم .

شخصية محبوبة

لقد ذاع صيت الشيخ الخيارى فى الحجاز كله فكان الرجل معروف ومحبوب فى نفس الوقت من جميع الطبقات الاجتماعية فهو من شخصيات المدينة المنورة البارزة وهذا يدل على دماثة خلقه وتواضعه فنذكر من أصدقائه :

١ ـ السيدان عبيد وأمين مدنى .
٢ ـ السيدان علي وعثمان حافظ .
٣ ـ الشيخ جعفر فقيه .
٤ ـ الشيخ أمين مرشد .
٥ ـ الأستاذ الاديب حامد خجا .
٦ ـ السيد عبدالعزيز أسعد .
٧ ـ الأستاذ عيد حجار العمرى .
٨ ـ الأستاذ الفاضل عبدالقدوس الانصارى .

وغيرهم من أهل الحجاز الافاضل فى تلك الحقبة من الزمن .

والحقيقة اننى اسمع عنه دائما سيرة حسنة فالرجل إلى جانب علمه كان متواضعا .

مؤلفات الشيخ الخيارى

اشتغل الشيخ احمد الخيارى بالتصنيف طوال حياته وأخرج الكثير من المؤلفات وقد تجاوزت الخمسين مؤلفا وهى على وجه العموم تدور حول القرآن وعلومه وفن التاريخ والادب ، ومصنفاته شاهدة على أدبيته أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ تاريخ معالم المدينة قديما وحديثا ، وهو من أهم مؤلفاته وسنفرد عنه حديثا خاصا بعد .

٢ ـ التحفة الشماء فى تاريخ العين الزرقاء ، وهو من المؤلفات النادرة فهو جامع لتاريخ أثر جليل من آثار المدينة وهو تاريخ العين الزرقاء .

٣ ـ حمام الحمى الحجازى ، وهو رسالة خاصة عن حمام الحمى الحجازى ، أصله وحكمه وسبب تسميته ، حرمته وقد وثق المؤلف الرسالة بالأدلة التاريخية الصحيحة والرسالة تقع فى ثمانى وعشرين صفحة من القطع المتوسط .

٤ ـ الجندية قديما وحديثا ، وهو مؤلف صغير ولكنه مفيد يحتوى على إحدى وأربعين صفحة من القطع المتوسط وهو يتحدث عن معنى الجندية والجندى والجند والجنود ، والحرب وما يلزم لها من استعدادات قبلها وبعدها ومعها

وفيها ، وأول حرب حدثت فى العهد الآدمى وتحدث المؤلف عن تطور الحروب وقام بتحليل الآتي انه هل للحرب العالمية منافع عامة وخاصة للبشرية مادية وأدبية .

٥ ـ فتح العلم الحكيم فى تجويد القرآن العظيم .

٦ ـ فتح العلم القدير فى قراءة القرآن للإمام ابن كثير .

٧ ـ النور الساطع فى قراءة الامام نافع .

٨ ـ تعميم النفع بتبسيط القراءات السبع .

٩ ـ النور الباهر فى قراءة الامام ابن عامر .

١٠ ـ الخير الدائم فى قراءة الامام عاصم .

١١ ـ تقريب النائى فى قراءة الامام الكسائى .

١٢ ـ عجائب المقروءات وغرائب المسموعات .

١٣ ـ الحكم الفصل فى الفرق بين الضاد والظاء .

١٤ ـ تاريخ المدينة المنورة فى الشعر العربى حديثا وقديما .

١٥ ـ الهجرة النبوية أسبابها وخطتها وطريقها ونتائجها .

١٦ ـ الخير العرمرم فى أصل وتاريخ بئر زمزم .

١٧ ـ روضة الفكر والجنان فى فضائل امهات البلدان .

١٨ ـ دائرة المعارف القرآنية او (تفسير القرآن الكريم) .

١٩ ـ محاضرات علوم القرآن والالفاظ العلمية والدينية والادبية .

٢٠ ـ السر الموصول الى آثار الرسول .

٢١ ـ أمراء المدينة المنورة وحكمها من بعد الرسول الى الآن ، اضيف الى كتاب تاريخ المدينة .

٢٢ ـ الجواهر والدرر فى تراجم أسانيد القراء الاربع عشر .

٢٣ ـ الاجوبة المسكنة القولية والفعلية .

٢٤ ـ الالفاظ العلمية الدينية والادبية والفكاهية والحسابية .

٢٥ ـ الأوائل فى تاريخ المدينة المنورة .

٢٦ ـ ديوان شعر .

كتاب « تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا »

أصدر الكتاب المذكور فى عام ١٤١٠هـ ولعل الفترة تكون بعيدة عن وفاة المؤلف إلا أن الكتاب كان مخطوطا ومفقودا ايضا لمدة إحدى وعشرين عاما على ثلاث فترات كل سبعة سنوات فى جهة معينة وعندما وصل الى يد ابنه الاكبر حبيبنا العم الفاضل ياسين قام باعادة النظر فى صفحاته وتعديل بعض الاوراق المتآكلة وقام الاستاذ الاديب الفاضل عبيدالله محمد امين كردى بمراجعته والتعليق عليه فجزاه الله خيرا على ما فعل .

ويقع الكتاب فى ثلاثمائة وتسع وثلاثون صفحة من القطع المتوسط ونستطيع ان نصف الكتاب بأنه رائع استعرض فيه المؤلف تاريخ المدينة المنورة من قبل الهجرة ومرورا بالعصور الاسلامية حتى العصر السعودى ، ولم تكن مصادر المؤلف سهلة ميسورة وذلك لان الوقت الذى عاشه المؤلف لم تتوفر فيه الكتب بكميات كبيرة ومع ذلك استطاع الشيخ الخيارى ان يجمع أشتات هذا التاريخ فى كتاب يقرأه القارىء فى ابواب يستعرض فيها الدول والامراء التى حكمت المدينة والارتباطات السياسية بالمدينة المنورة وهذا جهد يجزى عليه المؤلف وقد قام به وحيدا فردا .

وإنى فى الحقيقة أقدر قيمة الكتاب الذى أقرأه لانه يضيف الىّ معلومات قديمة وجديدة والكتاب بالنسبة لي أكاد أجزم انه بالنسبة لكل من يقرأه يجده زاخرا بالمعلومات المفيدة .

ان التاريخ ينقل عن العصور والمؤرخين السابقين وان لم ننقل لما استطعنا أن نكتب إلا ما شهدنا .

ولعل البعض يقول اننى ابالغ فى الكتاب وانى اصفه بأنه لا توجد به أخطاء ؟ وأرد على السؤال بسؤال آخر هل هناك كتاب يخلو من الاخطاء وجميعنا يعلم ان الكمال للكتب المقدسة .

وقد زود الكتاب بكثير من الصور والخرائط النادرة فهذا يجعلنا نقرأ بكل موضوعية وندرك ونقدر قيمة ما نقرأ وأخيرا فقد أطلت الحديث عن الكتاب وليس الحديث كالمقروء ولكنى أردت أن أوضح الصورة للقراء الاعزاء وأتمنى أن أكون قد وفقت فى ذلك .

وفاة الشيخ أحمد الخيارى

وبعد هذه الحياة المليئة بالعطاء وخير الاعمال ودعت المدينة المنورة أحد علمائها ووجهائها وواحدا من أبرز مؤرخيها وشعرائها وأدبائها العمالقة حيث توفاه الله فى ليلة الاربعاء ١٧ رجب سنة ١٣٨٠هـ عن عمر يناهز التسع والخمسين عاما فشيعت جنازته فى موكب حافل اشترك فيه العلماء والشخصيات والمسئولين وكافة الطبقات ، فلقد كان الرجل محبوبا من الناس بصورة عامة وقد دفن فى بقيع الغرقد ـ رحمه الله .

الشيخ حميده الطيب
رحمه الله

الشيخ حميدة الطيب

هو حميدة بن الطيب بن علال الإبراهيمى المالكى المدنى ، ولد رحمه الله بالجزائر سنة ١٢٨٨ من الهجرة النبوية المباركة ببلدة عين بسام ، ونشأ الشيخ حميدة نشأة صالحة فهو من أسرة عرفت بدفاعها عن الدين الاسلامى الحنيف أثناء الاحتلال الفرنسى للجزائر وقد عرفت هذه العائلة الفاضلة بكثرة العلماء والمحدثين فيها وكان أفرادها ينشرون دعوتهم سرا لمقاومة الاحتلال الفرنسى الغاشم على الجزائر وقد لقوا الكثير من ألوان التعنت والاضطهاد .

كان الشيخ رحمه الله متوسط الطول ، ابيض اللون ، واسع العينين ، عريض الجبهة ، تزين وجهه لحية بيضاء ، يرتدى العمة ويضع فوقها الغترة ، ويلبس الجبة ، يتسم بنظرة رقيقة حانية .

أما عن صفاته وما اشتهر به بين الناس فكان متواضعا ، دمث الاخلاق ، من العلماء الاعلام ، واسع الاطلاع ، هادىء الحديث ، يكره الملق والتكبر ، راجح العقل ، اشتهر بالعفة والنزاهة .

تعليم الشيخ حميدة

عندما بلغ شيخنا سن التعليم بدأ بحفظ القرآن الكريم حتى أتمه على روايتى ورش وحفص وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره ، ثم بدأ بالدراسة فى معهد اسلامى مشهور بالجزائر يعرف بـ « زاوية الهامل » ويعد هذا المعهد من أكبر المعاهد حيث يصل عدد طلابه فى تلك الفترة حوالى الالف طالب ، وقد تعرضت هذه الزاوية عدة مرات للإغلاق ولكن المجاهدين أبوا عن ذلك .

عندما دخل شيخنا المعهد شرح الله صدره للعلم وانكب عليه فبدأ يتلقى مبادىء العلوم فى بعض العقائد والنحو والصرف والفقه ودروسا فى التجويد أداء وقراءة فى نظم الجزرية مع حفظه لبعض المتون ، ثم لازم العلامة عبد الحميد بن باديس[1] فنال عنده حظا وافرا ومكانة عالية فأخذ يقرأ مختصر

---

(١) اديب جزائرى ومصلح دينى أسس جمعية من علماء المسلمين فى بلده ودرس فى جامع الزيتونة ، كما درس فى الازهر ونال منه شهادة العالمية ، ثم دعا اسلاميا ومجاهدا ضد الاستعمار الفرنسى .

العلامة خليل فى فقه المالكية بشرح الدردير والرسالة البيانة له وسيرة ابن هشام وقطعا من اشعار الصحابة وديوان النابغة والمعلقات السبع وسنن أبى داود وقرأ تفسير الجلالين وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ودروسا فى سلم الاخضرى فى المنطق ودروسا فى السعد البيانى وحصل من بعض الشيوخ على قسم من موطأ الامام مالك بشرح الزرقانى وشىء من مختصر العلامة خليل فى الفقه وبعض من ألفية ابن مالك بشرح الاشمونى ثم قرأ القطبى على الشمسية ، وبعد ذلك بدأ بدراسة بعض العلوم مرة ثانية مثل النحو والبيان والفقه والحديث والتفسير والفرائض والصرف والتاريخ الاسلامى وختم كتبا كبيرة مثل موطأ الامام مالك وصحيح مسلم وسيرة ابن هشام وختم مطالعة كثيرا من الكتب الكبيرة والصغيرة منها فتح البارى شرح صحيح البخارى كله للحافظ ابن حجر والاصابة والدرر الكامنة ولسان الميزان واستيعاب لابن عبد البر وأسد الغابة فى تراجم الصحابة والكامل فى التاريخ لابن الاثير وتاريخ ابن جرير وكثيرا من التفاسير وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن الوردى وابن الفدا وتاريخ ابن خلدون بمقدمته وتذكرة الحفاظ للذهبى وطبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكى وطبقات الحنفية لعبد الحى اللكنوى ومختصر طبقات الحنابلة لابن رجب وطبقات المالكية لابن فرحون وغير ذلك من العلوم الفقهية وقرأ ايضا عقود الجمان والاتقان فى علوم القرآن للسيوطى وغير ذلك من العلوم وبعد هذا الجهاد فى العلم حصل على الاجازة من المعهد بالتدريس ونشره فى المدن والقرى والبوادى الجزائرية .

هجرته الى الحجاز

ولما اشتد الفرنسيون فى طغيانهم قرر الشيخ حميدة وهو فى سن مبكرة من عمره ترك جميع املاكه وأهله وأقاربه هربا من وجه الفرنسيين الطغاة لانه لم يخضع لاحكامهم الجائرة ، وغاياتهم السيئة فى نشر الفساد فى تلك البلاد الاسلامية المتمسكة بدينها ، وأخذ الشيخ بنشر دعوته سرية لمقاومة الاستعمار بنشرها بين مواطنيه الاحرار فيستجيبون لدعوته فيشعر الفرنسيون بمبادىء الحركة فيقبضون على الزعماء ويلقونهم فى السجون او يقتلونهم فعندما احس بتوجه الانظار اليه فرَّ تحت اسم حميدة التوانى نسبه لجده علال التوانى

متوجها الى الحجاز من أجل الله ورسوله ﷺ وكانت الرحلات ذلك الوقت شاقة ، فعانى الكثير ونال من المشقة ما نال الى أن أكرمه الله بالوصول الى مكة المكرمة البلد الامين فأدَّى مناسك الحج وتوجه الى المدينة المنورة ليزور الرسول ﷺ ويسلم على صاحبيه حاملا معه كل أدوات العلم والمعرفة وليزيد علمه ممن عاصرهم من أجلاء العلم والفقهاء والادباء فتآلفت معه القلوب واتسع نطاق معارفه بين الناس وبدأ يشتهر بعلمه بين أهل المدينة المنورة وعلمائها وطلاب العلم فيها .

دروسه فى المسجد النبوى الشريف

ولم تمض فترة طويلة حتى أضيف اسم الشيخ حميدة الى قائمة علماء المسجد النبوى الشريف فتصدر الشيخ رحمه الله للتدريس فجعل المسجد مأواه طوال يومه وبعض ليله يدرس العلوم الدينية والعربية فتعرف عليه طلاب العلم والتفوا حوله وآثروه على غيره لما لمسوا لديه من علم غزير وبيان منير وأفاد وانتفع به الكثير وكان يقضى طوال يومه فى التدريس والعبادة وله ثلاث حلقات يومية يصلى الفجر ويلتف الطلاب من حوله فيعقد حلقته الاولى ويدرس بها الفقه فاذا ختم الدرس أخذ يدرس النحو الاجرومية مرة والالفية مرة وغيرهما .

وبعد صلاة العصر يلتف الطلاب من حوله وتمتلىء حلقته بطلاب العلم وكان وقتا مناسبا حيث يسود الهدوء المسجد النبوى الشريف فلا يوجد به الا طلبة العلم وقليل من الصالحين وكان يدرس فيها كتب القواعد .

اما عن حلقته الثالثة وهى بعد صلاة المغرب وكانت أكبر حلقات الشيخ يحضرها طلاب العلم من مختلف الاقطار الاسلامية وفى هذا الوقت كانت ساحات المسجد النبوى كخلية النحل لا تجد موقعا فى المسجد إلا وهناك شيخ ومن حوله طلابه لان المسجد النبوى كان ومازال المدرسة الاولى أو الجامعة الاسلامية الكبرى إن صح هذا التعبير .

وحينما قامت الحرب العالمية الاولى والحرب العثمانية المعروفة فى عهد فخرى باشا[1] بدأ الناس يرحلون الى الدول المجاورة فكان الشيخ حميدة أحد الذين رحلوا الى الشام مكرما معززا مع عدد من طلبته وأهله وهناك التقى بعلماء الشام وبدأ يشتهر بين أهلها وأصبحت له حلقة كبيرة هناك وطلاب كثيرون رغم ان الفترة لم تكن طويلة والتقى الشيخ بالعالم الجليل شيخ أئمة المسجد النبوى الشريف يحيى دفتردار رحمه الله وكانت بينهما صلة حميمة .

وعندما استقرت الاوضاع فى الحجاز وانتشر الامن والامان عاد أهل المدينة الذين رحلوا عنها وهو من جملة العوائل التى عادت وبدأ يمارس التدريس ثانية فى المسجد الشريف كعادته وعادت حلقات العلم الخاصة بالشيخ حميدة الى سابق عهدها ثلاث حلقات يوميا كما ذكرت آنفا .

وكان الطلاب يفدون على بيته ليسألوه فى مسائل شتى فيستقبلهم بصدر رحب ويحنو عليهم حنو الاب على ابنائه ويقدم الطالب النبيه منهم ويأخذ بيده ليحتل المقام الاول بين العلماء ويصبح عالما كبيرا فرحمة الله عليه كان لا يقصر فى اعطاء العلم وهو مثالا للعلماء الاعلام .

الشيخ حميدة قاضيا

وعندما حل العهد السعودى الزاهر فى عصر المؤسس الاول المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه عين الشيخ حميدة قاضيا فى المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة مع الشيخ ابراهيم برى رحمه الله تعالى ولكنه لم يستمر فى سلك القضاء طويلا فقدم استقالته وقبلت وذلك ليتفرغ للتدريس ونشر العلم ، لان الشيخ كان من العلماء الذين يفضلون نشر العلم بين الناس ولا يريد أن يشغله شاغل عن ذلك .

حميدة الطيب الشاعر

يعد الشيخ حميدة الى جانب علمه الدينى رائدا من رواد الادب فقد كان رحمه الله يحفظ كثيرا من الشعر فى كثير من العصور الادبية ، وكانت له الملكة فى

---

(١) انظر ما كتبناه عن الحرب والحصار فى حلقة الشيخ عمر حمدان .

تحليل الشعر تحليلا أدبيا فنيا ومع ذلك يراويه لا يكاد يجارى يقول الشعر أو يرتجله ارتجالا وكان يجيد الحفظ ويحب المذاكرة والمطارحة فى العلوم والآداب ، وهذه بعض الابيات ارتجلها فى بعض ثورات فلسطين ..

الله أكبـــــــــــر إن الـــــــــــدين منتصر
بـــــــالله ثم بجنـــــــد الله والعمـــــــل
إن اليهـــــود عـــــلى مـــــا جمعـــــوه لنـــــا
بـــــاءت سيـــــاستهم بـــــالعـــــار والفشـــــل
كـــــونـــــوا يـــــدا فى سبيـــــل الله عـــــاملـــــة
عـــــلى جـــــلائهم فى السهـــــل والجبـــــل
أقـــــول هـــــذا وقـــــد قـــــال العليم لنـــــا
إن تنصروا الله ينصركم عـــــــلى عجـــــــل

أبيات جميلة تبعث الحماس فى النفوس وتقوي عزائم الجنود وتدل هذه الابيات على عظمة الدين الاسلامى وأن الدين منتصر بالله أولا ثم بالمسلمين وعلينا أن ندافع عن هذا الدين ونقف أمام اليهود ونكون مع الله سبحانه وتعالى ليكون الله معنا وها هو حال المسلمين اليوم من سيىء الى أسوأ وللنظر الى القرآن الذى كله حكم ومواعظ وقد استدل الشيخ حميدة بالآية الكريمة « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » صدق الله العظيم .

وكان الشيخ مطلعا على المذاهب الاربعة اطلاعا واسعا ويدل على ذلك فتاواه التى يشرح فيها آراء المذاهب ويقارن بينهما ويورد أدلتها ثم يستخلص حكمه الصحيح على روح هذه الطريقة مع انه مالكى المذهب يميل الى مذهب أهل الحديث .

تلاميذه

لقد درّس الشيخ حميدة بالمسجد النبوى الشريف قرابة أربعين عاما ولم تكن حلقة الشيخ من الحلقات العادية بل كانت ضمن الطبقات الاساسية وأعنى انه كانت هناك حلقات لشيوخ المسجد النبوى اساسية يعقد كل شيخ عدد حلقاته على مختلف الاوقات فكان الشيخ حميدة من هؤلاء المشايخ فقد

درس فى المسجد النبوى بين سواريه العظيمة وقد ذكر لي الاستاذ والمربى القدير عمر عادل التركى مؤسس مدرسة النجاح بالمدينة المنورة انه كان يحضر حلقات الشيخ حميدة فيقول عجبا لاسلوبه فى التدريس يؤثرك حديثه الجميل وهدوءه الجم يدخل كلامه الى القلوب ويجعلها تقشعر من خشية الله سبحانه وتعالى .

وقد تخرج على يده العديد من العلماء من بينهم من تولى القضاء فى محاكم المدينة أو غيرها ومنهم من تخصص في التاريخ والادب كالمرحوم الاستاذ محمد حسين زيدان والشيخ جعفر فقيه وفى شهر رمضان كان يأتيه أربعة علماء أجلاء من مكة المكرمة هم الشيخ علوى مالكى والشيخ محمد أمين كتبى والشيخ محد نورسيف والشيخ حسن المشاط يقرأون عليه السيرة النبوية لابن هشام[1] وله من التلاميذ الكثير والذين لا يمكن حصرهم .

بين الشيخين حميدة والعمرى

عاصر الشيخ حميدة الكثير من العلماء الجهابذة فى الحرمين الشريفين ففى تلك الفترة التى عاشها فى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى عرف المسجد النبوى والمدينة المنورة أزهى عصور الادب فكانت تقوم بينه وبين الشيخ محمد العمرى مساجلات فى الادب ولم تكن هذه المنافسة تحمل الحقد فى قلب واحدا من الطرفين بل كانت منافسة شريفة غرضها واحد هو نشر الوعى الثقافى والشيخ العمرى كان صديقا حميما لشيخنا فهو عالم دينى وهو فى نفس الوقت شاعر مشهور عميق الشاعرية وأعتقد ان هذه المساجلات موجودة لدى ابن الشيخ حميدة فى أوراق والده الخاصة ولعله يعمل على اخراج هذه التحفة الادبية القيمة . وقد حدثنى العم محمد على أنه يعمل الأن على اكمال هذه التحفة .

---

(١) أفادنى بذلك الأستاذ محمد حميدة ابن الشيخ الوحيد .

مؤلفات الشيخ حميدة

حينما بحثت عن مؤلفات الشيخ حميدة علمت بأن له مؤلفات قيمة تحتاج الى الحديث عنها فقد صنف الشيخ حميدة خمسة مؤلفات غير ما هو يحتاج الى جمع من أوراق متناثرة لدى ابنه الفاضل وهى كالآتى :

١ ـ الثمر الدانى فى التوحيد الربانى .

والكتاب فى العقيدة السلفية تحدث فيه الشيخ عن حبائل الشيطان التى يقع فيها بعض الجهال والتى ربما تؤدى بهم الى الشرك .

٢ ـ التمكين فى الوصول لطريق سيد المرسلين .

مؤلف قيم يعتمد فيه المؤلف على الارشادات والمواعظ والتوجيه والحث بطريقة جيدة .

٣ ـ المسالك الى الفية ابن مالك .

مؤلف شرح فيه الفية النحو شرحا جمع بين طريقة الامام ابن مالك والاشمونى بأسلوب سلس مفيد وقد أدركته المنية قبل أن ينتهى منه فقد شرح ثمانمائة بيت من الالفية .

٤ ـ الآثار فى بلدة المختار .

كتاب تاريخى تخطيطى عن جميع الاماكن الاثرية فى المدينة المنورة وعن الاتجاهات العلمية فى عهود الحكومات التى تداولت على المدينة .

٥ ـ آراء فى أحوال أهالى طيبة ودمشق الفيحاء .

سجل فيه رحلته فى الحرب العالمية الاولى الى دمشق وقيد انطباعاته عن أهالى دمشق ومعاملتهم لاهالى المدينة المهاجرين اليهم .

مكتبة الشيخ حميدة

للشيخ حميدة مكتبة قيمة يزيد عدد كتابها عن الالف مجلد تجمع أشتات العلوم فقد كان الشيخ مطلعا ينكب على القراءة لا يملها وقد حلى كتبه التى يقرأها بتعليقات جانبية والمكتبة موجودة لدى ابنه العم الفاضل محمد حميدة وهو رجل مثقف ذو نفس نزيهة وسيرة حسنة لم يفرط بالمكتبة بل حافظ عليها

وخير محافظة واجدها فرصة مناسبة لأقدم شكرى وتقديرى لحبيبنا العم الفاضل السيد محمد لمساعدته لى فى كثير من المعلومات فله شكرى وتقديرى .

وفاة الشيخ حميدة الطيب

وبعد هذه السيرة الحسنة انتقل ذلك الرجل العابد الصالح الى جواررربه فى يوم الجمعة المبارك غرة جمادى الثانية من سنة ١٣٦٢هـ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين وكان يرفض المناصب العليا ولا يريدها رحمه الله تعالى .

الشيخ زكى برزنجي
رحمه الله

السيد زكى برزنجى

هو زكى بن احمد بن اسماعيل بن زين العابدين البرزنجى الشافعى المدنى ولد بالمدينة المنورة فى ربيع الثانى سنة ١٢٩٤هـ فى دار والده السيد احمد بجوار المسجد النبوى الشريف .

كان رحمه الله مربوع القامة ، عظيم الهامة ، أبيض اللون ، أدعج العينين ، أقنى الانف ، منبسط الصدر ، كث اللحية ، أنيق الشكل والملبس ، يرتدى العمامة البيضاء والجبة الفضفاضة وهو زي العلماء المدنيين فى ذلك العصر .

يتمتع السيد زكى رحمه الله بأخلاق العلماء الفاضلة ، متواضع ، حليم ، شجاع فى قول الحق ، اشتهر بطيب القلب وحب الناس ، له مواقف انسانية عظيمة ، اشتهر بالعفة والنزاهة والزهد والورع ، يتفقد الايتام والارامل والضعفاء وله فى ذلك مواقف .

نشأته وعائلته

قبل الخوض فى الحديث عن شخصية السيد زكى احمد البرزنجى يجدر بنا الحديث عن بيت وعائلة السادات البرزنجية العريقة الفاضلة ، فهم بيت علم وصلاح وتقوى بمعنى الكلمة ولا أبالغ حينما أتحدث عن هذه العائلة التى اشتهرت على مستوى العالم الاسلامى والتاريخ يشهد بذلك .

فقد ظهر منها الكثير من العلماء والمحدثين والحق يقال فقد أغنى الكثير من هذه العائلة المكتبات الاسلامية بالكتب القيمة والنفيسة ، والحقيقة انه لدي الكثير من تراجم هذه العائلة . وسأتوسع فى ذلك فى موسوعتى عن علماء المدينة المنورة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ان شاء الله .

أقول اننى لم أطلع على كتاب من كتب التراجم المتداولة إلا ووجدت تراجم الكثير من هذه العائلة الكريمة ومن أشهرهم العلامة الفاضل السيد محمد عبدالرسول البرزنجى العلامة صاحب التصانيف الكثيرة والعلوم المتكاثرة المتوفى سنة ١١٠٣ هـ وقد وصفه العياشى فى رحلته بمجدد القرن الحادى عشر ، هذه مقدمة مختصرة أردت أن أقدمها عن هذه الاسرة الكريمة الفاضلة العريقة فى العلم .

ويسرنى فى هذه الترجمة الخاصة بالسيد زكى أن أتحدث أيضا عن والده وعمه اللذان كان لهما دور كبير فى تثقيفه رحمه الله .

فأما عن والده السيد احمد ففى عام ١٢٢٣هـ رحل السيد اسماعيل البرزنجى جد السيد زكى من المدينة المنورة الى أرض الكوفة لطلب العلم ومكث فيها أربعون عاما .

الشيخ أحمد بن اسماعيل البرزنجى
رحمه الله

السيد احمد بن اسماعيل البرزنجى رحمه الله

ولد السيد احمد فى برزنجة سنة ١٢٥٩هـ وهى قرية من أعمال شهرزور ونشأ فى كنف والده وتتلمذ عليه فى طلب العلم فعندما بلغ سن التعليم قرر والده أن يلحقه بالجامع الازهر الشريف وفعلا غادر الى مصر وأدخل ابنه احمد الجامع الازهر ليتزود من العلوم ورحل السيد اسماعيل الى الاستانة وهناك التقى بالسلطان عبد المجيد حيث ولّاه السلطان وظيفة الافتاء للشافعية واماما

وخطيبا ومدرسا للعلوم الشرعية بالمسجد النبوى ، فعندما انتهى السيد احمد من الدراسة بالازهر ونال الإجازة فى بث العلم رحل الى فرنسا ليواصل دراسته العلمية فى الحياة السياسية والاقتصادية وبعض المعلومات العامة ليقاوم الكفار بقلمه فعندما انتهى قرر العودة الى المدينة المنورة فما لبث أن عاد وتصدر للتدريس فى المسجد النبوى ، وقد درس وأفاد وانتفع به العباد ، ثم تولى بعد ذلك الافتاء بالمدينة المنورة على المذهب الشافعى ثم اماما وخطيبا للمسجد النبوى الشريف .

ولما كان يتمتع به من لباقة فى الحديث وأخلاق عالية انتخب نائبا عن المدينة المنورة فى مجلس النواب العثمانى باسطنبول وكان رحمه الله يجيد العربية والتركية والفرنسية .

وقد اشتغل السيد احمد مدة طويلة فى التأليف فقد وهب حياته كلها لنشر العلم بين الناس فمن مؤلفاته :

١ ـ النصيحة العامة لملوك الاسلام والعامة . ط

٢ ـ ارشاد المجاهد .

٣ ـ المناقب الصديقية ، ط بتونس ١٣٠٦هـ .

٤ ـ مناقب عمر بن الخطاب ، ط بمصر ١٣٢١هـ .

٥ ـ النظم البديع . فى مناقب أهل البقيع .

٦ ـ جواهر الاكليل فى مفاخر دولة الخديوى اسماعيل .

٧ ـ اصابة الدواهى فى إعراب الا هى .

٨ ـ فتكة البراض بالتركزى المعترض على القاضى عياض .

٩ ـ المنح البرزنجية .

١٠ ـ التحقيقات الاحمدية .

وغير ذلك من الفتاوى فى الشريعة الاسلامية ومنظومات شعرية ، وفى أثناء الحرب العالمية الاولى استقر فى دمشق الى أن وافته المنية هناك سنة ١٣٣٥هـ وقد دفن فى جبل قاسيون بمشهد عظيم .

الشيخ جعفر بن اسماعيل البرزنجى
رحمه الله

السيد جعفر بن اسماعيل البرزنجى رحمه الله

أما عن عمه السيد جعفر فقد ولد فى أرض الكوفة فى قرية برزنجه من أعمال شهرزور سنة ١٢٥٠هـ .

وتلقى العلم على يد والده ثم أكمل تعليمه فى الجامع الازهر وعندما تخرج رحل الى المدينة المنورة وواصل السيد جعفر تعليمه على فطاحل العلماء بالمسجد النبوى الشريف فدرس على الشيخ عبد القادر الطرابلسى الاول والشيخ محمد

الغريب وعلى الشيخ عيسى البلقينى وغيرهم .

ثم تصدر للتدريس فى المسجد النبوى وشاع صيته فى أرجاء الدولة العثمانية ومشيخة الاسلام حتى وصل أمره الى السلطان عبدالمجيد ففى عام ١٢٩٦هـ عمل بعض الاشقياء من الاعراب على أطراف المدينة المنورة على مضايقة قوافل الحجيج والزوار فاجتمع وجهاء المدينة على رفع خطاب للسلطان عبدالمجيد ووقع نظرهم على السيد جعفر فذهب السيد جعفر بالخطاب الى السلطان وكانت هذه المقابلة سبب كبير فى الالتقاء بالسيد جعفر فقد سمع عنه السلطان وتمنى أن يراه فعندما قابله فى الاستانة أعجب السلطان به اعجابا شديدا وأكبر همته وقدرته العلمية وشجاعته الادبية فعرض عليه السلطان تولى القضاء بصنعاء وولاية اليمن فقبل السيد جعفر العرض وتناول المرسوم السلطانى وذهب به الى المدينة المنورة وجهز نفسه للرحيل ودخل صنعاء فى محرم سنة ١٢٩٨هـ وتصدر للقضاء مدة ست سنوات يديره بكل حكمة وعدل ونزاهة ، ولما طالت المدة عليه طلب اعفاءه وعاد الى المدينة المنورة وباشر وظيفته السابقة وهى الافتاء والتى تولاها وعمره لم يتجاوز السادسة عشرة ، ولكن مشيخة الاسلام لم تمهله يرتاح فى وطنه غير سنوات معدودة حتى جاءه المرسوم السلطانى يدعوه بالتوجه الى بلدة سيواس بتركيا وتولى القضاء هناك مرغما عام ١٣٠٧هـ ومكث هناك عامين وظل يكاتب السلطان ومشيخة الاسلام يطلب العفو من القضاء فرحل منها الى الاستانة وبقي بها مدة من الزمن ثم عاد الى المدينة المنورة وواصل التدريس والافتاء .

اشتغل بالتأليف طيلة حياته فمن مؤلفاته :

١ ـ نزهة الناظرين فى مسجد سيد الاولين والآخرين ، وسأفرد حديثا عنه .

٢ ـ تاج الابتهاج على النور الوهاج فى الاسراء والمعراج .

٣ ـ شواهد الغفران .

٤ ـ الشجرة الاترجية فى سلالة السادة البرزنجية .

٥ ـ الكوكب الانور ، شرح لقصة المولد النبوى من تأليف جعفر بن حسن البرزنجى .

كتاب نزهة الناظرين مرجع هام

قرر السلطان عبد المجيد تجديد عمارة المسجد النبوى الشريف فأخذ السيد جعفر يؤرخ هذه العمارة بكل أمانة وصدق والكتاب يدل على براعة السيد جعفر وعن أسلوبه ودقة ملاحظاته وبراعته فى أمانة النقل عن المراجع التى أخذ عنها ولعلها تعد قليلة لان السيد جعفر رأى التجديد بنفسه فسجل فيه كل انطباعاته مما شاهد وسمع فيعتبر السيد جعفر أول من أرخ عن تاريخ عمارة المسجد النبوى الشريف وأحوال المدينة ومآثرها .

أقول ان الكتاب تحفة تاريخية لا تباريها تحفة وتتمتع فى قراءته بسهولة الفاظه وجزالة معانيه فالكتاب مرجع هام لكل من يريد أن يكتب عن تاريخ المدينة وقد ألف الكتاب سنة ١٢٧٧هـ وقد قرأت الكتاب عدة مرات فهو يغنيك عن قراءة الموسوعات المتعلقة بتاريخ المدينة وقد طبع الكتاب طبعتين الاولى سنة ١٣٠٣هـ بالمطبعة الاميرية بمكة المشرفة وطبع الطبعة الثانية فى بيروت ولم يكتب عليها سنة الطبع .

انه جهد يجزى به المؤلف خير الجزاء ، هذه لمحة مختصرة عن الكتاب والحديث عن نزهة الناظرين يحتاج الى صفحات عديدة ، أتمنى أن أكون قد أوضحت الصورة للقراء عن الكتاب القيم .

وبعد هذه الحياة فى سبيل الدين والدعوة انتقل السيد جعفر الى رحمة الله فى سنة ١٣١٧هـ ودفن فى بقيع الغرقد فرحمة الله عليه .

نكتفى بهذا القدر بالحديث عن آل البرزنجى ونعود ونواصل الحديث عن السيد زكى .

تعليم البرزنجى

نشأ السيد زكى نشأة دينية حيث تكفل به والده رحمه الله فألحقه منذ نعومة أظفاره كأقرانه بالكتاب فى ذلك العصر لحفظ القرآن الكريم فى كتاب الشيخ الفاضل ابراهيم الطرودى وكان عمره آنذاك الثالثة عشرة فحفظ القرآن الكريم وأتم بعض القراءات ثم التحق بالمسجد النبوى الشريف وكانت همته قوية فى

العلم مجتهدا فى الطلب فبدأ يحضر حلقاته واحدة تلو الاخرى يستمع الى العلماء لا تكاد تفوته كلمة فتلقى العلوم الشرعية والعربية على يد والده أولا ثم درس على يد العلامة الفاضل علي بن ظاهر الوترى صحيح البخارى ومسلم ومشكاة المصابيح وأعاد دراسة صحيح البخارى على يد المحدث المعمر المسند فالح الظاهرى المدنى ودرس عليه أيضا عقود الجمان فى علم المعانى والبيان وتتلمذ على العلامة المسند المحدث الجليل محمد جعفر الكتانى أثناء جلوسه فى الحجاز وعلى أعمامه مثل العلّامة عبدالكريم البرزنجى وعمه المفتى علي البرزنجى وعمه الفاضل السيد جعفر المتقدمة ترجمته ثم درس على عالم المدينة الشهير درويش قم قم جى رحمه الله ثم درس بعد ذلك على شاعر وأديب الحجاز العلّامة الفاضل عبدالجليل برادة فدرس عليه نفائس كتب الادب مثل الكامل للمبرد وديوان الحماسة وأدب الكاتب لابن قتيبة وديوان المتنبى وآداب القالى ومقامات الحريرى وغير ذلك من العلوم الادبية ، ولكن عناية والده به كانت فائقة فأقرأه النحو والصرف والبلاغة والفقه والحديث والتفسير مع عنايته بالرواية والاخذ عن كبار المحدثين والمسندين فى ذلك العصر أمثال الشيخ عبدالغنى الدهلوى والعلّامة يوسف النبهانى والامام البوصيرى والعلّامة المجتهد محمد أمين البيطار ، وكان السيد زكى كثير التردد على مكة المكرمة واجتمع مرات بالشيخ حسين محمد الحبشى الشافعى واستفاد منه وهو عمدته فى الرواية بمكة المكرمة .

وبعد كل هذا نال السيد زكى الإجازة العالية فى التدريس ونشر العلم ولكنه لم يكتف فأسرع والتحق بالمدرسة الاعدادية بالمدينة المنورة فى زمن الدولة العثمانية وتلقى فيها مبادىء اللغة التركية والعلوم الرياضية فمكث فيها عدة سنوات حتى شفى غليله العلمى فكان الطالب المجتهد والمجد فى البحث وطرق العلم من كل أبوابه .

دروسه بالمسجد النبوى الشريف

تصدر السيد زكى للتدريس فى المسجد النبوى وكانت حلقته من كبار الحلقات بالمسجد النبوى فهى بجوار حلقة الشيخ سعيد بن صديق الفوتى وحلقة الشيخ عبدالفتاح ابو خضير فقد طاف عليه الكثير من الطلاب وتخرجوا عليه .

أعمال البرزنجى

كان السيد زكى فى نظر العلماء العالم المجتهد منذ صغره فما لبث ان تخرج من المسجد النبوى حتى عين إماما وخطيبا فى المسجد النبوى وكان آنذاك فى السابعة عشرة من عمره وفى ٩ من ذي الحجة ١٣٢٩هـ عينته الحكومة العثمانية عضوا فى مجلس التعزيزات الشرعية .

وبعد مرور أربع سنوات وفى عام ١٣٣٥هـ أصدرت الادارة السلطانية بتعيينه مفتيا للشافعية خلفا لوالده ثم عين بعد ذلك عضوا فى مجلس الادارة وكان السيد زكى الرجل المحبوب من بين الناس مما جعله ينال كثيرا من الشهادات والاوسمة العلمية العالية من الادارة السلطانية فى الدولة العثمانية العلية آنذاك لعلمه وفضله فى نشر العلم وبثه بين الناس على مستوى العالم الاسلامى .

البرزنجى قاضى العهود الثلاثة

لقد تقلب السيد زكى فى عدة مناصب تليق بعلمه فكان قاضيا فى ثلاثة عهود متتالية وان أمرا كهذا ليس بالسهل لا يتولاه الا رجل يتميز بالحكمة والنزاهة .

ففى عهد الدولة العثمانية عين السيد زكى بوظيفة قاض أول بالمحكمة المستعجلة ولم يتجاوز السابعة والعشرين وكان ذلك فى عام ١٣٢١هـ واستمر السيد زكى يدرس ويخطب فى المسجد النبوى ويعمل فى المحكمة عدة سنوات الى أن جاء العهد الهاشمى فى ١٧ رجب ١٣٣٧هـ فصدر الامر بتعيينه قاضيا شرعيا ثم رئيسا لمحكمة المدينة المنورة وهو لايزال إماما وخطيبا فى المسجد النبوى الشريف .

وعندما دخل الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه الحجاز وفتح المدينة المنورة أصدر جلالة المغفور له أمره السامى الكريم فى سنة ١٣٤٦هـ بأن يستمر السيد زكى فى عمله رئيسا للمحكمة الشرعية لما وجد فيه من حكمة وعدل بين الناس وكان السيد زكى رحمه الله صاحب مكانة عالية بين القضاة ومحل تقديرهم ويلجأون اليه دائما فيقنعهم بفكره السديد وتسير الامور بكل دقة ونباهة .

البرزنجى قاضى الحرمين الشريفين

لقد ذكرت فيما سبق ان السيد زكى عين رئيسا للمحكمة الشرعية بالمدينة منذ حكم الاشراف حتى العهد السعودى بعد أن عرف المغفور لـه الملك عبدالعزيز حكمته وسمعته الحسنة وقدرته على تصريف الامور الشرعية .

ففى أوائل عام ١٣٥٧هـ صدر الامر السامى الكريم بنقل السيد زكى برزنجى وتعيينه رئيسا للمحكمة الكبرى والدوائر الشرعية فى مكة المكرمة ونقل حضرة العلّامة الشيخ محمد نور الكتبى[١] رئيسا للمحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلفا للسيد زكى وكان رئيس القضاة فى تلك الفترة فضيلة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله واستمر السيد زكى يشغل منصبه هذا الى أن توفى وكانت علاقته برئيس القضاة قوية يجتمعان ويتبادلان الرأي والمشورة فى الامور الشرعية الصعبة وكانت له مشاركات فى جلسات مجلس الشورى بمكة المكرمة لدراسة القضايا التى تحتاج للنظر فيها وإبداء الرأي السديد من قضاة والنظر فى أمور الدولة والتى تصرف أمور الشعب بالحكمة والرجوع الى الشريعة الاسلامية أولا وأخيرا .

وبعد ذلك صدر أمر ملكى كريم بأن يحل للسيد زكى التصرف فى كثير من القضايا رغبة منه فى تفادى التطويل فى المشاكل والدعاوى وتراكمها دون حلول .

لقد عاصر السيد زكى كثيرا من العلماء وكان طيلة حياته الرجل الطيب المبارك الذى يلهج دائما بقراءة القرآن الكريم وذكر الله سبحانه وتعالى وقد شاع ذكره بين الناس فكان مرجعا فى الفتوى فقد تميز منذ صغره بالتمكن فى العلم والتضلع فى الاحكام وبقوة الارادة والذاكرة .

---

١ ـ محمد نور كتبى «١٣٢٣هـ ـ ١٤٠٢هـ» قاضى حجازى ، كان عضوا برئاسة القضاء ومدرسا بالحرمين الشريفين ، عين اماما للمسجد الحرام ورئيسا لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر رحمه الله تعالى .

البر زنجى والتواضع

لقد عرف عنه رحمه الله التواضع بين الناس وحب عمل الخير رغم المناصب التى وصل بها ولكن هذه هى صفات العلماء الافذاذ فكان رحمه الله طيلة مشيه من بيته الى المحكمة أو الى أي مكان يفشى السلام على الناس كبيرا وصغيرا ، وهناك قصة أخرى تروى تدل على تواضعه فقد كانت عادات أهل المدينة فى السابق فى زمن الحوارى والاحواش الجميلة والبيوت البسيطة أن تقوم بعض النساء الارامل اللاتى لا عائل لهن بعجن الخبز فى منازلهن ووضع ذلك الخبز على « طبلية » وهى عبارة عن نوع من الخشب يوضع عليه الخبز ، وتضع المرأة الطبلية أمام المنزل حتى يأخذها أحد المارة ويقوم بإيصالها الى المخبز ومن ثم إعادتها ، فكان السيد زكى بمكانته العالية إذا مرَّ بأحد هذه المنازل ورأى الخبز توقف عنده وحمل الطبلية على رأسه فوق العمامة ويذهب بها الى الخباز وإعادتها الى مكانها بعد خبزها وكانت توجد هدية من المخبز تسمى « الحنانة » وهى قطعة صغيرة من الخبز تعطى لحامل هذه الطبلية فكان السيد زكى يأخذ هذه الهدية والتى هى من حقه ويأكلها وهو عائد الى المنزل الذى أخذ منه الطبلية بكل تواضع دون تكبر أو مراءاة بل انه يفعل ذلك حبا وتواضعا لله تعالى فقد عاش حياته فى المدينة المنورة ومكة المكرمة متواضعا محبا للخير لوجه الله تعالى فرحمة الله عليه فقد كان مثالا للتواضع .

تلاميذ السيد زكى رحمه الله

كان السيد زكى من أبرز العلماء والمحدثين فى المسجد النبوى فقد انتفع به الكثير وروى عنه جمع كبير فى الحجاز منهم العلامة حسن المشاط المدرس بالمسجد الحرام المتوفى سنة ١٣٩٩هـ والسيد علوي بن عباس المالكى المدرس بالمسجد الحرام والمتوفى سنة ١٣٩١ هـ والشيخ الفاضل ابراهيم الختنى المدرس بالمسجد النبوى والمتوفى سنة ١٣٨٩هـ والشيخ زكريا بيلا المدرس بالمسجد الحرام والمتوفى سنة ١٤١٣هـ والشيخ ابو بكر الحبشى المتوفى سنة

١٣٧٤هـ والشيخ محسن المساوى مؤسس دار العلوم الدينية بمكة والمتوفى سنة ١٣٥٤هـ ومسند العصر العلّامة محمد ياسين الفادانى المدرس بالمسجد الحرام المتوفى سنة ١٤١١هـ والذى روى عن السيد زكى الكثير فرحمة الله عليهم جميعا ، وكان السيد زكى مشهورا بالاسانيد والروايات ومن أشهر أسانيده ورواياته « عن أبيه عن جده عن مسند الحجاز صالح بن نوح الفلانى ثم المدنى المتوفى سنة ١٢١٨هـ بما فى اثباته المتعددة ومنها قطف الثمر المطبوع » .

شخصية البرزنجى

عرف السيد زكى رحمه الله بالنزاهة والاخلاق العالية وطيب القلب وفيه سماحة النفس وهدوء الطبع فكان السيد زكى هو أكبر اعيان المدينة فى استقبال الرؤساء والوفود ويقوم بالقاء المحاضرات فقد كان يجمع القلوب من حوله فأحبه الناس والتفوا حوله فكانت داره سواء أكانت فى مكة المكرمة أم فى المدينة المنورة تمتلىء بالناس والمراجعين وأصحاب الحوائج فكانت شهرته فى المجتمعين المكى والمدنى فله أصدقاء كثيرون نذكر من اصدقائه على سبيل المثال لا الحصر ففى المدينة المنورة الشيخ حسن الشاعر والشيخ يوسف كردى والشيخ احمد بساطى نائب القاضى والشيخ محمد الطيب الانصارى ومن اصدقائه فى مكة المكرمة الشيخ عمر داغستانى والشيخ يحى زكريا والشيخ محمد القاضى والشيخ جعفر الكثيرى والشيخ حامد أزهر والشيخ عمر حمدان محدث الحرمين والشيخ محمد نور كتبى وكانت علاقة السيد زكى بأمير المدينة الشيخ محمد بن ابراهيم وثيقة جدا فكانا يتبادلان المشورة فى حل قضايا المدينة المتعسرة رحمة الله عليهم جميعا رحمة الأبرار الصالحين وأسكنهم فسيح جناته آمين .

شكر وتقدير : يسعدنى أن أشكر وأشيد فى معلومات هذه الشخصية أن أشكر حبيبنا الفاضل السيد سامى جعفر زكى برزنجى صاحب الهمة والثقافة والاخلاق العالية والتواضع الجم والذى كان خير مبادر لي فى هذه المعلومات فله شكرى وتقديرى .

وفاة السيد زكى برزنجى

وفى يوم الاثنين الموافق الثالث والعشرين من شهر شعبـان عام الف وثلاثمائة وخمس وستون للهجرة فجعت المدينة المنورة بوفاة السيد زكى حيث دفن بها فى مشهد حافل شاركت فيه الجموع الكثيرة وواسى فى وفاته رجال الدولة وكبار العلماء وأعيان البلاد .

تغمده الله برحمته الواسعة فلقد كان نمطا فريدا من الرجال استطاع بعلمه وفضله أن يكون مصدر فخار لحقبة طويلة من الزمن للحجاز كله وليس هذا بالامر السهل أو القليل الاثر فمثل هؤلاء الرجال يعدون من مفاخر الامم .

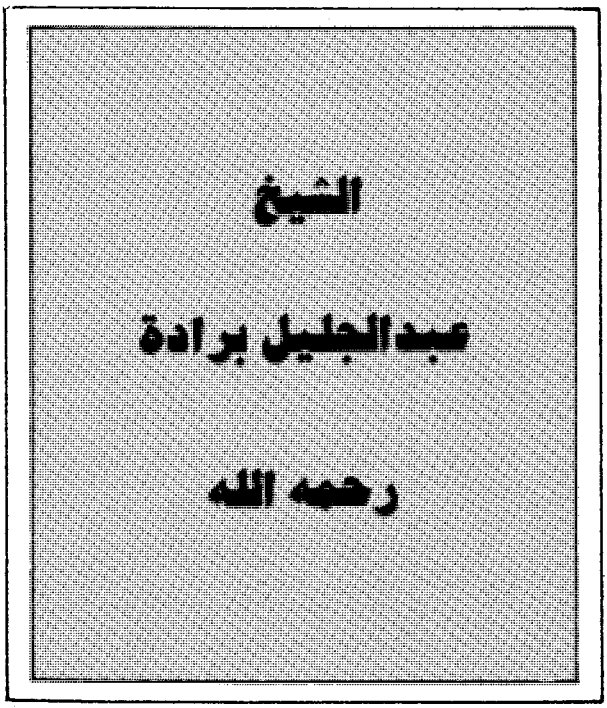
الشيخ
عبدالجليل برادة
رحمه الله

الشيخ عبدالجليل برادة

هو عبدالجليل بن عبدالسلام بن عبدالله بن عبدالسلام بن ابى جيدة برادة الحنفى المدنى ، ولد الشيخ عبدالجليل فى المدينة المنورة اواخر عام ١٢٤٢هـ ونشأ فى عائلة كريمة مشهورة بالعلم والادب .

وصفه المؤرخون بأنه ابيض اللون ، نحيل الجسم ، ذو لحية مستديرة بيضاء ، يرتدى الجبة والعمامة وهو زي العلماء المدنيين فى ذلك العصر .

كان رحمه الله رفيع المقام ، فى شخصيته سمات من الفضائل ، جيد الكلام ، جميل المقابلة ، جليل المعاملة ، لطيف المؤانسة ، شريف المجالسة ، طلق اللسان ، عليه مهابة ووقار العلماء ، محبوبا لكل من عرفوه ، بلغت شهرته آفاق العالم الاسلامى ، لقب بأديب الحجاز .

تعليم الشيخ البرادة

توفى والد عبدالجليل وهو صغير السن فتولاه الله برحمته فعندما اشتد ساعده حفظ القرآن الكريم فى المسجد النبوى ، ثم بدأ يحضر حلقات الدروس بالمسجد النبوى الشريف ويدرس العلم على أعلام المدينة النبوية المباركة فى تلك الحقبة من الزمن فقرأ النحو والصرف والعروض والمعانى والبيان والفرائض والفقه الحنفى وصحيح البخارى على يد الشيخ الفاضل يوسف الغزى ، ثم عاد وقرأ الفقه مرة ثانية على يد العلّامة محمد الحلبى نزيل المدينة المنورة فمال الى الادب ميله فقرأ البردة على يد الشيخ محمد الدمياطى ، ثم قرأ النحو والعقائد على يد العالم الفاضل الشيخ محمد العطوشى الطرابلسى ، واهتم الشيخ عبدالجليل بالنحو فقرأه مرة ثالثة على يد الشيخ صالح التونسى الكبير ، ثم قرأ على الشيخ عبدالغنى الدمياطى الجلالين وقطعة من التفسير « أي تفسير أبي السعود » وروى على فضيلته صحيح البخارى كما قرأ عليه بعضا من شروح ألفية ابن مالك ، والتوضيح ، ثم قرأ على الشيخ يوسف الصاوى الازهرى المنطق وجزئين من تفسير البيضاوى وأخذ وافر علمه من العلّامة الفلكى المحدث الجليل حسن بن حسين الاسكوبى المتوفى سنة ١٣٠٣هـ فقرأ

عليه الكامل للمبرد بحواشى الطليوسى وحواشى ابن الحاج وأمثال الميدانى وديوان الحماسة والمقامات الحريرية بشرح المسعودى وديوانى المتنبى وأبى تمام وقرأ عليه باللغة الفارسية كتاب كلستان وديوان حافظ الشيرازى وقطعة من الحسنوى وقواعد الفارسية وقرأ عليه باللغة التركية الإنشاءات ودواوين تركية والحلبى فى التركية وقرأ عليه فى اللغة الحبشية رسالة الشيخ فى اللغة الحبشية ثم اتجه الى اللغة الهندية فقرأ وختم كتاب تفسير القرآن باللغة الهندية ثم قرأ تفسير القاضى البيضاوى على الشيخ عبدالكريم البخارى وقرأ علوما اخرى على الشيخ احمد السائسى والشيخ احمد الياس والشيخ محمد العزب وأخذ الإجازة العامة فى الحديث النبوى عن الشيخ اسماعيل بن زين العابدين البرزنجى المدنى مفتى الشافعية فى مدينة خير البرية فأخذ عنه سنده وأخذ الاسانيد ايضا عن الشيخ الفاضل عبدالغنى المجددى وقد سمع منه مسلسلات ابن ظهيرة وغيرها ثم اخذ عن محدث المدينة وشيخ العلماء بالمدينة النبوية مسند الحجاز الشيخ محمد عابد السندى المتوفى سنة ١٢٥٧هـ وعمته إجازته ، والتقى بالشيخ المحدث محمد صالح خيرالله الرضوى البخارى ولازمه وسمع منه الكثير من المسلسلات واجازه عامة ثم التقى بالشيخ سخاوت علي الهندى وسمع منه الاولية عن محمد اسحاق وأخيه محمد يعقوب ثم أجازه الشيخ احمد منةالله الازهرى المدنى والشيخ عليش ثم أخذ يروى « المنح البادية » ثم تلقى النقشبندية عن الشيخ عبدالغنى وابن اخيه محمد مظهر ثم أخذ عن الشيخ محمد جان السليمانى ثم أخذ عن الشيخ عمر الجفرى الحضرمى وغيرهم من العلماء .

وفى عام ١٢٨٥هـ خرج من المدينة المنورة متوجها الى مصر فدخلها وأقام بها ما يقارب أشهرا استفاد الشيء الوفير واجتمع بكثير من العلماء منهم الشيخ محمد الاقبانى والشيخ محمد الذهبى وفى مصر مدح عبدالكريم بن لطيف باشا بأبيات جميلة وفى نفس السنة توجه من مصر الى الاستانة حيث الدولة العثمانية العظمى فأقام فيها ما يقارب سبعة أشهر اجتمع فيها بشيخ الاسلام حسن فهمى الذى تولى المشيخة بعد وفاة الشيخ عارف حكمت مؤسس المكتبة المشهورة بالمدينة المنورة وقاضيها ثم التقى الشيخ عبدالجليل بالشيخ علي الارناؤوط والشيخ قارة خليل افندى كما التقى فيها بمفتى بغداد الشيخ امين

السويدى ومفتى الديار الشامية والشيخ امين الجندى وغيرهم من العلماء ثم عاد الى المدينة المنورة بعد أن أخذ وافرا من العلم فى رحلته التى استمرت لمدة سنة اجتمع فيها بكثير من علماء المشرق والمغرب ونال الاجازات الكثيرة .

دروسه العلمية

لقد كان الشيخ عبد الجليل عالما متضلعا متمكنا ماهرا بارعا بحق فى جميع العلوم والمعارف خاصة فى الادب والفقه وأصوله والبلاغة والنحو والفلك والفرائض وغيرها من العلوم العامة وهبه الله تعالى الذكاء والنباهة والحذاقة والفطانة والحقيقة لقد كان الشيخ عبد الجليل موسوعة متحركة متنقلة فى جميع العلوم بدون استثناء لا يباريه أحد ، يخوض فى البحث ويتعمق فى التحليلات وتستهويه التحقيقات ولا يقف عند حد فأصبح ذا شهرة فائقة فنال من العلم ما نال ولما أخذ الاجازات الضخام من شيوخه أمروه بالجلوس للتدريس فاستجاب لامرهم وتصدر للتدريس وهو فى العشرين من عمره فأصبحت حلقاته من أكبر الحلقات يأتيه طلاب العلم من كل مكان فدرس وأفاد وانتفع به العباد وعقد للعلم سوقا لا مثيل لها وكانت حلقته فى الروضة الشريفة المباركة ، لقد كان الشيخ عبد الجليل مشاركا فى كافة العلوم الشرعية وبارعا فى العلوم العربية والادبية وأجاز كثيرا من الطلاب فى المشرق والمغرب فكان يجيز بكلمات جميلة وقد اطلعت على إجازتين للشيخ عبد الجليل يروى فيها عن جميع شيوخه وقد تولى رحمه الله التدريس بمكة المكرمة خلال اقامته فيها من عام ١٣٢٣هـ حتى عام ١٣٢٦هـ وقد كان للشيخ عبد الجليل عناية فائقة باللغة العربية فاعتبره المؤرخون من كبار اللغويين وكان يدرس نفائس الكتب الدينية والأدبية مثل الكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة وآداب القالى وديوان الحماسة وديوان المتنبى ومقامات الحريرى وغير ذلك ويدرس الحديث والفقه والتوحيد والصرف والمعانى والبيان وغير ذلك وكان الناس يقصدونه فى بيته ويدرسون عنده ويستجيزهم رحمه الله .

البرادة شاعر عصره

يعد الشيخ عبد الجليل برادة فى مقدمة شعراء عصره فى الحجاز وأكاد أجزم انه فى العالم الاسلامى ومن أكثرهم شهرة بل هو أستاذ أكثرهم ، وعرف بالاجادة فى الشعر بعد أن دانت له مفردات اللغة وبعد أن استوعب ما قرأ من روائع الشعر والادب قديمه وحديثه ، والقليل الذى حصلت عليه فى بحثى يدل على أصالة جمعت بين جزالة اللفظ وسمو المعنى وقد بحثت كثيرا عن دواوين الشيخ عبد الجليل لان للشيخ ديوان كبير ودواوين أخرى مجهولة حتى يومنا هذا والله أعلم بمصيرها .

وأود قبل كل شىء أن أذكر ان ما استطعت الحصول عليه من شعر الشيخ عبد الجليل رحمه الله لا يدل دلالة كاملة على شاعريته ولكنه يعطى القارىء صورة عن هذه الشاعرية التى لا تطفىء الغلة ولا تبل الصدأ ولكنها على أي حال خير من لا شىء .

ولقد اضطررت للبحث عن النماذج التى سأوردها للقارىء والتى وجدتها فى بطون الكتب والتى نشرها بعض الذين عاصروه فى كثير من البلدان .

وأكرر القول ان هذا الذى أورده للقارىء لا يدل دلالة كاملة على شاعريته فانى أعلم ان للشيخ عبد الجليل برادة من القصائد الجياد الكثير الذى هو أجدر بالتقويم ولكن هذا ما استطعت الحصول عليه بعد البحث والجهد فانى لم أجد له حتى ديوانا مخطوطا ولم أجد حتى ديوانا بلغة غير العربية للشيخ عبد الجليل .

وبعد فهذه هى النماذج ولا أقول المختارات التى استطعت الحصول عليها من شعر ونثر الشيخ عبد الجليل برادة شاعر عصره ، ومن شعره حينما انتصرت الدولة العثمانية على اليونان وذلك فى الحادى عشر من سنة الف وثلاثمائة وثلاثة عشرة وكان الشيخ عبد الجليل نزيل الدولة العليا باستانبول فذهب للسلطان عبد الحميد خان مادحا :

كـــذا فليكن مـــا يحـــرز المجـــد والفخـــر
كـــذا فليكن مـــا يجمـــع الفتـــح والنصر
كـــذا فليكن مـــا يبلـــغ السؤل والمنى
كـــذا فليكن مـــا يـــدرك الثـــأر والـــوتـــر

كـــــذا فليكن سعى الملـــــوك مقـــدســـا
يـــــرافقـــــه نســـــك ويتبعـــــه أجـــــر
كـــــذا فليكن قهـــــر الاعـــــادى وهكـــــذا
تخـــــاض المنـــــايـــــا والحـــديـــد لهـــا جسر
حـــــديث عن اليـــونـــان يضحـــك بـــاكيـــا
ويطـــــرب محـــــزونـــــا ويلهـــــو بـــــه غـــــر
أمـــــانى نفـــــوس فى الـــــدجى حلمـــــوا بهـــا
وبـــــالعكس فى تعبيـــــرهـــــا طلـــــع الفجـــــر
همـــــو دبـــــروا أمـــــرا لأمـــــر وفكـــــروا
فعـــــاد عليهم ضلـــــة ذلـــــك الفكـــــر
فعـــــاثـــــوا وجـــــاســـــوا فى البـــــلاد بجهلهم
وعم عـــــلى جيـــــرانهم منهم الغـــــدر
صبـــــرنـــــا وكم عنهم عفـــــونـــــا فلم يفـــد
وعن مثلهم لا يحسن العفـــــو والصبـــــر
فقـــــام أميـــــر المؤمنين لـــــردعهم
ببـــأس شـــديـــد لا يقـــوم لـــه الصخـــر
فبـــــادرهم منـــــه هصـــــور غضنفـــــر
كـــــذا الليث يخشى من بـــــوادره الهصر
مشيـــد أركـــان الخـــلافـــة فخـــرهـــا
عظيم بنى عثمـــان يـــاحبـــذا الفخـــر
لقـــد قـــام فى ذا العصر بـــالـــواجب الـــذى
هـــو الفـــرض من غـــزو تبـــاهى بـــه العصر
فـــأحيـــا مـــواتـــا للجهـــاد تقـــادمت
عليـــه دهـــور لا يشـــاد لـــه ذكـــر
وقـــام بـــه فى الله للـــه يبتغى
مثـــوبتـــه العظمى وحق لـــه الشكـــر
غـــزاة لعمـــر الله قـــد نـــال خيـــرهـــا
وســـالمـــه رغم العـــداة بهـــا اليسر

بفتكتـــــه البكـــــر التى شـــــاع ذكـــــرهـــــا
وأفضـــــل فتكـــــات الملـــــوك هى البكـــــر
ليهنـــــك يـــــا كهف الانـــــام وظلهم
فتـــــوح بـــــه سُرَّ المحصَّب والحجـــــر
وقبـــــر لخيـــــر الخلق مُـــــرَّ بطيبـــــة
وحق لهـــــذا النصر أن يفـــــرح القبـــــر
فـــــأنت مـــــلاذ للعقـــــاة مؤمـــــل
وفضلـــــك جم لا قليـــــل ولا نـــــزر
ومن أين للمـــــزن الكنهـــــور جـــــود من
بكلتـــا يـــديـــه ديمـــة صـــوبهـــا التبـــر
لـــك الـــرأي بـــالحـــزم السـديـد مؤيـد
تعـــاملهم بـــالمكـــر إن لـــزم المكـــر
فـــداوِ مـــريض الجهـــل بـــالحلم ان يفـــد
وإلا فـــــداء الشر يحسمـــــه الشر
ورأيـــــك سيف مـــــا ألمت شبـــــاتـــــه
بـــأمـــر عصى إلا استطـــاع لـــه الامـــر
ومن أين للسيف الحســـام مضـــاؤه
إذا خـــامـــر الالبـــاب من حـــادث ذعـــر
كهـــانتـــه شق سطيـــح بجنبهـــا
يحـــار لـــه زيـــد ويعيـــا بهـــا عمـــرو
سمعنـــا بـــأن الجبن فيهم سجيـــة
ولمـــا التقينـــا صـــدق الخبـــر الخبـــر
لقـــد تـــركـــوا الاوطـــان والاهـــل عنـــوة
وأجـــلاهمـــو القتـــل المبـــرح والاسر
ومـــا وقفـــوا فى مـــاقط الحـــرب لحظـــة
ولا ثبتـــوا كـــلا ولكنهم فـــروا
وأدهم بـــالـــدهم الجيـــاد دهـــاهمـــو
فحـــاصـــوا كحمـــر الـــوحش صـــادفهـــا نمـــر

وتـــرحـــالـــة عنهـــا تـــرحـــل جمعهم
ودكـــدك من أنحـــائهـــا السهـــل والـــوعـــر
وغصت غلـــوص بعـــد ذاك بـــريقهـــا
فمـــا ســـاغ لـــولا أن تـــداركهـــا البحـــر
ولا ريس فى لاريس بعـــد انهـــزامهم
رئيس فهم فـــوضى كـــأنهم الحمـــر
ودوميكـــة تـــدعـــو اتينـــة جهـــدهـــا
لتنجـــدهـــا هيهـــات أشغلهـــا عـــذر

ومن أشعاره وهو فى سن الطفولة :.

يطيب لي أن أسهـــر الليـــالى
فى طلب العلـــوم والكمـــالى
عـــلى سراج واهى الـــذبـــال
حتى أرى فى العلم كـــالغـــزالى
واستمـــد الشعـــر من خيـــالى
بـــذاك أضحى فـــارس المجـــال
وقدوة فى الفضل للرجال

ومن بديع كلامه :

نـــاولت ذات البهـــا المـــرآة أوهمهـــا
بـــأن فيهـــا لهـــا شكـــلا يحـــاكيهـــا
وعنـــدمـــا أبصرت فيهـــا محـــاسنهـــا
جـــارت وصـــالت عـــلى عشـــاقهـــا تيهـــا

وقال الشيخ عبد الجليل فى بعض العلماء :

لعمـــرى قـــد بينت سنـــة أحمـــد
وأوضحت بـــل حققت طـــرق الاوائـــل
ورضت لنـــا منهـــا صحـــابـــا تـــذللت
فـــأمست لـــدينـــا بـــاديـــات المقـــاتـــل
مجـــاهـــل علم قـــد سلكت طـــريقهـــا
فلم تبق من بيـــدائهـــا من مجـــاهـــل

فمن رام قـــــولا غيـــــر مـــــا قـــــد نقلتـــــه
تعنّى وخـــــانتـــــه وجـــــوه الـــــدلائـــــل
ومن قـــــال قـــــولا غيـــــر ذلـــــك لم يصب
وهيهـــــــات أن يحظى ببغيـــــــة أمـــــــل
فمـــــا الحق محفـــــوظـــــا تصـــــك نصـــــوصـــــه
وجـــــوه الخصـــــوم مثـــــل تلفيق بـــــاطـــــل

وقال يصف ضعف البدن :

روحى مـــــع الضعف لم تشطـــــح لتخـــــرج من
بين اشفـــــاه فـــــألقى عـــــاجـــــلا أجـــــلى
من أجـــــل ذلـــــك عمـــــرى امتـــــد بى زمنـــــا
وربمـــــا صحت الاجســـــام بـــــالعلـــــل

ومن قصائده النفيسة قول فى قصيدة طويلة :

وكـــــانت بـــــالعقيق لنـــــا ليـــــال
تـــــولت غيـــــر رجـــــع من صـــــداهـــــا
تبـــــادلنى الحـــــديث بـــــه فتـــــاة
مهـــــذبـــــة وكنت انـــــا فتـــــاهـــــا
أليفـــــة خمســـــة من بعـــــد عشر
من السنـــــوات مـــــدت عـــــلى ضيـــــاهـــــا
تمتـــــع نـــــاظـــــرى منهـــــا ببـــــدر
وضمـــــخ بـــــردئى طيبـــــا شـــــذاهـــــا
تعـــــاطين كؤوس الشـــــاى صرفـــــا
فـــــأمـــــزجهـــــا بشهـــــد من لمـــــاهـــــا
طـــــواهـــــا التـــــرب عنى وهى نفسى
فيـــــاللـــــه من قبـــــر طـــــواهـــــا
نسيت بفقـــــدهـــــا أبنـــــاء جيـــــلى
فلم أذكـــــر من الـــــدنيـــــا ســـــواهـــــا

ومن أقواله :

صـــــاح : ان الـــــزمـــــان لمعـــــة بـــــرق
فـــــاغتنم فـــــرصـــــة الـــــزمـــــان وبـــــادر
وافعـــــل الخيـــــر مـــــا استطعت فمـــــا
انت عليـــــه فى كـــــل وقت بقـــــادر

وللشيخ عبد الجليل شعر جيد فى السياسة يقوله سرا حتى شعر به الاتراك فأبعدوه عن المدينة المنورة الى الاستانة فقال وهو هناك :

قـــــدر الله أن أعيش غـــــريبـــــا
فى بـــــلاد أســـــاق كـــــرهـــــا اليهـــــا
وبفكـــــرى مخـــــدرات معـــــان
نـــــزلت آيـــــة الحجـــــاب عليهـــــا

وهذه الابيات الجميلة تدل على ان الرجل لا تأخذه فى الحق لومة لائم فلم يكتم أفكاره بل أذاعها عن طريق الشعر .

وحينما بحثت عن نثر الشيخ عبد الجليل برادة فى بطون الكتب لم أجد سوى ما قرظبه الكتاب المسمى بعلم الدين ، فى حضرة العالم الفاضل علي باشا مبارك وهذا نصه :

مـــا تنســـج الايـــدى يبيـــد وانمـــا
يبقى لنـــا مـــا تنســـج الاقـــلام

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد فإنى تصفحت هذا الكتاب ،بل العجب العجاب ، الذى نسبت للشيخ علم الدين روايته ، وأسندت للسائح الانكليزى حكايته ، فوجدته نزهة للناظر ، وسلوة للخاطر ، فيه للقلوب ارتياح ، وللخواطر نشاط وارتياح ، تعرب مبانيه عن لطيف معانيه ، وتفصح روائع الفاظه الرائقة عن بدائع مضامينه الفائقة ، ويشهد لمؤلفه بعلو المقدار ، ولمصنفه بحسن الاختيار ، جمع فيه من غرائب الفنون ونقائض الجد والمجون ، الضب والنون ، وقرن الى أسنى المقاصد أشرف المطالب ، فصح انه المرغوب لكل طالب ، أظهر فيه ما خفي من أسرار الصنائع ، وكشف عن وجه مخدرات العلوم ، البراقع ، وأضاف الى ذلك من

حكم الحكماء ، ما أغفلته القدماء ، ووشحه بلطائف النوادر ، وما تفردت به الاواخر ، وأظهرته فى هذا الدور الاخير فهو مخترع لجميع المخترعات جامع ، وبديع فى بيان معانى المبتدعات نافع ، ينتقل من فصل الى ضده ، ويحكم الوصل بما أبداه من عنده فكأن مؤلفه المفضال يقول فيه بلسان الحال :

تصـــــديت فى إتعـــاب فكـــرى لجمعـــه
فجـــاء كتـــابـــا فى البهـــا لا يشـــارك
وكنت بحمـــــد الله فيـــه مـــوفقـــا
فـــاسمى عـــلي فى الانـــام مبـــاركُ

فلله در من أنشأه ، وبطراز الحسن والإحسان وشاه ، فانه أجاد ، وسلك طريق السداد ، وبلغ به ما فرق المراد ، بلغه الله تعالى أمانيه ، وكبت حاسده وشافيه ، ولازال متواصل البقا دائم الارتقا ، بهجة لياليه وأيامه ، يزين الوجود بآثار أقلامه ، مغتنما للثناء الجميل ، والأجر الجزيل ، بحرمة سيد الانام ، الذى يحسن بذكره البدء والختام ، ومن نظامه .

وهناك قصيدة شهيرة ينسبها بعض المؤرخين الى الشيخ عبد الجليل وهى لابنه سعد الدين فقد اطلعت على مخطوط لهذه القصيدة بخط ناظمها بما نصه « قال الفقير الراجى من الله الحسنى وزيادة سعد الدين ابن الفاضل المرحوم الشيخ عبد الجليل برادة المدنى » هذا ما كتب على القصيدة التى سأضعها فى هذه الترجمة وللشيخ عبد الجليل خمسة ابناء ثلاثة منهم شعراء مجيدين وهم سعد الدين ، محمد سامى ، حسين .

عن دُرِّ مبسمهـــــا ، عن دمـــــع أجفـــانى
عن الشقيق : كـــذا عن خـــدهـــا القـــانى
عن المحيـــــا ، عن البـــــدر المنيـــــر ، وعن
ســـود الغـــدائـــر ، عن ليـــلات أشجـــانى
أروى الصبـــابـــة عن ثبت الغـــرام بهـــا
صحيحـــــة سلسلت فى الحب أحـــــزانى
من لي بـــرؤيتهـــا يـــومـــا وقـــد عطفت
بـــواو أصـــداغهـــا رحمـــا عـــلى العـــانى

فمبتـــــــــدى الحب منى نظـــــــــرة سبقت
كـــــانت لهـــــا خبـــــرا فى نشر إعـــــلان

● ● ●

يـــــا للهـــــوى لســـــويعـــــاتٍ مضت بقُبـــــا
وللعـــــــــوالى بقلبى وخـــــــز مـــــــرانِ
قـــــربـــــانُ روحى أفـــــديـــــه لـــــرؤيتهـــــا
يـــــا ليت شعـــــرى هـــــل أحظى بقُـــــربـــــانِ
واحـــــــــــرَّ قلبى وادى العقيق فكم
أجـــــرتـــــه عَينـــــايَ منظـــــومـــــا بِعقيـــــانِ
لـــــذلـــــك السيِّـــــح ســـــاحت عبـــــرتى وغـــــدت
تسقى النقـــــــا ، ولكم ســـــــالت ببطحـــــان

● ● ●

يـــــا حـــــادى العيس قف ، هـــــذا البقيـــــع
وذا سلـــــع ، فـــــإن بـــــه روحى وريحـــــانى
هـــــذي الـــــربـــــوعُ التى أضحى الغـــــزال بهـــــا
يـــــرعى القلـــــوب ، وأرعـــــاه ، ويـــــرعـــــانى

● ● ●

عـــــاثَ الـــــزمـــــانُ بنـــــا رغمـــــا ففـــــرقنـــــا
يـــــا للـــــرجـــــال لهـــــذا العـــــائث الجـــــانى
مـــــا كنت أحسبُ أنَ الـــــدهـــــر يصـــــدعُنـــــا
بـــــالبُعـــــدِ حتى سقـــــانـــــا بكـــــأسٍ غيـــــرَ هجـــــرانِ
أوَّاه أوَّاه من حـــــــرِّ الفـــــــراقِ ومـــــــا
يُبقي من الـــــوجـــــدِ فى أحشـــــاءِ ولهـــــان
لا تُنكـــــــروا جَـــــزعى لم يبق لي جَلَـــــدٌ
عـــــلى النـــــوى فجهـــــولُ الحب يلحـــــانى

ولـــــو رأى عـــــاذلى مَنْ قـــــد شغفتُ بـــــه
منـــــهُ مـــــلاحـــــاتُ صب مغـــــرمٍ فـــــانِ
ولـــــو رأى عـــــاذلى مَنْ قـــــد شفعتً بـــــه
لبـــــاتَ يـــــأمـــــرُ فيمـــــا ظـــــلَّ ينهـــــانى

قصـــــدى ، مـــــرادى ، مـــــرامى ، بغيتى ، طلبى
تقبيـــــل أعتـــــاب طـــــه فخـــــر عـــــدنـــــان
محمـــــد خيـــــر مبعـــــوثٍ بمـــــألكـــــةٍ
من ذى الجـــــلال بـــــآيـــــات وبـــــرهـــــان
من خصـــــه الله بـــــالقـــــرآن معجـــــزة
مـــــا نـــــالهـــــا مـــــرسـلٌ ، قـــــد جـــــاء بـــــالـدين
خيـــــر الخليقـــــة من جـــــاءتـــــه ســـــاجـــــدةً
ضـــــال الفـــــلاة ، وعـــــادت ذات إذعـــــان
آيـــــات قـــــرآنـــــه قـــــد أعجـــــزت مـــــلأً
كـــــانت بـــــلاغتهم تـــــزرى بسحبـــــان
المصطفى المجتبى المحـــــامى ببعثتـــــه
أي الضـــــلالـــــة والهـــــادى لإيمـــــان

هـــــذا النبى الـــــذى يمسى النـــــزيـــــل بـــــه
فى جنـــــة الخلـــــد ، أو فى روض عـــــدنـــــان
هـــــذا الـــــرســـــول الـــــذى من بين اصبعـــــه
فـــــاضتْ ميـــــاهٌ فـــــأروت كـــــل ظمـــــآن
هـــــذا الحبيب الـــــذى فى حق جيـــــرتـــــه
أوصى ، وأوعـــــد مؤذيهم يخـــــذلان
هـــــذا الحـــــريص علينـــــا ، والـــــرؤوف بنـــــا
هـــــذا الغيـــــاث إذا مـــــا الخطب أضنـــــانى
هـــــذا الشفيـــــع غـــــدا يـــــوم الحســـــاب إذا
طـــــال الـــــوقـــــوف بنـــــا من عظم حسبـــــان

يـــا سيـــد الـــرســـل ، يـــا خيـــر الخـــلائق جُـــدْ
بـــــالعفـــــو منـــــك ، فـــــإن الـــذنب الجـــانى
أهـــــديـــــكَ ألفَ صـــــلاةٍ كلمـــــا سَجَعتْ
وَرْقـــــاءُ فـــــوق غصـــــون الـــــرَّنـــــد والبـــــانِ
وتشمـــــل الآلَ والأصحـــــاب قـــــاطبـــــةً
أزكى التحيـــــــةِ مـــــــع يُمنٍ ورضـــــــوانِ
مـــــا قـــــالَ ذو شجنٍ ، والـــــوجـــــد أرقـــــهُ :
عَن دُرِّ مَبْسمهـــــــا عن دمـــــــعِ أجفـــــــانى

بين التركزى والبرادة

لقد اطلعت فى كتاب الوسيط فى تراجم ادباء شنقيط فى حلقة الشيخ محمد محمود التركزى ما ملخصه كان الشيخ التركزى عالما فاضلا ورغم ذلك لا يكاد يسلم من لسانه أحد حتى الذين يحسنون اليه فعندما سكن الحجاز كانت بينه وبين الشيخ عبدالجليل علاقة قوية جدا وكان مقيم فى داره حين نزوحه الى المدينة فحصل بين التركزى وعلماء المدينة كثيرا من المشاكل ماعدا الشيخ عبدالجليل برادة فانه كان يحبه ويثنى عليه دائما ، وفى إحدى المرات دخل الشيخ التركزى على مجلس فيه جماعة يعادوه فلم يسلم ولم يقم له أحد أيضا وكان الشيخ عبدالجليل يقرأ كتابا فلم يشعر بدخول الشيخ التركزى فعندما تنبه الشيخ عبدالجليل أراد أن يحييه فقال له التركزى : هو بال حمار فاستبال أحمره فغضب الشيخ عبدالجليل حيث جعله حمارا وفسدت العلاقة بينه وبين التركزى وتهاجيا بقصائد متعددة واتفق اهل المدينة وعلماءها على اخراجه فخرج منها الى مصر بأمر من الوالى فقد هجا الشيخ التركزى الشيخ عبدالجليل وعلماء المدينة بكثير من القصائد ورد عليه الشيخ عبدالجليل كذلك بكثير من القصائد .

البرادة يلقب بأبى العلاء المعرى

فى عهد السلطان عبد الحميد أصدر أحد الادباء المشاهير فى ذلك العصر وهو ابو النصر السلاوى فى الاستانة مجلة أطلق عليها اسم « عكاظ الادب » يعرض فى كل جزء من هذه المجلة ما يقع عليه الاختيار فى كل موسم من نوابغ الادباء وقد ذكر فى مقدمة الجزء الاول ما نصه « وحيث الغرض من وضع هذا الكتاب هو التنويه بفضل من عنى أن يكون قد يحرز قصب السبق فى ذلك من الشعراء والكتاب ، فيه نشير الى كل واحد منهم بما تقتضيه درجته الادبية لا بما تستدعيه أصول التشريفات والالقاب الرسمية » انتهى .

وقد استعار المؤلف لكل واحد من شعراء ذلك العصر أصحاب المعلقات وكناهم ببعض الكنى والالقاب :

فحاز الشيخ عبد الجليل افندى برادة المدنى من قبل مؤرخى عصره على لقب ابى العلاء المعرى الثانى ومن منا لا يعرف أبا العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف فريد عصره فى العلم والادب وهذا يدل على تميز الشيخ عبد الجليل بالعلم والفصاحة والفلسفة ، وغير ما حاز عليه من الالقاب من قبل المؤرخين الآخرين فى الدولة العثمانية فى تلك الحقبة من الزمن .

منتدى الابارية

اتخذ الشيخ عبد الجليل هو وبعض علماء المدينة المنورة الفطاحل ندوة اسبوعية كل يوم ثلاثاء تعقد فى بستانه الابارية البرادية الذى كان يقع قرب المسجد النبوى الشريف من الجهة الشرقية الشمالية من جهة البقيع وكانت تمتلىء بالصفوة من المثقفين من المدنيين وغير المدنيين ممن يأتى الى المدينة من العلماء والادباء والزوار من انحاء العالم الاسلامى وكان الشيخ عبد الجليل يوجه الدعوة الى الشخصيات فى بلادهم ، وتعد تلك المجالس ، الادب الرفيع حليتها والخلق الاصيل زينتها ، لطف واستئناس واحترام للكبير وعطف على الصغير ويعد هذا المنتدى مدرسة او جامعة ثقافة وعلم والشيخ عبد الجليل هو موسوعتها الشامخة المتحركة وتعيد هذه الندوات ذكريات المدارس العلمية

التى عرفت فى تاريخ القرن الرابع الهجرى فى العصر العباسى كمدرسة سيف الدولة الحمدانى والصاحب بن عباد .

ومع ان الندوة كانت ثقافية وعلمية الا ان الشيخ عبدالجليل كان دائم المرح والفكاهة وحديثا مستفيضا فيه اطراد من الحكمة والادب والعلم والاجتماع ومذاكرة احوال البلاد وتفقد شؤونها وشؤون الاهل والصحاب والمواطنين الغائب منهم قبل الحاضر ، يأسرك حديثه وطريقة كلامه المشتمل على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وأبيات الشعر المناسبة والحكم المأثورة والاساليب البلاغية والقواعد النحوية بجانب القصص والحكايات والنكت والطرائف وأقوال العلماء والنصائح الدينية هكذا وصفه المؤرخون فلا شك فى ذلك وللاسف فقدنا هذه المنتديات الجميلة فى وقتنا الحاضر .

أعضاء منتدى الابارية على سبيل المثال لا الحصر

١ ـ السيد انور عشقى .
٢ ـ الشيخ عمر كردى .
٣ ـ الشيخ محمد احمد العمرى .
٤ ـ الشيخ عبدالسلام الداغستانى .
٥ ـ السيد احمد بن اسماعيل البرزنجى .
٦ ـ السيد جعفر بن اسماعيل البرزنجى .
٧ ـ الشيخ حبيب الرحمن الكاظمى .
٨ ـ الشيخ الشاعر ابراهيم بن حسن الاسكوبى .
٩ ـ الشيخ ابراهيم بن عبدالقادر برى .

وغيرهم من الذين لا استطيع حصر أسماءهم فرحمة الله عليهم جميعا .

أعماله الحكومية وتكريمه

عرف الشيخ عبدالجليل فى العقد الاخير من القرن الثالث عشر الهجرى والعقد الاول من القرن الرابع عشر الهجرى فكان علما من أعلام هذه المدينة المباركة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فقد كان اديبا بارعا ماهرا بحق وشخصية مرموقة فلم يعرف على مستوى المدينة والحجاز فقط بل سطع نجمه

اللامع على مستوى آفاق الدول الاسلامية فمن المناصب التى نالها :

- تولى الإفتاء فى المدينة المنورة .
- عين مديرا للمسجد النبوى الشريف .
- كان عضوا فى كثير من المجالس والهيئات واللجان .

وقد ذكر الاستاذ المرحوم عبيد مدنى فى ترجمة كتبها عن الشيخ عبد الجليل عن الرتب التى نالها الشيخ وقد سجلت فى السالنامة[1] .

- ففى « سالنامة » ١٣٠٥هـ كانت وظيفته « مميزا » فى الخزينة النبوية ورتبته « ثالثة » .
- وفى « سالنامة » ١٣٠٦هـ كانت وظيفته « رئيس كتاب » والرتبة « متمايز » والوسام « مجيدى ٤ » .
- وفى « سالنامة » ١٣٠٨هـ نفس وظيفته فى سالنامة ١٣٠٦هـ .
- وفى ١٠ شوال ١٣١٥هـ نال رتبة « أولى ثانية سى » .
- وفى « سالنامة » ١٣١٨هـ كانت وظيفته رئيس كتاب « الرزنامجة » والرتبة نفس التى نالها عام ١٣١٥هـ .
- وفى « سالنامة » ١٣٢٠هـ نفس وظيفته التى فى عام ١٣١٨هـ .
- ألأوسمة التى نالها فى تلك الفترة :

١ ـ عثمانى ٣ ، (مجيدى ٢) .

وغير هذه المناصب والرتب والتى كان يعمل بها محتسبا وغيرها من لم يسجله المؤرخون .

تلاميذ الشيخ عبد الجليل

انتفع به جمع غفير وكان لهم شأن كبير فمن خواص تلاميذه الشيخ ابراهيم الاسكوبى المتوفى سنة ١٣٣٢هـ والشيخ محمد العمرى المتوفى سنة ١٣٦٥هـ والشيخ ابراهيم برى المتوفى سنة ١٣٥٤هـ والشيخ عمر حمدان المتوفى سنة ١٣٦٨هـ والشيخ المؤرخ عبدالله محمد غازى صاحب كتاب « افادة الانام بذكر أخبار البلد الحرام » والمتوفى سنة ١٣٦٥هـ والسيد زكى

---

(١) السالنامة هو دفتر يسجل جميع الرواتب التى تصدر لاهل الحجاز من قبل الدولة العثمانية .

برزنجى المتوفى سنة ١٣٦٥هـ والشيخ حسين عبدالله باسلامة المتوفى سنة ١٣٥٩هـ والشيخ محمد العائش المتوفى سنة ١٣٦٤هـ والشيخ احمد المرزوقى بن حامد السواهانى المتوفى سنة ١٣٥٥هـ والشيخ ارشد الطويل البنتنى المتوفى سنة ١٣٥٣هـ والشيخ عباس رضوان المتوفى ١٣٤٦هـ والشيخ علي بن فالح الظاهرى المدنى ثم المكى المتوفى سنة ١٣٦٤هـ والشيخ محسن المساوى المتوفى سنة ١٣٥٤هـ وغيرهم من الذين لا يمكن حصرهم .

وفاة الشيخ عبدالجليل برادة

وفى آخر حياته أقام الشيخ عبدالجليل فى مكة المشرفة « وكان فارا بمكة مستجيرا بأميرها من جور محافظ المدينة عثمان باشا » وعندما أعلن الدستور بالمملكة العثمانية قرر الشيخ عبد الجليل العودة الى المدينة فأدركته المنية وهو فى الطريق اليها فى « الفريش » على نحو خمسين كيلومترا تقريبا وذلك فى شهر محرم سنة ١٣٢٧هـ وحمل جثمانه الى المدينة وصلى عليه بالمسجد النبوى الشريف ودفن فى بقيع الغرقد وكانت لوفاته رنة حزن فى العالم الاسلامى .

رحمه الله وأحسن اليه جزاء ما قدم فى سبيل رفعة هذا الدين الحنيف .

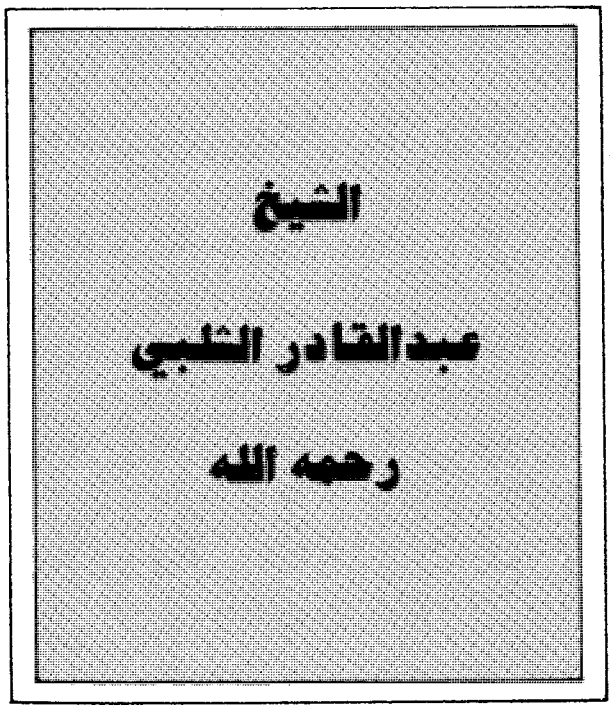
الشيخ
عبدالقادر الشلبي
رحمه الله

الشيخ عبدالقادر الشلبى

هو عبدالقادر بن توفيق بن عبدالحميد بن محمد بن علي الشلبى الطرابلسى الحنفى المدنى ، ولد بمدينة طرابلس الشام ببلدة شمالى بيروت عام ١٢٩٥هـ وهو من عائلة كريمة مشهورة ، فجّده الاول هو الشيخ علي الشلبى داعية طرابلس ، أما عن وصفه فكان رحمه الله ابيض اللون ، عريض الجبهة ، غزير الحاجبين ، أقنى الانف ، خفيف الشارب ، كث اللحية ، مربوع القامة ، يرتدى الجبة والعمامة الحجازية وهو زي العلماء فى ذلك العصر .

عرف عنه الزهد فى دنياه والتقشف فى ملابسه ، واسع الاطلاع ، فيه وقار العلماء وهيبتهم ، كان مرجعا للعلماء والعوام ، برع فى مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان حتى لقب بنعمان وقته ، عالم بالمذاهب الثلاثة الاخرى .

نشأ الشيخ فى دار والده الذى توفى ولم يتجاوز الشيخ عبدالقادر عمره ست سنوات فكفله اخوه الاكبر محمد برعايته والذى اعتنى به خير عناية حيث أدخله الكُتاب كغيره من ابناء ذلك العصر ليحفظ القرآن الكريم على يد أحد العلماء ، فحفظه وجوّده فى فترة وجيزة ، فكان منذ صغره محبا للقراءة ومجالسة العلماء والادباء مواظبا على الاشتغال بطلب العلم .

تعليمه وبحثه

وبعد حفظ كتاب الله ألحقه اخوه بإحدى المدارس الدينية فمكث فيها عدة سنوات تعلم فيها العلوم العربية وأتقن فنونها وغيرها من العلوم العصرية ، وبعد ذلك اتجه الى تعلم الخط على كبار الخطاطين فساعدته ملكته الفطرية وملاحظته الدقيقة على الاتقان والإبداع فبرع واشتهر فى الخطوط كلها النسخ والرقعة والثلث والفارسى والديوانى والصمايونى وبعض من انواع الزخرفة فأصبح من ابرع الخطاطين والمزخرفين فى زمنه رغم سنّه الصغير واتخذها حرفة له فبدأ يكتب اللافتات بكل دقةٍ وجمال ولقد نافس كثيرا من الخطاطين الكبار .

ولكن الشيخ الشلبى كان محبا للعلوم فجد واجتهد فى طلبها وأخذ عن كبار مشايخ عصره فحفظ المتون العديدة وانكبَّ على قراءة الفقه والحديث والتفسير والفرائض والمناسخات والعربية والمعانى والبيان والبديع والمنطق وغيرها كعلم الحروف والاسماء والاوقاف فبرع فيها وأتقنها فمن مشايخه الافاضل الشيخ العلاّمة عبدالرحمن الرافعى والذى قرأ عليه النحو والصرف وعلوم البلاغة ومن مشايخه العلاّمة اللوذعى حسين الجسر الطرابلسى صاحب الحصون الحميدية وقرأ أيضا على العلاّمة الفقيه محيى الدين الخطيب وجميعهم نال عنهم الإجازة فى بث العلم ونشره ومن مشايخه بالحجاز العلاّمة الفاضل حبيب الرحمن الكاظمى المدنى والشيخ محمد بن جعفر الكتانى والعلاّمة السلفى الحنبلى عبدالله القدومى مسند عصره ودرس عليه الحديث والمسلسلات ومن شيوخه الشيخ عبدالمنعم الخطيب والشيخ عبدالله الركابى والشيخ بدر الدين بن يوسف عالم دمشق والشيخ خليل صادق وجميعهم نال منهم الاجازة العامة بالتدريس وبث العلم ونشره .

دروسه بطرابلس

برز الشيخ الشلبى بين أقرانه من العلماء فكان الطالب البارز امام مشايخه مما جعلهم يأمرونه بالجلوس والتدريس وهو ابن عشرين عاما فى مساجد طرابلس وبعد ذلك ابتعثته ادارة المعارف اللبنانية لتدريس أنواع الخطوط فى الصفوف العليا فى مدارسها فمكث هناك عدة سنوات .

هجرته الى الحرمين

وقد كان لقراءته سيرة النبى ﷺ أثر فى تشوقه وتطلعه الى مجاورة الحبيب عليه الصلاة والسلام فهاجر الى البلاد العظيمة منبع الاسلام ومولد سيد المرسلين منقذ العباد من الشرك والضلال ، فقصد الحجاز حاجا سنة ١٣١٧هـ وبعد أن أدى فريضة الحج رغب فى الاستزادة من العلم على جهابذة الحرمين الشريفين فزار المدينة المنورة وأقام فى الروضة الشريفة فى المسجد النبوى الشريف فمكث فيها ثمانية عشر يوما نزيلا عند أحد علمائها ولكن

الشيخ أراد العودة الى بلاده حيث تلاميذه وأهله ينتظرونه ، محدثا نفسه بالعودة الى المدينة ثانية ليقيم هناك ويحظى بجوار المصطفى ﷺ .

وفى عام ١٣١٩هـ عاد الى المدينة مرة ثانية مهاجرا هجرة دائمة وأخذ يناقش علماء المدينة ويظهر لهم علمه فيجزوه ، وسكن بمدرسة الكشميرى وكانت مخصصة لطلبة العلم .

دروسه بالمسجد النبوى الشريف

وفى المدينة المنورة اشتهر بين طلابها وعلمائها الافاضل وطبَّق صيته الآفاق لكثرة عنايته بالدروس فعقد للعلم سوقا رائجة وتصدر للتدريس فى المسجد النبوى الشريف وكانت حلقته من أكبر الحلقات التى تزخر بطلاب العلم من أهل المدينة والوافدين اليها من جميع العالم الاسلامى وتعقد بجوار المكبرية يدرس فيها أصول الفقه الحنفى الذى أتقنه وكانت داره فى باب قباء بالمدينة المنورة مقصدا للعلماء والطلاب والمستفتين خاصة فى المواسم يأتيه الحجاج من طرابلس الشام وغيرها من البلاد ويستضيفهم ويكرمهم ويحسن نزلهم .

فأصبحت داره مدرسة كبرى جعل منها الدور السفلى مدرسة ووضع فيه مكتبة فعرفة داره بمدرسة الشلبى ويستقبلهم بكل صدر رحب لا يمل ولا يكل حتى فى آخر حياته يزودهم بخير الاعمال والاقوال ويدعوهم للإقتداء بالصحابة الكرام .

طريقته فى التدريس

وكان أسلوبه رحمه الله فى التدريس فريدا من نوعه فى ذاك الزمان ، فكان يطبق ما يدرسه لتلاميذه تطبيقا عمليا ليرسخ فى اذهانهم فاذا اراد تدريس باب الوضوء مثلا يطلب احضار طشت وابريق ويتوضأ امام الطلاب الوضوء المسنون ثم يأمر بعض التلاميذ بالوضوء امامه ليتأكد من فهمهم وكذلك يدرس الصلاة وبقية الفرائض العلمية فيقوم ويصلى امام الطلاب مقتديا بطريقته هذه بالنبى ﷺ وأصحابه الكرام الطيبين رضوان الله عليهم جميعا .

وقد ورد عن النبى ﷺ قوله فى الحديث الصحيح « صلوا كما رأيتمونى أصلى » .

وورد عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه والصحابة الابرار انهم كانوا يتوضئون أو يصلون أمام بعضهم ثم يقولون هكذا كان رسول الله ﷺ يصلى .
وهذه طريقة علمية قوية تدل على اخلاص الشيخ وتوسعه .

مناظرة فى فضل المدينة على مكة

ذكر الاستاذ محمد سعيد دفتردار[1] رحمه الله ان عالما من علماء لبنان نزل بضيافته وطلب منه انه يريد زيارة الشيخ عبد القادر الشلبى وعندما اجتمع العالمان دار بينهما النقاش فى مسائل علمية متنوعة وتطرق النقاش الى ذكر التفاضل بين مكة والمدينة والشيخ عبد القادر الشلبى كان يرى أفضلية المدينة على مكة خلاف ما كان يراه ضيفه العالم اللبنانى واحتدم بينهما النقاش وايراد الادلة وطال المجلس ساعات وكلاهما يدلى بما عنده من حجج ولما طال المجلس خرج الاستاذ الدفتردار وتركهما على غير اتفاق وعندما اجتمع الدفتردار بالعالم اللبنانى فى بيته سأله عن نتيجة ذلك النقاش فقال لقد اتفقنا على المساواة بينهما فى الفضل وقال ان الشيخ الشلبى قوى الحجة واسع الاطلاع له دراية بأساليب المناظرة .

أعمال الشيخ الشلبى

● تقلب الشيخ عبد القادر الشلبى فى عدة وظائف فعندما اشتهر بعلمه وبالاخص فى الفقه الحنفى فقد قل نظيره فى ذلك العصر فأسندت اليه رئاسة السادة الاحناف بالمدينة المنورة .

● وفى زمن حكومة الدولة العثمانية أيضا أسندت اليه رئاسة هيئة التنقيب عن الآثار كجبل أحد ومقبرة سيد الشهداء والجندية وغيرها من الاماكن الاثرية بالمدينة المنورة من عهد الرسول ﷺ وعهد صحابته الكرام رضوان الله عليهم وآثار الدول التى تداولت على المدينة المنورة .

● ولما قامت الحرب العالمية الاولى هاجر أهل المدينة الى الشام وتركيا كان الشيخ الشلبى من الذين صبروا على اللأواء فلم يهاجر معهم وذلك لان فخرى

---

(١) نقلا عن الدفتردار فى ترجمته بجريدة المدينة عن الشيخ الشلبى .

باشا استبقى اربعين شخصا كان هو من ضمنهم وأسند اليه مهمة الوعظ والإرشاد للجنود العثمانيين المرابطين بين المدينة وتبوك فكان يحدثهم دائما على الجهاد فى سبيل الله وأجره العظيم عند الله سبحانه وتعالى .

● وعندما هدأت الاوضاع وعاد أهل المدينة اليها امر الشريف حسين وكيل المعارف بفتح اربع مدارس ابتدائية تسمى بأسماء اولاده الاربعة علي ، وعبدالله ، وفيصل ، وزيد اذ اصبح اسماءها الفيصلية والعلوية والعبدلية والزيدية واعتقد ان المدرسة تعتبر فصل فى ذلك الوقت وعين الشيخ الشلبى مديرا للمعارف فقام بالامر خير قيام وكانت الرواتب تتأخر فى الصيف على المدارس مما جعل الشيخ يتصرف بحكمة ووعى ويجمع المدارس كلها فى مدرسة واحدة واستمر مديرا للمعارف حتى العهد السعودى واستمر بأمر من المغفور له الملك عبدالعزيز .

● ثم عين مديرا للمدرسة الناصرية وهو اول مدير للمدرسة المذكورة .

* وقد درّس الشيخ في عدة مدارس منها المدرسة الناصرية ومدرسة حسين آغا جوهرجي ومدرسة الكشميري وغيرها من المدارس مثل المدرسة التي في منزله .

وفي عام ١٣٤٧هـ قدم الشيخ عبدالقادر الشلبي طلباً باحالته إلى التقاعد فصدر الأمر الكريم باحالته إلى التقاعد وذلك لظروفه الصحية .

الشلبى يجدد الخطوط بالمسجد النبوي

كنت ذكرت سابقاً أن الشيخ الشلبي من الخطاطين الماهرين فمن آثاره رحمه الله قيامه على رغبة الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه بتجديد بعض الخطوط القبلية في المسجد النبوي الشريف منها آيات قرآنية واحاديث شريفة وأسماء الرسول ﷺ .

الشلبى الشاعر والعالم

وليس غريباً على رجلٍ يتمتع بالحكمة والنباهة والذكاء كالشيخ أن يكون شاعراً إلا أن شعره كان على جانب كبير من الشرف فكله في مدح الحبيب ﷺ وأهل بيته وأصحابه الكرام الطيبين الطاهرين وسأورد هذه المقطوعة من شعره المخمس :

يـــــامن يـــــرى مـــــا في الضمـــــير ويسمـــــع
يـــــامن بـــــه تجـــــلى الخطـــــوب وتـــــدفـــــع
يـــــامن لعـــــز جـــــلالـــــه أتضرع
يـــــامن لـــــه تضيء الـــــوجـــــوه وتخضـــــع
أنت المعد لكل ما يتوقع
عقـــــد التـــــوائب يـــــاإلهي حلهـــــا
وامنـــــح بفضـــــل منـــــك نفسي سؤلهـــــا
واكشف غيـــــاهب غمهـــــا وتـــــولهـــــا
يـــــامن يـــــرجى للنـــــوائب كلهـــــا
يامن اليه المشتكى والمفزع
مـــــولاي عن دنس العيـــــوب لعـــــرضي من
فضـــــلا وبـــــالنشر الجميـــــل عـــــلي من
يـــــامن يجـــــود عـــــلى العبـــــاد ولم يمن
يـــــامن خـــــزائن ملكـــــه في قـــــول كن
أمنن فان الخير عندك أجمع

ومن مدحه الرسول ﷺ

أنـــــا جـــــار هـــــذا المصطفى
وجـــــواره حصن منيـــــع
فـــاجعلـــه يـــامـــولاي في يـــوم الحســـاب لنـــا الشفيـــع
وامنن عـــــلي بتـــــوبـــــة حتى أوارى في البقيـــــع

ومن مدحه سيدنا أبابكر الصديق رضي الله عنه

إمـــــام عظيم لا يشـــــان بـــــريبـــــه
لـــــه المجـــــد عبـــــد والفخـــــار خـــــويـــــدم
إمـــــام جليـــــل بـــــالبهـــــاء متـــــوج
عليـــــه طـــــراز بـــــالمحـــــامـــــد معلم
إمـــــام بـــــه نـــــور الهـــــدايـــــة مشرق
وعقـــــد المعـــــالي والكمـــــال منظم

إمـــام بـــه الاســـلام أسفـــر صبحـــه
وأدبـــر ليـــل الكفـــر والفى مظلم
إمـــام فـــدى خـــير الأنـــام بنفســـه
وعن فضلـــه آي الكتـــاب نتـــرجم
إمـــام أجـــل الصحب فضـــلا ورفعـــة
وليس ســـواه للصـــلاة مقـــدم

ومن مدحه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عمـــر الامـــام المـــرتضى ســـامي الـــذرى
شمس الفخـــار وحـــائـــز العليـــاء
خـــدن الفضـــائـــل والمكـــارم والعـــلا
من قـــد عـــلا شرفـــاً عـــلى الجـــوزاء
وبـــه أعـــز الله دين نبيـــه
وعليـــه جـــاد بســـابـــغ النصحـــاء
وأبـــاد أركـــان الضـــلال بسيفـــه
ومحـــا رســـوم الغي والأغـــواء
وحمى حمى الشرع الشريف بعـــدلـــه
والظلم عـــاد مـــدكـــدك الأرجـــاء
الله أكبـــر فضلـــه يصر الـــورى
ونـــوالـــه قـــد جـــل عن الأحصـــاء

هذه بعض قصائده الجميلة التي تتميز برقة الأسلوب وكل هذه المعاني مؤثرة مشجية في الصدور والقلوب . ولديه الكثير من هذا والاجيد من ذلك .

تلاميذه

لقد انتفع به كثير من طلاب العلم في المدينة المنورة وفي طرابلس وتخرج على يده علماء ورجال من أهل الفضل وساروا على نهجه نذكر منهم :

السيد أحمد العربي ، الشيخ عبدالحق النقشبندي ، والاستاذ الاديب محمد حسين زيدان ، والشيخ احمد عبيد ، والشيخ إبراهيم الختني والشيخ جعفر فقيه ، والشيخ سعود عمران ، والشيخ يوسف ديولي ، والشيخ عارف

برادة ، والشيخ محمد طاهر الطيب ، والسيد علي عامر ، والسيد ناصر غوث ، والاخوين علي وعثمان حافظ والشيخ عبد الغني النمنكاني وغيرهم .

مؤلفات الشلبي

لقد ترك الشيخ عبد القادر الشلبي ثروة علمية قيمة لا تقدر بثمن فقد ألف في كثير من المجالات الدينية والتاريخية والاجتماعية وهذا في أواخر حياته عقب اعتزاله الحياة العملية وعدد مصنفاته ما يزيد عن الستة عشر مصنف وهي كالأتي :

١ ـ تتمة «غاية الإتقان في تفسير آيات القرآن» .
٢ ـ تنبية الأنام إلى وجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الاسلام .
٣ ـ مختصر اللمع لأبي إسحاق الشيرازي في أصول الفقه .
٤ ـ رسائل في الفقه على المذاهب الأربعة .
٥ ـ رسالة في التوحيد .
٦ ـ العلوم الحكمية في نظر الشريعة الاسلامية .
٧ ـ الاجازات الفاخرة . وهو ثبت الشيخ الشلبي .
٨ ـ رسالة في حكم استعمال الادوية الافرنجية على قواعد المذاهب الأربعة .
٩ ـ رسالة في حكم الإحرام من المواقيت .
١٠ ـ ديوان قصائد .
١١ ـ ديوان قصائد في المديح النبوي .
١٢ ـ الفرائد في تاريخ الآبار والقبور والمساجد .
١٣ ـ تاريخ المدينة . لم يكمله .
١٤ ـ الدر الحسان في فضائل سلاطين آل عثمان .
١٥ ـ مناقب اهل بدر «لم يكمله» .
١٦ ـ مختصر السيرة النبوية .

ويتحدث الكتاب الثالث عشر عن آثار المدينة الشريفة وهذا الكتاب نتيجة لدراسة مستفيضة للآثار والخطط حدد فيه الأماكن الأثرية تحديداً واضحاً جلياً وقد ألفه حينما تولى رئاسة هيئة التنقيب عن الآثار ولكنه لم يكمله .

مكتبة الشيخ الشلبي

كان الشيخ الشلبي مولعاً بالقراءة وجمع الكتب وقد اقتنى مكتبةً حافلةً بالكتب الثمينة والمخطوطات النادرة التي كتبها بيده وعلق عليها وشرحها بأسلوبه .

وقد رأيتها ضمن المكتبات المهداة بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة وقد أهداها ابنه الفاضل الاستاذ محمد سعيد حفظه الله لتكون مرجعاً لطلاب العلم ومريديه فجزاه الله خيراً ، وتعد مكتبة الشيخ الشلبي من أكبر المكتبات الموجودة هناك وقد اطلعت على فهارسها فهي تحتوي على ٢١٦٩ مطبوعة و ٨٨ مخطوطة .

وفاة الشيخ الشلبي

وعندما اذنت ساعة الموت توفاه الله في اول ربيع الثاني سنة ١٣٦٩هـ ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة بعد حياة حافلة بالجهاد والبيان في سبيل الدفاع عن العقيدة الاسلامية ونشرها بين الناس رحمه الله رحمة واسعة واحسن الله عمله وجعل جنة الخلد مسكنه .

الشيخ عمر بري
رحمه الله

الشيخ عمر بري

هو عمر بن ابراهيم بن عبدالقادر بن عمر بري الحنفي المدني .

ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٠٩ من الهجرة النبوية الشريفة في دار والده الشيخ ابراهيم .

كان رحمه الله متوسط الطول ، عريض المنكبين والجبهة ، أقنى الأنف ، واسع العينين ، قمحي اللون ، حفيف الشارب ، كث اللحية ، يتوهج هامته عمامة بيضاء ، ويلبس جبة بيضاء وهو زي العلماء المدنيين في ذلك العصر .

اما عن صفاته وأخلاقه فقد كان طلق اللسان ، حلو الحديث ، فيه وقار وحياء ، وفي وجهه هيبة الرجال الصلحاء ، محبوباً من كافة طبقات المجتمع .

نشأته : نشأ الشيخ عمر في عائلة أشتهرت بالعلماء والمحدثين منذ مئات السنين فهم عائلة كبيرة عريقة في العلم والأدب وقد شاع ذكرهم وتولى الكثيرون منهم الافتاء والقضاء بالمدينة المنورة وقبل الخوض في شخصية الشيخ عمر يجدر بنا الحديث عن جده ووالده اللذان كان لهما باع وصيت في العلم فجده هو : الشيخ العالم المحدث عبدالقادر المولود في ١٢٦٥هـ وقد درس في المسجد النبوي الشريف على يد العلماء في ذلك العصر حتى أجازوه ثم تصدر للتدريس وقد تقلب في عدة مناصب حيث عين نائب المجلس الاداري وأحد شهود المدينة ومبرر للأدب وعضو دائم في الوفود التي كانت تغادر الحجاز الى الآستانة توفي في المدينة المنورة سنة ١٣٢٨هـ عن تسع وستين عام قضاها في خدمة العلم وأهله رحمه الله تعالى .

أما عن والده فهو العلامة الفقيه الحنفي الأديب مفتي المدينة ومحدثها ابراهيم بري مولده المدينة سنة ١٢٨١هـ ودرس على يد والده ثم على يد علماء المسجد النبوي الشريف ثم تصدر للتدريس في المسجد النبوي الشريف وشاع ذكره في كثير من البلاد الاسلامية وقصده طلاب العلم من كل مكان ، وعندما وصل ذكره الى الدولة العثمانية عين مفتياً للمدينة المنورة وبعد ذلك أصبح أحد مراجع الفتوى للدولة . وعندما تسلم الحكم في الحجاز جلالة المغفور له الملك

عبدالعزيز عين قاضياً في المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة واستمر مدرساً بالمسجد النبوي إلى أن توفي وقد قام برحلات الى الشام والأناضول والمغرب ونجد وغيرها من الدول . كان يجيد التركية وكان احد رواد الادب في المدينة وصاحب مساجلات شعرية قيمة وكان أحد الاعضاء في منتدى الأبارية[1] .

وله من التصانيف :

١ ـ تعليق مخطوط على كنز الدقائق

٢ ـ ديوان شعر

٣ ـ تعليقات على شرح المواقف

وبعد حياة حافلة قضاها بين التدريس والقضاء والافتاء فقدت المدينة المنورة أحد علمائها الفطاحل في يوم الاحد الموافق ١٥ ربيع ثاني سنة ١٣٥٤ هـ من الهجرة عن أربع وستين عاما رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .

وبعد هذه النبذات نواصل الحديث عن حياة الشيخ عمر فعندما بلغ سن التعلم شرح الله صدره للعلم بحفظ كتاب الله في كتاب الشيخ ابراهيم الطرودي رحمه الله في المسجد النبوي الشريف شمال باب المجيدي انذاك فلما أتم حفظ كتاب الله وجوده على قراءة حفص قرأ عليه شرح الجزرية وحفظ على والده الأجر وميه في النحو وكفاية الغلام في الفقه الحنفي على يد جده عبدالقادر ثم شرحها له جده لأمه العلامة الشاعر المحدث ابراهيم بن حسن الاسكوبي المدني رحمه الله .

لقد أصبح طريق العلم مهيأ أمامه فأخذ ينهل من بحار العلوم وآلآداب والمعرفة من علماء المدينة النبوية المباركة فكان بروزه منذ صغرة حتى أنه كان مفخرة لشباب مدينته في ذلك الصبر فشجعه أبوه وجده على طرق أبواب العلم .

ذكرت آنفاً أنه حفظ القرآن الكريم ثم أخذ يدرس من الأدب وعلومه على أكبر علماء المدينة المنورة فكان يحضر حلقات المسجد النبوي الشريف حلقةً تلو الاخرى دون ملل أو كلل فحضر حلقة العلامة اديب الحجاز عبدالجليل برادة ودرس عليه نفائس كتب الأدب مثل الكامل للمبرد وديوان الحماسة وأدب الكاتب لابن قتيبة وديوان المتنبي وآداب القالي ومقامات الحريري وما شاكل

---

١ ـ انظر ما كتبناه عن منتدى الابارية في حلقة الشيخ عبدالجليل برادة .

ذلك ثم قرأ عليه الحديث وشيئاً من الفقه والتوحيد والصرف والمعاني والبيان ثم التحق بحلقة جده لأمه المحدث المتضلع ابراهيم الاسكوبي ودرس عليه الفقه والحديث والتفسير ثم درس عليه المنطق وعلم الأدب والهيئة ثم التحق بعد ذلك بحلقة الشيخ أمين الحلواني ودرس على يده الكثير من العلوم العربية والادبية وكانت حلقة الشيخ أمين في الروضة الشريفة ثم درس على يد المحدث العلامة حبيب الرحمن الكاظمي أستاذ والده وكان مدرسا للعلوم السائدة في عصره من فقه وتفسير وحديث وفرائض ودرس على يده ايضاً النحو والصرف ودرس على يد العلامة الفقيه الاصولي ملا سفر الكولابي في حلقاته المتعددة فكان يدرس في حلقته التي تعقد في الضحى الفقه الحنفي ثم اذا ختم الدرس يدرس النحو الاجروميه مرة والالفية مرة وغيرهما من كتب القواعد ثم يحضر حلقته الثانية التي قبل الظهر ويدرس فيها الادب العربي والمنطق السليم ثم يعود اليه في حلقته التي بعد العصر ويدرس الحديث البخاري او مسلم وعندما يختم يدرس الفرائض فقد كان الشيخ عمر ملازما له في كل حلقاته ثم التحق بحلقة الشيخ فالح الظاهري المهنوي وقد درس عليه مسلسلات الاحاديث ثم التحق بحلقة الشيخ محمد العائش القرشي وقد تعلم منه المناسخات ووضع الشبائك الفرضية ومن اساتذته الشيخ حمدان الونيسي والشيخ خليل خربوطي والشيخ احمد الفيض أبادي ثم درس على العلامة الشيخ محمد العمري الفقه وأخيراً درس على يد الشيخ العلامة محدث المدينة محمد الطيب الأنصاري النحو والأدب والحديث وبعض العلوم كالمعاني والبيان واللغة وبعد هذه الدروس الجلية درس الخط على يد الشيخ شكري أفندي فبرع فيه . فكان جميل الخط .

البري والتدريس بالمسجد النبوي

وبعد أن نال قسطاً وافراً من العلم أجازوه مشايخه اجازة عامة في بث ونشر العلم فبدأ يعرف «الشيخ عمر» بين العلماء الأفذاذ بعلمه الوافر فأمروه بالجلوس للتدريس في المسجد النبوي فوافق وظل يحدث ويجيز أكثر من ثلاثين عاماً وكانت حلقته تمتلىء بطلاب العلم والمعرفة .

فدرس كثيراً من العلوم منها صحيح مسلم للامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ودّرس بعض علوم الأدب في حلقته التي تقع عند خوخة

سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه وبالاضافة الى حلقته التي بالمسجد النبوي فأن داره كانت تزدحم بالعلماء وطلاب العلم يحضرون إليه ليستفتوه ويسألوه ويناقشوه في أمور دينهم فكان رحمه الله يسهر الليالي الطوال للاجابة عن فتاويهم ولا يصدأ له بال الا إذا أجاب عنها .

وكان الشيخ البري حنفي المذهب أباً عن جد ويغار على مذهبه متعصباً له فكان يقضي جل وقته في البحث عن مسألة خلافية بين الاحناف وغيرهم من أصحاب المذاهب الاخرى . وفي نفس الوقت كان سلفي الاتجاه كما كان والده وجده ، فهم بعيدون عن الخرافات والتمثيل والتأويل والبدع محاربون لها في ذلك العصر .

عمر بري العالم الشاعر

البري شاعر مبدع ومخضرم فأستطيع أن القبه بشارع العهود الثلاثة فقد ولد في العهد العثماني ونشأ وترعرع فيه وقد انتهى العهد العثماني في سنة ١٣٣٤هـ وعاصر البري العهد الهاشمي الذي انتهى في المدينة ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤هـ ثم عاصر العهد السعودي الذي امتدت به الحياة فيه ٣٤ عاماً .

وهذه الاحداث التي توالت على الحجاز من اضطراب في الأمن ونزوع إلى الفتنة ، كان لها الأثر الكبير على الادباء والشعراء .

وقد ظهرت اوائل الشعر على شيخنا منذ سن مبكرة وهو في الخامسة عشرة من عمره فهذه عبقرية الرجال تظهر في بواكر العمر فمن الأبيات التي قالها وهو بواكر عمره .

حـــــاكم في الحب لـــــو جـــــاء عـــــدل
أو قضى لي لكسب جسمي الملـــــــــل

وهذه مقطوعة اخرى

ورب أحبـــــة كـــــانـــــوا قـــــديمـــــا
إذا جن الظـــــلام محـــــل بـــــدري
أتـــــاني طيفهم ليـــــلا فـــــأمسى
يؤقني ويـــــوقظ هَمَّ صـــــدري

هذه من أوائل قصائده ومطالع نبوغه ولو أمعنت النظر فيها أيها القارىء لوجدتها بداية طيبة نحو مستقبل شعري زاهر فاستمر البري يقول القصائد البدائية وقد وصلت إحدى المقطوعات إلى والده أو انه قد سمع الناس يتغنون بها فثار على ابنه لأنه خشي أن يكون هذا مضيعة لوقته وعلمه ولكن جده والشيخ الشاعر ابراهيم اسكوبي طمأنا والده وأعلماه أن هذه بداية شهرة ابنه وظهور مكانته في مجتمعه فأخذ الاب والجد يشجعانه على نظم الشعر بالمكافأة على جيده لفظا ومعنى ويصوبان أخطاءه ليصبح شاعراً مرموقاً في المدينة . وكان الشيخ عمر قوي الذاكرة سريع البديهة لا يحفظ لشاعر الا اذا درس حياته وعرف طبقته من شعراء عصره والاغراض الشعرية التي تفوق فيها فكان مرجعا إذا سألته عن شعر أجابك عنه إجابة كافية وافية وأمتعك من جيد شعره ما يشبع رغبتك .

وكان الشيخ عمر في مجالس المدينة المنورة ومجتمعاتها شاعرها الفصيح الذي يغرد كالبلبل العذب وتميز رحمه الله بجودة إلقائه الشعر وكانت نبرته جميلة يتمتع من يستمع إليه ولا يدانيه أحد في المسابقات الشعرية المدنية فاننى أعرض بعض المختارات من شعره :

وقال :

رمز المسرة في الحسان جميعه ... إن الجوانح في الغرام تطيعه
والأنس يوجد في النسيب ، ونظمه ... يشريه سمعي في الورى ويبيعه
والسكر أن تصطاد معنى رائقاً ... تحظى بأنك في الأنام تذيعه
وأرى الربيع لدى البديع زهوره ... إن البديع لدى الأديب ربيعه
نغمات (معبد) في استماعي منشداً ... يروي القريض مرتلاً ويذيعه

***

وقال بديهة في ١٧/٧/١٣٦٩هـ :

ومن العجائب أنني مهما أرى ... شخصاً يسائلني عن الأخبار
أزور منه لأنني لم أحتكم ... خبراً صحيحاً مطفئاً لأواري

وأراه في تســـــآلـــه متقلقـــاً ... فكـــأنـــه في حـــيرة أو نـــار
ما لي وللأخبار؟ إن سماعها ... يصم النفـــوس بـــذلـة وصغـار
ماذا أجيب السائلين وهذه الد ... نيـــا تســـير عـــلى شفـــير هـار
يا سائلي ، عني إليك ! فإنني ... في الناس محسوب من الأحجار
متلملم في حجـر داري ، صـامت ... تحت القضـــاء وحكمـة الاقـدار
والله يختم لي بخـــير شـــامـــل ... في زمـــرة الصلحـــاء والأخيـــار

***

وقال :

عادات سادات البلاد كأهلها ... سادات عاداتٍ ، لها السلطان
ومن السعادة في حظوظك أن ترى ... في حـــد قـــدرك واقفـــاً تـــزدان
فحش الإضاعة في الإذاعة فاربطن ... هـذا اللســان ، فلـلأنـام لسـان
فمرام عصرك جلب عصرك فاحذرن ... لا يشغلنـــك بـــالكـــلام مكـــان
لا يـــرمينـــك في غيـــابـــة جبـه ... ما في الزمان ـ إذا نظرت ـ مصان
لا تشتغـــل إلا بـــذاتـك واقمعن ... لـــذاتهـــا ، فلنبشهـــا بـــركـان

***

وقال :

إن الخـــلاف خـــلاف شر كلـــه ... فارفضه ، إن البعد عنه أمان
فـــالمـــرء يهـدم بـالمـراء مـروءةً ... مـا بعـد هـذا في الخـراب كيـان

وقال مادحاً رسول الله ﷺ :

هام الفؤاد بحب الغيد وانعطفا ... فمقلتي مزنهابالوجد قد وكفا
فالنفس تصلى بنار الحب من ولهٍ ... والعقل في شرك الأشواق قد خطفا
قد كنت احسب أن الحر منتبذ ... عن الغرام ، وعنه الدهر قد صدفا
حتى غدا لي شغلاً شاغلاً أبداً ... وصرت بالصد والأسقام ملتحفا
وعدت في زمرة العشاق منتظماً ... أسمو برتبة وجد فخرها عرفا
قالوا : عهدناك طَباً سالكاً أبداً ... سبل الرشاد ، فهلا دمت متصفا

فقلت : هذا الهوى صعب صيانته ... إن كنت مستتراً فالسقم قد كشفا
رويد عذلكمُ ، فالعذر متضح ... لو شئت أنشره أمسى لكم صحفا
بيض الخرائد قد أرقنني ولهاً ... سود الغدائر قد صيرنني دنفا
فصرت يلهج بالتشبيب مرتجياً ... روحاً أزاول منه الأنس مرتشفا
قد تسحر الخفرات الغيد رافلةً ... في الحلي غرا كقلبي ، إن دنا فهفا
وترشق الناعساتُ الطرف في كبدي ... سهماً يصيب فيصمي ، ما أصاب عفا
ما البانُ ، ما الطلل العافي ودمْنتُه ... سوى توقد قلب للغرام صفا
يا ويح قلبي أنهاه الهوى شُعباً ... شتى ، ومظلمة الأرجاء ، فاختطفا
يصلي بها لهباً يذكي بمنسكب ... من دمعه ، إذ غدا للحب مزدلفا
فالنفس حامية الأنفاس من شغف ... والقلب في لجج الأشواق قد تلفا
والعقل مضطرب قد حار في شعب ... إذ ظل لا يهتدي للهلك منصرفا
قلبي أقيك الردى مما تكابدهُ ... لا تخ بأساً ،ولوحال الهوى انكشفا
نعم بمـــدحـك خـير الخلق كلهم ... تُهدى وترجو لما أضناك فيه شفا
هو الرسول الذي أولى الأنام هدى ... بنور وحي لإظلام الضلال نفى
محمـد صفـوة البـاري ورحمتـه ... وأحمد خير خلق الله ما وصفا
وسيد العرب العرباء من مضر ... وسيد السادة الأمجاد والشرفا
وسيد الواطئين الأرض من بشر ... وقبلاً ، وسيد من يأتي ومن سلفا
وسيـد ، خـيرة البـاري ونخبتـه ... وسيـــد عهـده في العـالمـين وفـا
هو المتمم بعد الرسل أجمعها ... مكارماً وكان فيها خير من خلفا
بدر يزيد على بدر السما شرفاً ... إذ ظل يمحق جهلاً كان فيه خفا
أربى على الشمس في الأكوان فهو بها ... شمس أضاءت ، أبانت كل ما لطفا
والماء فاض يروي الجيش قاطبة ... بين الأنامل منها ، كلهم رشفا
والجـذع حن إليـه عنـد فـرقتـه ... لأنـــه كـــان بـــالأنـوار مكتنفـا
هذي المكارم والإحسان أجمعه ... إن السعيد سعيد كيفما اتصفا
له الخوارق تترى قبل مولده ... وطيب عنصره الأسمى علا شرفا

***

وله أيضاً :

أصلـــح فسـادك أيهـا الإنسـان ... وتـــوق نفســك ، إنهـــا ثعبـــان
أرغم حسـودك بـالصـلاح لأنـه ... في فعلـــه متـــربص شيطـــان
واكبـح فؤادك إذ يثـور ببغضـة ... فـالخسر كـل الخسر حـين تـدان
كم من غضوب ضيع الآراب في ... نـــزوات غيظ ، ثم ظـــل يهـــان

***

نعم الشفيـــع إلى عـــدوك عقلـه ... بئس الرجاء ، وفي الصديق لعان
وافطن ففطنة صاحب هي فتنةٌ ... يسعى بهـــا في هضمـك الفتـان
واحلم فمنحتـــه تكـــون كمحنـة ... لا يستقـــل بحملهـــا إنســـان
والفكر رائد كل عقل صالح ... وأنا الضمين بأن ذاك ضمان

***

وله أيضاً مشطراً :

(إذا المـــرء كـــانت لـــه فكـرة) ... وجـــالت عـــلى نفســـه نظـــرة
وراعى بهـــا حـادثـات الـزمـان ... (ففي كـــل شيء لـــه عبـــرة)

***

ومن تشطيراته :

(إن للخـــــــلّاق لطفـــــــا) ... ليس يـــدركـــه التصـــور
وهـــــو بـــالحكمـــة أدرى ... (قبـــل أن يبـــلي يـــدبّـــر)

***

وله في الحكمة على البديهة :

إذا شئت الســلامـــة من زمـان ... فـــلا تحفـــل بـــه في كـــل أمـر
وغـــادره كـــأنـــك لست فيـــه ... وأنت بـــه عـــلى مـا ظـل يجـري
وكن فيـــه كطـــير مستفـــز ... بغـــير بـــلاده في غـــير وكـــر

***

وبعد عرض هذه المختارات بعد أن طال بنا نفس القول في شعر البري ولكني أشعر وأقولها مخلصا إنني لم أوفه حقه فهو من هذه القمم التي يجد الدارس فيها مجال القول رحبا واسعا وما قصدت إلى دراسة شعره فليس من أغراض التراجم أن تقدم الدراسة وانما غرضها تصوير شخصية صاحب الترجمة ما أمكن هذا التصوير فاذا كان المترجم عالماً او شاعراً وجب أن تقدم الصورة من انتاجه لتكون أصدق أداء وأوفى تعبيراً .

اعمال البري

عمل الشيخ عمر بري في المحكمة الشرعية كاتب عدل وأستمر عدة سنوات وعاصر كثيراً من القضاة واحتك بهم وكان يشارك برأيه احياناً .

ثم عمل مدرساً في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة بالقسم العالي[1] فترة طويلة فلم يترك التدريس ولا العمل حتى آخر يوم في حياته رحمه الله وأحسن ثوابه .

فنون البري في أشكال الشعر

وقد تميز شاعرنا بكتابة اللافتات الجميلة وإهدائها لأصدقائه وأقربائه وضيوفه من الحجاج ، فكان يكتب اسم الزائر وتاريخ زيارته للمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لتبقى هذه الكتابة ذكريات من هذه الأرض المباركة يصطحبها الحاج معه إلى بلده .

لقد كان في الماضي فن من فنون الشعر يسمى بالتشجير وهذا النوع لصعوبته أصبح معدوما اليوم وقد ورثه شاعرنا عن جده لوالدته الشيخ ابراهيم اسكوبي المدني وعن جده عمر الأول وهي صنعه مدنية قديمة ويدور هذا النوع من الشعر حول المديح ويهدى في المناسبات وتتكون من قاعدة القصيدة وتكتب طبعياً والباقي من الابيات يكتب على شكل غرسة ثم تأتي الأغصان ثم الأوراق وهي بأبيات شعرية جميلة .

مهنة اصيلة انقرضت يفتخر بها الأجيال فرحم الله مخترعي هذا النوع الشعري ومجيديه .

---

١ ـ أنظر ما كتبناه عن القسم العالي في حلقة الشيخ أحمد بساطي

وأنني أضع تشجرتين للشيخ عمر بري الأولى يمدح بها الشيخ عباس قطان المكي والأخرى يمدح بها معالي وزير المالية الشيخ محمد سرور الصبان .

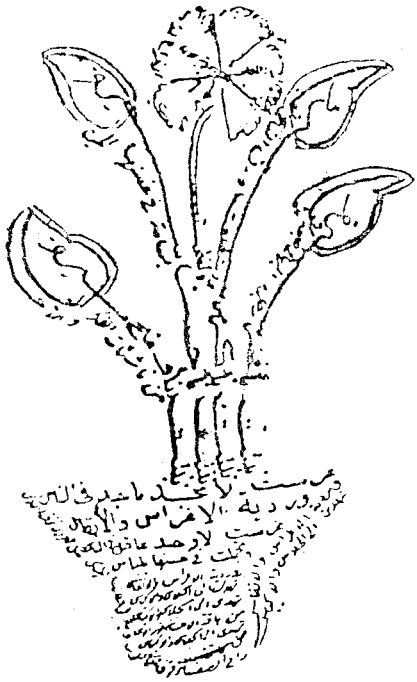

القاعدة :

غرست لأمجد ماجد في الناس ... وردية الاغراس والانفـــاس
غرست لأوحد عاقل في الناس ... وتجملت في حسنها بلبـاس
وردية الاغراس والانفـــاس ... تهدى الى الجـلاس والاكياس
تهدى الى الجـلاس والاكياس ... من باقة الاحـــاس نور الآسي

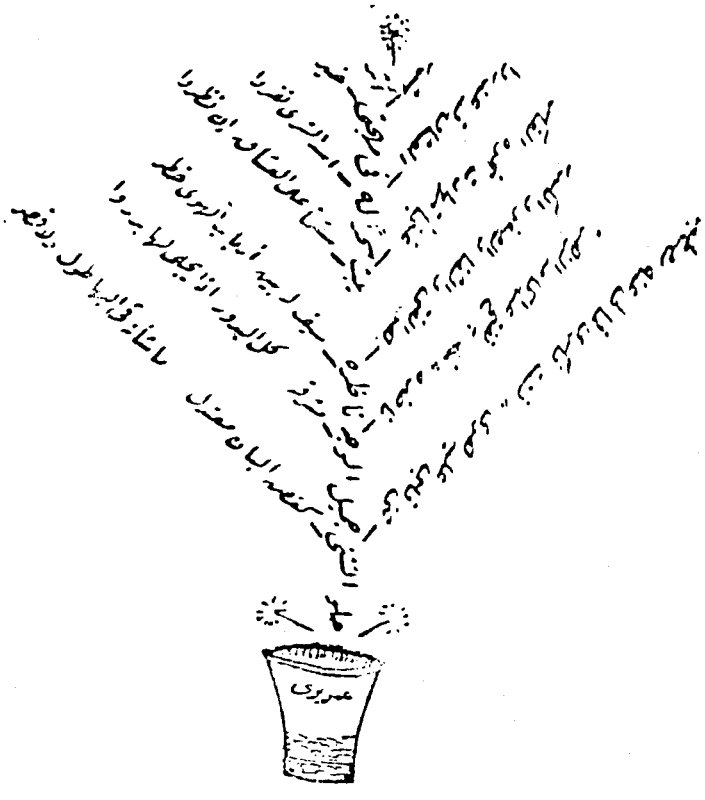

وهذه قطعة شعرية تطريزها فى كلماتها كل كلمة منها مطرزة بحرف من احرف اسم الممدوح وهو الشيخ محمد سرور بن سرورالصبان :

انا للسماحة شـــاهد يعطيكا	خبرا مليحا حسنـــه مرضيكا
ا ل ش ى	خ م ح م
ذارات سعدك زوغـــة وردية	راحت بروح نفحة ساميـــكا
د س ر و	و ب ن س

رحلته مع عائلته

وتمت هذه الرحلة حينما قامت الحرب العالمية الاولى عام ١٣٣٤هـ فقد طلب فخري باشا محافظ المدينة المنورة من الشيخ إبراهيم وعائلته بالمدينة مغادرة المدينة ولا يبقى منهم أحد وكانت الرحلة جبريّةً شاقة لا يعرف الشيخ وعائلته إلى اين سينتهي بهم المطاف فذهبوا إلى سورية ومنها توجهوا إلى الأناضول بتركيا ، فاستقروا في بلدة تابعة لولاية «أزمير» تسمى «الوشاق» مدة عامين حتى عام ١٣٣٦هـ وبعدها سمحت لهم الحكومة التركية بالعودة إلى سورية والاستقرار فيها لمدة عام ، وبعدها عادوا إلى المدينة المنورة .

ولكن من الغريب انه لم ينظم الشيخ عمر قصائد في هذه الأحداث السيئة .

وفي هذه الفترة رحل كثير من أهل المدينة ولم يعودوا فبقوا في سورية او تركيا ومنهم من قضى اجله هناك ولم يعد فكانت بيوتهم في المدينة مهجورة حتى عادوا اليها ومع ذلك فإن كثيراً من العلماء بقوا ولم يخرجوا من المدينة ولكنهم تعبوا كثيراً وهدت اجسامهم وأصيبوا بالأمراض .

البري رحالة

تميزت شخصية الشيخ عمر البري بالانطلاق دائما وتغير الظروف من حوله ، وتطلعه إلى اماكن حديثة .

وقد حبب إليه حب الاستطلاع والبحث عن الأماكن الجميلة فكان لا يكاد يستقر في المدينة عاما حتى يرتحل إلى بلدة اخرى فلعلي أستطيع أن أتحدث عن رحلاته وأختصرها بقدر الامكان .

رحلته الى الهند

هذه الرحلة التي تركت اثراً كبيراً في نفسه فنظم فيها قصيدة طويلة بلغت اربعمائة بيتاً وأدخل بعض الكلمات الهندية فيها من بحر واحد وقافية واحدة فقد أخرج تحفة شعرية وصف فيها وصفاً دقيقاً ومعبراً جمال الطبيعة والبساتين والطيور والحيوانات الأليفة والمتوحشة وأهل الهند وأنواعهم وأخلاقهم وديانتهم وأوصافهم وعاداتهم وعلماءهم وصناعتهم .
وسأعرض بعض مقطوعاته :

حين دخوله الهند

من نفحـــة الخلـــد أو من نسمـــة الهنـــد
أحييت يـــاريـــح ميتـــاشط في البعـــد
دخلت بـــومبـــاي مـــأخـــوذا بـــرؤيتهـــا
كمـــا أخـــذت بـــدعى الحب والـــوجـــد
أمن مبـــا «ديـــردون» الأنس منبعث
تميـــل أغصـــانهـــا قـــداً عـــلى قـــد
أيـــا عبـــير «لحيـــدر بـــاد» حتى سرى
عـــلى نـــدى من الأزهـــار والـــرنـــد

ثم يذكر لك ابياتاً طويلة في دهلي :

يـــاســـاعـــة لا أزال الـــدهـــر أذكـــرهـــا
في وسط «دهـــلي» أرى آثـــارهـــا عنـــدي
يـــاجلســـة فـــوق أعـــلى قبـــة ضربت
عـــلى (همـــايـــو) مليـــك الهنـــد ذي الجنـــد

التنبول :

والهنـــد تفخـــر بـــالتنبـــول ممتـــزجـــا
من الاخـــاويـــة مـــا قـــدرت من عـــد

ثم وصف خيرات الهند :

أرض عليهـــا سحـــاب الخـــير مـــرتجـــز
العهـــد بـــالعهـــد ثم العهـــد بـــالعهـــد

وغير ذلك مما وصفه وقد عجبت لعدم وجود هذه القصيدة في ديوانه ومن رحلاته إلى مصر وأقام هناك فترة قصيرة وعاد إلي المدينة فما لبث أن بقي عاما فسافر الى يوغسلافيا وعاد إلى المدينة فسافر إلى ألبانيا .

رحلته إلى تونس

ورحلته إلى تونس هي الرحلة الأخيرة وكان لهذه الرحلة اصداء أدبية كثيرة . ففي عام ١٣٤٦هـ استأذن والده بأن يسمح له بالسفر إلى تونس وكان والده قد كبر سنه وضعف جسمه فلم يوافق على سفره لسوء حالته وحبه الشديد لابنه فأخذ يلح الشيخ عمر على والده حتى أنه قال قصيدة لوالده يستسمحه فيها ،

كيف السبيـــــــل الى النجـــــــاة من الاذى
والبـــــاب عن نهـــــج الســـــلامـــــة مغلق ؟
أم كيف صبـــــر الحـــــر وهـــــو عـــــلى اللظى
والحـــــــــال عن درك التصبـــــــــر اضيق ؟
أم كيف لي بتحمـــــــــــل وتجمـــــــــــل
ولســـــــــان حـــــــــال البؤس منى أنطق ؟
اني أرى لي راحـــــــة وتـــــــــوجهي
من حيث مـــــا يـــــرجـــــو منـــــاي تعلق

فلم يكن أمام الوالد الشيخ ابراهيم إلا الموافقة وهو يبكي على فراقه وكأنه يتوقع أن تكون هذه آخر فرصة يرى فيها ابنه فتوجه الشيخ عمر إلى جدة ومنها إلى مصر فتونس وهناك التقى بوزير تونس الديني صديق والده الحميم ثم التقى بشيخ الاسلام «حميده بيرم» وهو ذو مكانة عالية في الدولة فقام بتعيين

الشيخ عمر سكرتيراً لجامع الزيتونة ، والشيخ عمر رجل اجتماعي يحب الناس فما لبث أن التف حوله الطلاب بجامعة الزيتونة ليأخذوا من علمه وأدبه ورواياته التاريخية فأصبح منزله منتدىً أدبياً واجتماعياً يجتمع في المتأدبون والشعراء وطلاب العلم .

وفي الإجازات الصيفية كان الشيخ يقوم برحلات إلى ولايات تونس والجزائر ومراكش وكانت شهرته دائما تسبقه إلى البلاد التي يقصدها فيجد قبولاً وترحيباً وكان يمدح العلماء والوزراء والرؤساء ليحصل على المكافآت وينفقها على الطلاب المحتاجين .

وكان للشيخ البري شهرةً فائقة فأصبح صاحب صيت وباع طويل ، ودرس كثيراً من الطلاب هناك وكانت له آثار محمودة .

البري والموقف العظيم

لقد كان الشيخ البري بعيداً عن الخرافات والخزعبلات والدجل لأنه ابن الحرمين الشريفين فأهل الحرمين بعيدون كل البعد عن الخرافات والبدع .

وله موقف عظيم في تونس فقد ألف كتاباً دمغ به باطل رأس الإلحاد في تونس المسمى «طاهر الحداد» الذي ألف كتاباً قبيحاً أسماه «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» ذهب فيه صاحبه إلى أن نصوص الأحكام الدينية الإسلامية غير المؤولة ليست إلا أحكاماً وقتيةً قابلة للتحوير والتنقيح والتبديل ويجب إلغاؤها تماماً لتطور العصور وتعرض المؤلف الوقح إلى الجانب النبوي الكريم ﷺ وزوجاته بما لا يليق بالشرف النبوي فقام العلماء التونسيون أيضاً بالرد عليه في الصحف ومناظرته .

فلم يستطيع العلماء مصادرة الكتاب لأن تونس كانت ترزح تحت نير الاستعمار الفرنسي آنذاك وراج هذا الكتاب بين الناس وتصدى له الشيخ عمر بري بكتابه القيم المطبوع في تونس تحت إشراف علماء تونس وأخذ الشيخ البري يستعرض أقوال الحداد ويكذبها مستشهداً بأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال السلف الصالح فهو يورد رأي الحداد ويرد عليه رداً مقنعاً ومفنداً فعلى سبيل المثال :

قال الحداد «وقد أخذت الدول الأوروبية بمساواة المرأة بالرجل فأفسحت للمرأة مقاعد النيابة وكراسي الحكم في الدولة» .

رد عليه الشيخ البري قائلاً

أنا أرد على هذا القول من وجهين الأول من ناحية النقل وهي أنه قد علم بلا شك تقهقر هذا الرأي في «أوروبا» في الزمن الحاضر وما أخاله بنظر شيئاً ويترك شيئاً آخر .

نعم بعضهم أعطى النساء هذا الحق في مقاعد النيابة لكن الحكمة الإلهية كشفت له في ذلك ستار هذا الغلط وصرح رؤساؤهم بفساد هذا الرأي وكم قرأنا لهم من مؤلفات معربة في ذلك .

هذا رئيس منهم يقول بكل صراحة «إن من السفه أن تتبوأ المرأة كرسي النيابة لأنها جربت فصح أن صح رأيها يتسع زوجها أو من يميل إليه أو من تميل هي إليه لا ثقة بقوة رأيها» وقال ايضاً «إنما خلقت المرأة لتدير معيشتها البيتية ولا تصلح البتة إلا لذلك» وعنده أكثر عقلاء أوروبا وكفى بالردود على بعضهم شاهداً . اما معاونة المرأة في الحرب كمداواة المرضى والجرحى والتعليم والكتابة وغيرها مما لم يكن فيه ضغط على جسمها ولا تكليف لعقلها ما لا تستطيع في أصل تركيب بنيتها وذوقها ومما لا يضر في أخلاقها الإسلامية والقومية ولا تخوف من فساد فكرها وحسن رأيها في دينها وشرفها ولا يتسرب وقوع مكروه عليها فالإسلام لم يمنع ذلك .

الوجه الثاني

اغتراره بأن بعض الأئمة جوز للمرأة بأن تلي القضاء إلا في الحدود والدماء .

هذا الاستثناء يمسك عنه المؤلف خوفاً من ألا يظهر منه نقص المرأة عن الرجل فيكون من بعض الحجج عليه استغفالاً . فظن ان هذا الجواز يسوغ له ان تظهر المرأة حاسرة مكشوفة الزندين والصدر والساقين إلى الفخذين مقصوصة شعر الرأس جريئة تختلط بالشباب الأجانب وتناظر مطلقة العنان كيفما شاءت محكومة بحكم العصر متخلقة بغير أخلاق دينها وقوميتها بفضل

الثقافة العصرية وتجلس مع الرجال في المنتزهات العمومية بعلة أن لها الحق في استنشاق الهواء . وما علم أن تعليم المرأة عندنا وتهذيبها أنما هو بصونها وحفظ كرامتها مما يجلب النظر إليها . وفي الحديث الشريف «اذا خرجت المرأة إلى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة» هذا هو التثقيف الديني الذي يتم بوجوده تعليم المرأة ، وإلى هنا ينتهي الرد كاملاً .

رأي حول مؤلف البري

يعد مؤلف البري الذي أختار له اسم «سيف الحق على من لا يرى الحق» من أوائل الكتب التى واجهة الرد على الغرب .

وكل الكتاب يشتمل على أقوال عليمة صادقة ويحتوي على أدلة مقنعة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح لقد كان الشيخ لا تأخذه في الحق لومة لائم وقد ذكر الشيخ في رده المذكور آنفاً أن الغرب يريدوا المرأة تتجرأ في التحدث مع الرجال وهذا ما نعاني منه اليوم أن الأفكار الغربية غزت العالم الاسلامي بأكمله .

أقول أن الشيخ من اوائل المؤلفين الذين ردوا على التيارات الغربية .

وأني أرى أن يعاد طبع هذا الكتاب مرة أخرى لمواجهة التيارات الغربية الخاطئة فهو مهم لشبابنا وشاباتنا الذين تأثروا بالأفكار الغربية الهدامة التي تضعفنا امام الكفار اعداء هذا الدين العظيم .

تلاميذه

لقد تتلمذ على يد الشيخ عمر بري كثير من الطلاب وذلك على مستوى الأقطار الإسلامية فلذا نحن لا نستطيع تحديدهم ولكن نذكر ما أستطعنا أن نتحصل على أسمائهم فمنهم الفريق علي الشاعر وزير الاعلام الحالي والفريق الطيب التونسي والشيخ عبد الرحمن صالح والشيخ عبد الحق العباسي والشيخ محمد ملا والسيد حبيب محمود أحمد والشيخ المحدث عمر فلاته المدرس بالمسجد النبوى الشريف .

مؤلفات البري

١ ـ سيف الحق على من لا يرى الحق والذي اوردنا الحديث عنه سابقاً .

٢ ـ ديوان عمر بن ابراهيم البري وكان هذا الديوان مخطوط وقام الدكتور محمد العيد الخطراوى بتحقيقه وتقديمه ويحتوى الديوان على ٢٥٦ صفحة

من القطع المتوسط مقسم إلى أربعة أقسام ١ ـ وجدانيات وإخوانيات ، ٢ ـ وتاريخيات ، ٣ ـ وسعوديات ، ٤ ـ وغزليات .

وفي نظري أن كثير من القصائد لم توضع في هذا الديوان فلو يقوم أبناء الشيخ بجمع جميع الاوراق المتناثرة وطبعها بديوان آخر .

وفاة البري

وبعد الحياة المليئة بالعطاء للإسلام والمسلمين انتقل شاعر العهود الثلاثة وعالم المدينة وأديبها بعد مرض لم يطل فقد صعدت روحه إلى بارئها وقد بلغ تسعة وستين عاماً فقد ترك ثروة أدبية عقلية للشعر والادب عظيمة وكبيرة فلقد كان بحق زعيم نهضة واستاذا عظيماً وكانت وفاته سنة ١٣٧٨هـ ، رحم الله البري وغفر له وأحسن جزاءه في دار الخلد ـ إنه سميع مجيب .

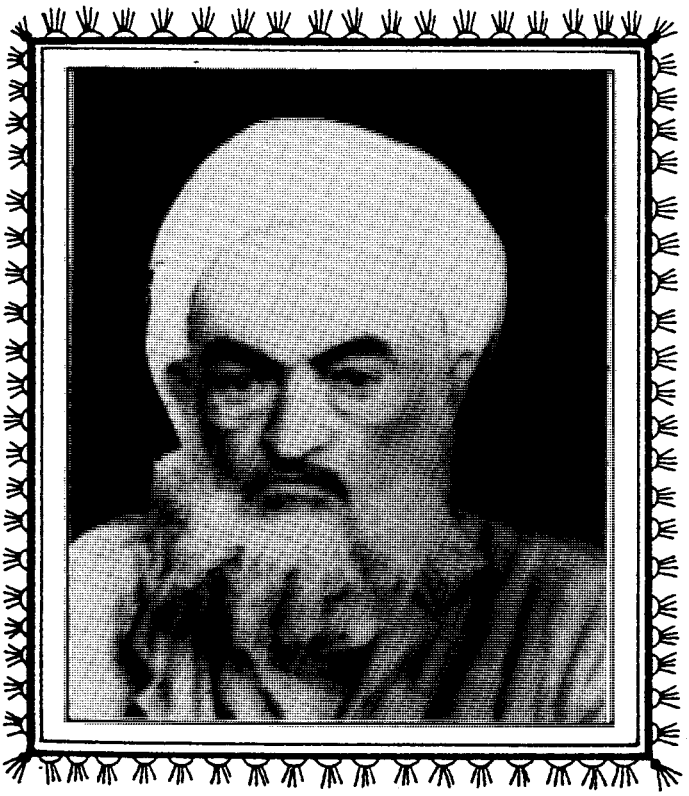

الشيخ عمر حمدان
رحمه الله

الشيخ عمر حمدان

هو عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي[1] المالكي المدني ولد رحمه الله بجربة سنة ١٢٩١هـ ونشأ في بيت علم ودين عن أبوين كريمين فتربى وتثقف ثقافة دينية فبدأ بحفظ القرآن الكريم على يد أحد العلماء بتونس .

اما عن وصفه فكان رحمه الله متوسط الطول ، أبيض اللون ، عريض الجبهة ، واسع العينين ، عظيم الانف ، خفيف الشارب ، كث اللحية ، يرتدى الجبة الفضفاضة والعمامة البيضاء وهو زي علماء الحجاز في تلك الفترة .

والحديث عن صفاته وأخلاقه لا يعطيه حقه فالرجل كان زاهداً في الدنيا ، دمث الاخلاق ، ملازم للحرمين ، طيب القلب ، فيه سمات العلماء ووقارهم ، يكره الملق والتكبر ، محبوباً لكل من عرفوه ، والحقيقة أني كلما أذكر الشيخ عند معاصريه يثنون عليه ثناء عظيما ويقولون هذا شيخ العلماء بالحرمين .

هجرته إلى الحرمين الشريفين

ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره عام ١٣٠٤هـ هاجر مع والده من تونس متوجهاً إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وبعد اتمامها ارتحل مع والده إلى المدينة المنورة فاتخذها مسكنا ومستقراً له .

تعليمه

وفي المدينة المنورة شرح الله صدره للعلم شرحا فعكف على إكمال حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في سنة ونصف وأتم بعض القراءات ثم أقبل على حفظ المتون العلمية ودراستها على الأعلام من ذوي المناقب العالية .

---

١ ـ نسبة إلى بلدة «المحرس» الواقعة على خليج قابس من الأراضي التونسية ، بين صفاقس وبلدة قابس يعتمد اهلها على الصيد وما تدره مزارعهم من الزيتون والخضار والفواكه .

وطلب العلم في المسجد النبوي الشريف فلم يفته من المسائل العلمية شيء فقرأ أولاً على العلامة السيد أحمد بن اسماعيل البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة المنورة وقد لازمه شيخنا نحواً عشرين سنة وقرأ عليه مغني اللبيب في النحو وشذرات الذهب لأبن هشام وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل مع حاشية الخضري من الأول إلى الآخر وسراج العقول لأبي طاهر القزوينى والرصلى على الزبد لابن رسلان في الفقه الشافعي وقرأ عليه كثيراً من السير وصحيح البخاري ومسلم وكان يقرأ عليه في رمضان كل سنة كتاب «الشفا» للقاضي عياض ، مع حاشية الخفاجي ، وأجيز منه عامة ، كما أجازه شيوخه . ثم قرأ بعد ذلك على عمدة العلماء المحدث المعمر المالكي المسند أبي اليسر فالح بن محمد الظاهري المدني ولازمه شيخنا مدة طويلة وسمع منه صحيح الامام البخاري من أوله إلى آخره وجملة مستكثرة من شرح الدردير علي خليل في الفقه المالكي وشرح المكودي على ألفية ابن مالك مرتين والنقابة للامام السيوطي في أربعة عشر علماً من أولهما إلى آخرها وعقود الجمان في علم المعاني والبيان وتلقى عنه المسلسلات التي تضمنها ثبتة المسمى «حسن الوفا لاخوان الصفا» باعمالها القولية والفعلية مراراً ، وأجازه إجازة تامة عن شيوخه وهم كثيرون . ثم قرأ على المحدث الإمام مسند المدينة أبي الحسن السيد على ظاهر الوتري الحنفي وسمع منه صحيح البخاري ومسلم مرةً ثانية و«مشكاة المصابيح» وسمع عليه المسلسلات الخمسين والاربعين العجلونية وقرأ عليه مسلسلاته المسماه بـ«التحفة المدنية في المسلسلات الوترية» بجميع اعمالها القولية والفعلية ، وتلقن عنه الذكر وأجيز منه عامة بحق روايته عن شيوخ كثيرين . ثم قرأ على العلامة الاديب الشاعر الاريب الشيخ عبدالجليل بن عبدالسلام برادة المدني قرأ عليه بالمدينة المنورة الجزءين الاول والثاني من «شرح الحماسة» و«المعلقات السبعة» وأستجازه الرواية فأجازه عن شيوخه . ثم قرأ على الشيخ الفاضل محمد الدسوقي الدردير بتتبع الشروح والحواشي كالزرقاني والبستاني وقرأ عليه ايضاً شرح منلاحنفي في آداب البحث وشرح رسالة الوضع بحواشيها : وأجازه ثم قرأ على العلامة محمد يحي الولاتي الشنقيطي موطأ الامام مالك من أوله إلى آخره وشرح عقود الجمان من أوله إلى علم البديع والورقات لإمام الحرمين في أصول الفقه ونظم الأجرومية مع شرحها لشيخه الولاتي المذكور آنفا واستجازه الرواية فأجازه عامة عن شيوخه .

ثم قرأ على العلامة أحمد بن الحاج علي المجذوب الدردير من أول البيوع إلى آخره ومن أول ربع الاجازات إلى آخره وشرح السبط المارديني على الرجية في الفرائض وأجازه . ثم قرأ على العلامة الجليل محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني الفاسي ثم المدني موطأ الامام مالك من أوله إلى آخره قراءة التمعن والتدبير وأكثر صحيح البخاري بقراءته وقراءة تلميذه السيد محمد الزمزمي وأوائل الكتب الستة كما أنه سمع عليه «البردة السنية» و «الهمزية» ولازمه مدة طويلة حتى أجيز منه عن شيوخه ثم قرأ على السيد العلامة حسين بن محمد الحبشي كتاب «الشفاء للقاضي عياض» و «بهجة المحافل للعامري» و «رياض الصالحين» و «مشكاة المصابيح» مرة اخرى وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالاولية وأجيز منه عامة وقرأ على العلامة الشيخ محمد بن سليمان المصري الشهير بحسب الله الشافعي المكي بعض تفسير الجلالين وأخذ الحديث عن السيدة الفاضلة أمة الله بنت عبدالغني الدهلوي . ثم حضر مجالس الشيخ عبدالله بن صوفان بن عودة القدومي الحنبلي العلمية وعنه روى الفقه الحنبلي والمسلسل بالحنابلة ، كما أجيز منه عامةً عن شيوخه . وأجتمع بالشيخ العلامة محمد بن محفوظ الترمسي الجاوي الاندونيسي واستجازه الرواية ، فأجازه عامةً وحرر له الإجازة كتابةً على ظهر تأليفه «منهج ذوي النظر» عن شيوخه المذكورين ففي ثبته «كفاية المستفيد» وحضر بعد ذلك مجالس الشيخ المحدث العلامة أحمد أبو الخير العطار الملكي واستجازه الرواية فأجازه عامةً عن شيوخه . هؤلاء هم مشايخه عمر حمدان في الحجاز

أما عن الذين في الأقطار الاسلامية ، فمشايخه اليمنيون فاولهم الشيخ المحدث السيد عبدالله باهارون المحضار اجتمع به في القويرة من حضرموت وحضر مجالسه العلمية ، وأجيز منه عامةً . ثم الشيخ العلامة السيد شيخ بن محمد الحبشي الباعلوي اجتمع به بمكة آخر وروده لها ، واستجازه الرواية فأجازه عن مشايخه . ثم العلامة السيد محمد بن سالم السرى التريمى اجتمع به بالمدينة المنورة وبتريم أيضا ومنه انتسخ كتاب «حصر الشارد»[1] وأستجازه الرواية فأجازه عامة من شيوخه . ثم العلامة المسند المعمر الحسين بن علي بن محمد العمري الصنعانى ، استجازه

١ ـ هو ثبت الشيخ محمد عابد السندى المتوفى سنة ١٢٥٧هـ .

شيخنا بواسطة ابنه حسن العمري والعلامة المؤرخ السيد محمد بن زبارة ، فأجازه إجازة عامةً في جمادي الاولى سنة ١٣٥٦هـ عن شيوخه ثم التمس شيخنا الاجازة من الامام يحي بن حميد الدين الحسني بواسطة السيد محمد بن زبارة ، فكتب له الاجازة في ٢٨ جمادي الاول سنة ١٣٥٦ هجرية عن شيوخه .

اما عن مشايخه المصريون فأولهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد عليش المالكي ، اجتمع به شيخنا بمصر وبمكة واستجازه الرواية فأجازه عامةً عن شيوخه .

ثم العلامة محمد امام السقا ، اجتمع به شيخنا بمصر واستجازه فأجازه عامةً عن مشايخه . ثم أخذ عن الشيخ عبدالمعطي بن حسن السقا الفرغلي اجتمع به شيخنا بمصر وبالمدينة المنورة واستجازه فأجازه عامةً عن أشياخه . ثم أخذ عن الشيخ محمود بن محمد السبكي وحضر الشيخ عمر بعض دروسه التي كان يلقيها بالازهر الشريف ، واستجازه فأجازه عامةً عن اشياخه . ثم الشيخ علي بن محمد البيلاوي شيخ الجامع الازهر اجتمع به بالمدينة المنورة ، وسمع منه الحديث المسلسل بيوم عاشوراء في يومه ، وأجيز به وبسائر مروياته عن شيوخه .

ثم اخذ شيخ الجامع الازهر وشيخ الظواهرية العلامة محمد الاحمدي الظواهري وحضر بعض دروسه في مصر مثل «شرح الجمال الاسنوي على منهاج البيضاوي» في الاصول ، وأجازه عامةً عن أشياخه . ثم الشيخ عبدالرحمن محمود قراءة مفتي الديار المصرية نزل الشيخ عمر بداره برهة من الزمن وحظى منه باجازته العلمية عن أشياخه . ثم الشيخ محمد بخيت المطيعي اجتمع به بمكة لما قدمها للنسك وبمصر ، وحضر هناك بعض دروسه في الرواق العباسي بين العشاءين ، منها تفسير القرآن من تقرير وإملاء وحظى منه باجازته العامة بمصنفاته الكثيرة وبمروياته عن أشياخه .

واجتمع بعلامة مصر ومحدثها الشهير السيد احمد رافع بن محمد الطهطاوي وقد سمع عليه ثبته المسمى «ارشاد المستفيد إلى بيان وتحرير الأسانيد» ويقع في مجلدين ، وقيد عليه الشيخ عمر تقيدات مفيدة ، ثم أجازه به وبسائر مروياته عن أشياخه .

أما عن مشايخه الشاميون فأولهم الشيخ محمد بدر الدين الحسني اجتمع به بالمدينة المنورة ، واستجازه الرواية فأجازه عامةً . ثم الشيخ محمد عطا الله الكسم فقيه الديار الدمشقية ومفتيها اجتمع به بدمشق ، وصحبه صحبة تامة ، وأجيز منه بالحديث المسلسل بالأولية والكتب الستة وغيرها ، كما أجازه مشايخه . ثم الشيخ محمد أبو الخير عابدين اجتمع به الشيخ عمر بمكة والمدينة واستجازه الرواية فأجازه عامةً عن أشياخه . ثم اجتمع بالعلامة يوسف بن اسماعيل النبهاني في المدينة المنورة وصحبه مدة اقامته واستجازه الرواية فأجازه عن أشياخه حسبما في ثبته « هادي المريد إلى طرق الأسانيد » . ثم اجتمع بالمدينة المنورة بالعلامة محمد ابو النصر الخطيب وسمع منه « الاوائل العجلونية » يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٣٢١هـ قبل صلاتها بمحضر جمع من أهل العلم في مجلسين . وقد حضر عليه شيخنا مجالسه العلمية بالمسجد النبوي ، وأجيز منه عامةً حسبما تضمنه ثبته الكبير المسمى بـ« الجوهر الفريد في علوم الأسانيد » عن أشياخه .

أما عن مشايخه المغاربة فاولهم العلامة الفرضي احمد بن محمد الزوكاري اجتمع به شيخنا بفاس ، وسمع منه حديث الرحمة مسلسلاً بالأولية ، وأجيز منه عامةً ، وهو أكبر من قابله بفاس ، وآخر من بقي من نقلة الفقه المالكي عن شيوخه . ثم اجتمع بمفتي الديار التونسية الشيخ محمد بن يوسف الشركسي الحنفي في تونس ، وسمع منه جملة كبيرة من « صحيح البخاري » بشرح القسطلاني ، واستجازه الرواية فأجازه عامةً . ثم اجتمع بالشيخ سالم ابو حاجب في تونس وحضر مجالسه العلمية واستفاد كثيراً ، وأجيز منه عامةً عن شيوخه . ثم اجتمع بقاضي تونس الشيخ المعمر محمد الطيب بن محمد بن احمد النفير التونسي وحضر دروسه العلمية بتونس وأجيز منه عامةً عن شيوخه . ثم التقى بالعلامة المحدث محمد المكي الشهير بابن عزوز وحضر دروسه في تونس وأجيز منه عامةً عن شيوخه . واجتمع شيخنا في تونس بالمسند الرحالة أحمد الأمين بن المبروك بن عزوز ، وأجيز منه عامةً عن شيوخه . ثم أخذ عن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني الفاسي ، عندما اجتمع به في فاس ، واستفاد منه كثيراً ، وأجيز منه عامةً عن شيوخه . واجتمع في المدينة المنورة

بالشيخ شعيب بن عبد الرحمن الصديقي المغربي وحضر الشيخ عمر دروسه في « صحيح البخاري » وأجيز منه عامةً عن شيوخه . ولما زار المدينة المنورة الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني لازمه الشيخ عمر مدة اقامته وحصل منه على الشيء الكثير ، واستجازه فأجازه عامةً عن شيوخه . ثم أخذ عن العلامة الشهير صاحب الباع الطويل في العلم محمد عبد الحي بن محمد عبد الكبير الكتاني . وقد تشرف بزيارة الحرمين كثيراً ، آخرها في حج ١٣٥١هـ وفيه ألقى دروساً بالمسجد الحرام في الحديث ، حضرها جمع غفير من العلماء وكان من بينهم الشيخ عمر الذي لازمه واخذ عنه فحصل له المدد الكثير والخير العميم ، وأجيز منه إجازةً تامةً مطلقةً عامةً ، عن شيوخه الذين يزيد عددهم على الخمسمائة مابين رجال ونساء .

لقد اشتهر الشيخ عمر حمدان بين شيوخه بحسن الفهم وأخذ العلوم بأوفر نصيب وأعلى قدر لأنه كان يناقشهم حتى يصل إلى مرامه مما جعله محل اهتمامهم .

عمر حمدان محدث الحرمين الشريفين :

لقد كان الشيخ عمر بارعاً في العلم مجتهداً في طلبه فانصرف يتزود بزاد العلوم والمعرفة وهو يافع السن فعندما تفرسوا فيه شيوخه الحكمة أمروه بالتدريس فاستجاب لطلبهم وعقد للعلم سوقاً فريداً نفع به أناساً كثيرين فشاع ذكره بين الاقطار الاسلامية فاصبحت تمتلىء حلقاته في مكة المكرمة والمدينة المنورة بمحبي العلم ومريديه وكان محور دروس الشيخ في الحديث والفقه المالكي والاصول والنحو والصرف والبلاغة والاشتقاق والوضع والتفسير وعلومه فقد كان عالماً متضلعاً متمكناً ماهراً بارعاً بحق فى العلوم .

وللشيخ عمر عناية فائقة بتدريس الحديث فكان مرجعاً فيه لايباريه احد لذلك لقب بمحدث الحرمين الشريفين وهذا شرف عظيم ناله رحمه الله تعالى .

وفي الشتاء يحدث بمكة المكرمة البلد الامين في حصوة باب العمره فيجلس وأمامه حملاً من الكتب يطالع المسائل العلمية ليل نهار دون ملل أو كلل .

ولقد حدثني سيدي الوالد حفظه الله أنه كانت هناك خلوة للشيخ عمر يعتكف فيها في باب العمرة ، وكان الشيخ عمر صديقاً لجدى الشيخ المحدث البرهان ابراهيم بن عبدالله الكتبي المكي المدرس بالمسجد الحرام فكانت لجدى مكتبة في مدخل باب العمرة يقضي فيها وقته بعد إلقاء دروسه في المسجد الحرام فكان الشيخ عمر يأتيه ويجلس معه في الدكان يتبادلان رحمهما الله اطراف الحديث في شتى العلوم والمعارف .

وكانت حلقة الشيخ عمر تعقد بعد صلاة المغرب ولكنه يجلس من بعد صلاة العصر ويتردد عليه الطلاب في ذلك الوقت ويسألونه واحداً تلو الاخر حتى يحين موعد أذان المغرب وبعد أداء الصلاة تبدأ حلقته التي لايمكن أن يحصى طلابها وحدثني والدي حفظه الله أنه لاتجد مكان حوله إلا وقد ملىء من طلاب العلم .

وفي الصيف من كل عام ينتقل الشيخ عمر حمدان إلى المدينة المنورة ويدرس في رحاب مسجدها العظيم خلف المكبرية وبجوار قبر سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ ويلتف من حوله طلبته يسجلون عنه كل صغيرة وكبيرة ويناقشونه فيها ويرد على تساؤلاتهم حتى يشفى غليلهم العلمي وكانت موعد حلقاته غير محدد فقد يعقدها بعد صلاة العصر وأحياناً في الضحى أو بعد المغرب فيقضي الشيخ الفاضل وقته كله في المسجد النبوي الشريف . والجدير بالذكر أن السند العالي انتهى إلى ثلاثة من علماء الحجاز اولهم الشيخ ملا ابراهيم الكوراني والثاني الشيخ فالح الظاهري والثالث هو الشيخ عمر حمدان المحرسى .

عمر حمدان مدرساً بالمدرسة الصولتيه :

وفي عام ١٣٤٣هـ عين الشيخ عمر حمدان مدرساً بالمدرسة الصولتية المشهورة بالحجاز ولعلي أورد نبذة صغيرة عن هذه المدرسة والتي تعتبر من أفضل المدارس على مر التاريخ ففي عام ١٢٨٩هـ قدمت الاميرة صولة النساء احدى اميرات الهند لاداء فريضة الحج وكانت تنوي انشاء رباط بمكة المكرمة يكون وقفاً للفقراء والمساكين فاقترحت هذه الفكرة على العلامة الفاضل رحمت الله العثماني / فقال لها أن مكة المكرمة تحتاج إلى مدرسة يتعلم بها ابناء

المسلمين وكان للشيخ مدرسة صغيرة وليس لها بناية ، فوافقت الاميرة صولت النساء على فكرة الشيخ وفوضت إليه امر بناء المدرسة عل نفقتها وتم اختيار الموقع في حي الخندريسة بمحلة الباب . وبدأت الدراسة في صباح يوم الاربعاء ١٥ شعبان ١٢٩٠ للهجرة ولاتزال المدرسة إلى يومنا هذا وهي قائمة على تخريج طلاب العلم فجزاء الله المنفقة والمؤسس خير الجزاء واسكنهما الله فسيح جناته[١] واستمر الشيخ عمر يدرس بالمدرسة سنوات .

عمر حمدان مدرساً بمدرسة الفلاح :

عين الشيخ عمر مدرساً بمدرسة الفلاح المشهورة والتي أسسها الحاج محمد علي زينل رضا عندما انتشرت حركة التتريك والتي كانت تمارسها جمعية الاتحاد والترقي التركية فوجد أنه من الضروري تعليم الاولاد ولكنه كان ممنوع في ذلك الوقت افتتاح المدارس فاستأجر مقعد صغير واتفق مع احد الفقهاء على تعليم الاولاد وأخذ هذا المكان بصفة مؤقتة حتى أخذ الاذن من الوالي التركي واصبحت الدراسة بالمساء وفي عام ١٣٣٠هـ أسست مدرسة الفلاح بمكة المكرمة بعد مدرسة الفلاح في جدة كما أسس مدرسة الفلاح في بومباي سنة ١٣٥٠هـ ومدرسة الفلاح في عدن ومدرسة الفلاح في دبي سنة ١٣٤٧هـ ومدرسة الفلاح في البحرين وكان يريد تأسيس مدرسة الفلاح بالمدينة المنورة ولكنه لم يتم ذلك[١] .

وبقى الشيخ عمر مدرسا بها ماينوف عن خمس سنوات .

دروسه المنزلية

ويتميز الشيخ عمر بحبه للطلاب لايصد أحداً فكانت داره في المدينة المنورة والذي كان في حي ذروان الشهير بحارة الاغوات مدرسة كبيرة تزدحم بالعلماء وطلاب العلم لا يغلق بابها ولايبخل على أحدٍ بشيءٍ من العلم وكذلك في دارة بمكة المكرمة ويتناقشون الطلاب معه في مسائل العلم والعلوم وسيرة سيد الخلق ﷺ

---

(١) انظر اعلام الحجاز الجزء الثانى تاليف الأستاذ محمد على مغربي
(٢) انظر اعلام الحجاز الجزء الأول للأستاذ محمد على مغربي

ثم يتدرج بذكر سيرة الصحابة رضوان الله عليهم وتراجم الرجال الاخيار وعن فضلهم وجهدهم ومؤلفاتهم النافعة ثم يتحدث عن الفتوحات والغزوات الاسلامية التاريخية العظيمة لايمل احد ذلك الحديث . وكانت لشهرته الفائقة بين الحرمين الشريفين تأتيه الفتوى من كل مكان في العالم الاسلامي ويجيب عليها بكل حكمة وعظة .

بقاءه بالمدينة أثناء الحصار :

من الاحداث التي جرت في المدينة المنورة في آخر العهد العثماني وأثناء الحرب العالمية الاولى محاصرة المدينة ابان الثورة العربية على الاتراك مدة تزيد على السنتين فقد اتخذوها قاعدة عسكرية لحماية ممتلكاتهم وقام القائد التركي فخري باشا بحجز كل مايؤكل من تمر وأرز وحنطه وغير ذلك ولكي يضمن الهدوء في المدينة والتفرغ للعمل الحربي لان المجاعة تسبب المشاكل له فأمرت الدولة العلية سكان المدينة المنورة خوفاً عليهم من الجوع ولم يبقى في المدينة إلا إناس قليل ويروى أن البعض أكل القطط والكلاب وجثث الموتى وهم لايعرفونها باعها عليهم بعض المجرمين . فمن الذين بقوا في المدينة وصبروا على لأوائها وشدتها الشيخ عمر حمدان فكان الرجل المجاهد في سبيل مساعدة الناس أثناء الحصار والفترة تعد ليست قصيرة مما كان لها أثر عليه فقد تعب الشيخ كثيراً وهزل بدنه ونحف جسمه ودب فيه الشيب وهو في مراحل الرجولة . وقد روي لي أحد الرجال أن الجيش التركي فني في المدينة وأطرافها من شدة الجوع والمرض وكانت الارزاق موجودة في المستودعات بكثرة . وكانت عودة أهل المدينة من التهجير في بداية العهد الهاشمي وروي الاستاذ علي حافظ في مؤلفه عن المدينة أن عدد أهل المدينة قبل التهجير (٨٠) الف ولم يعد منهم سوى (١٥) الف تقريباً .

رحلاته العلمية :

لقد كانت لشيخنا الفاضل رحلات شتى لأسباب علمية فقد كان محباً للعلم ولايريح نفسه رغبة في التفقه في الدين فكانت لهذه الرحلات فوائد عظيمة ومزايا فريدة مما جعله يشد الرحال إلى أئمة العلم ويقطع الاميال للوصول إليهم فارتحل إلى الشام ثم مصر وأمضى هناك ستة أشهر وكان متواضعاً يخرج في شوارع البلاد يحمل حقيبته وأقلامه ويرتدي طربوشاً صغيراً على رأسه ويرتاد حلقات العلماء يأخذ عنهم ثم خرج من مصر فدخل المغرب ومنها إلى طرابلس ومنها إلى تونس حيث مسقط رأسه التي تركها صغيراً وعاد إليها عالماً داعياً إلى العلم ثم توجه إلى الجزائر ومنها إلى فاس ومراكش ودخل اليمن وحضرموت وكان الشيخ لايدخل بلداً إلا وبحث عن علمائها وأفاضلها يستفيد منهم فأصبح له أصدقاء وطلاب كثيرون في البلاد الاسلامية .

وكان رحمه الله محباً للسنة النبوية الشريفة ويقدمها على أي قول مع الاعتراف للائمة الاعلام بالفضل والتأدب وأحياناً يترك مذهب الامام مالك ويتبع الشافعي أو أحمد بن حنبل أو أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهم ، وله مواقف كثيرة في كثير من المسائل العلمية وكان الرجل الراجح للحق وهو أحب إليه من الناس أجمعين فاذا تبين له الخطأ في مسألة كان يتبناها رجع عنها ودعا إلى الحق بدلائله ودافع عنه .

صوته الجهوري :

وعرف الشيخ عمر حمدان بصوته الجهوري حتى أنه يصل صوته من مجلسه في باب العمرة إلى الجالس في باب السلام الكبير بمكة المكرمة .

ومن الطرائف أنه أثناء رحلاته لمصر اختلف مع الشيخ أحمد الغماري رحمه الله في مسألة ما وكان في شوارع القاهرة فيقول الشيخ الغماري[1] كثر جدالنا وأنا أحتج عليه وأقيم له على صحة دعواي وارتفعت أصواتنا وكان جهوري الصوت ووقفنا بالطريق فلم نشعر إلا والناس من حولنا دائرون للفرجه .

---

(١) انظر تشنيف الاسماع ص ٤٣٠ .

عمر حمدان ومعاصريه :

كان الشيخ عمر حمدان مجمعاً للفضائل والفواضل ومجلسه يقصده كبار العلماء وصغار الطلاب ومابينهم ، وينزل عنده في مواسم الحج كبار العلماء من العالم الاسلامي فتزدحم دارهُ ويحث الناس على الاخذ من ضيوفه ، فكم من إفادة حصلت لطلاب الحرمين الشريفين بواسطته وهذا جعل الناس يلتفون من حوله رحمه الله .

استاذ الجيل من العلماء :

كان عطوفا على الطلاب يشجعهم ويحثهم على طلب العلم ويساعدهم بوقته النفيس واحيانا يعيرهم الكتب واذا رأى نبوغاً في طالب قربه ووجهه حتى يصبح عالماً ، وتلاميذه كثيرون تلقوا عليه الحديث رواية ودراية ومن الصعب أن يحصروا ونذكر منهم الشيخ أبو الفيض محمد ياسين الفاداني والسيد علوى مالكي والشيخ محمد نور كتبي والشيخ ابراهيم الختني والشيخ محمد أمين كتبي والشيخ محمد العربي التباني والشيخ احمد الغماري والشيخ محمد نورسيف والشيخ حسن المشاط والشيخ ابراهيم فطاني والشيخ محمد حميده والشيخ عبدالله غازي والسيد طاهر الدباغ والشيخ حسين عبدالغني والشيخ صالح القطان والشيخ خليل طيبه وغيرهم فقد كان استاذ الجيل من العلماء بحق فقد أصبحت آثاره محموده ، فأهل الحجاز يحبونه حباجما وكان هو إلى ماحباه الله من العلم والحديث لين الجانب لطيف المعشر يملأ المجالس التي يحضرها انسا ويشيع فيها السرور بما يرويه من الطرائف الأدبية الجميلة وبما يحفظه سماعاً وقراءة فلا يمل جلساؤه الاستماع إليه كل في ادب يحفظ مقامه ، فهو طالب علم قبل كل شيء وبعده ومع ذلك لايتزمت ولايتعالى وانما يدخل إلى القلوب بلين الجانب والحكمة فهو يمزح ولايجرح ، ويتبسط ويتبذل وهو بهذا جمع لنفسه محبة الناس ومهابتهم في وقت واحد .

وهذا نموذج من اجازات الشيخ عمر حمدان .

إجازة الشيخ عمر حمدان بهذا المختصر[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،

فيقول الفقير إلى ربه عمر حمدان المحرسي ، خادم الحديث بالحرمين الشريفين : قد حضر دروسي العالم الفاضل الأريب الكامل الشيخ محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي في الكتب الحديثية السبعة ، وقرأ علي « الاوائل السنبلية » و« العجلونية » وتلقى المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية ، وقرأ على ما جمعه من الأسانيد والمسلسلات واوئل الكتب الحديثية مما نسبها إلى الفقير ، وسماه « إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان » وأجزته سابقاً ولاحقاً بما انطوى عليه من الكتب الحديثية والتفسيرية والفقهية والاصولية والتصوفية والصرفية والنحوية والأدبية بأسانيدها إلى مؤلفيها ، وبما انطوى عليه من المسلسلات والأوائل ، وبما حواه من الآثار والأخبار ، وبجميع ما تجوز عني ولي روايته من منقول ومعقول ومقروء ومسموع ومجاز ومناول ومصنف ومؤلف ، بشرطه المعتبر لدى أهل الأثر ، طالباً منه أن يذكرني بدعواته المستجابة في أوقات الإجابة ، خصوصاً عقب الدروس العلمية والمذاكرات ، بل وفي سائر الاوقات الصالحات .

وكان ذلك يوم الجمعة ثاني شعبان سنة ١٣٦٣هـ هجرية على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحيه .

قاله عمر حمدان المحرسي .

---

(١) من كتاب «اتحاف الأخوان» للغادانى ص ٩ .

مؤلفات الشيخ عمر حمدان :

لم يتجه الشيخ عمر حمدان للتأليف لأنه جعل وقته لطلابه إلا أنه في آخر حياته ثبتاً صغيراً اقتصر فيه ذكر بعض شيوخه .

وقد ألف له أحد تلاميذه وهو العلامة أبي الفيض الفاداني المكى رحمه الله كتاباً اسماه .

« مطمح الوجدان في أسانيد عمر حمدان » في ثلاثة مجلدات ثم اختصر في مجلد واحد أسماه .

« اتحاف الإخوان باختصار مطمع الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان » وقد طبع المجلد طبعتين الاولى في القاهرة سنة ١٣٧١هـ والثانية في دار البصائر في دمشق سنة ١٤٠٦هـ .

مكتبة الشيخ عمر حمدان :

لقد كان الشيخ محباً للقراءة وقد ذكرت أنه كان يضع كتبه أمامه في باب العمرة بالمسجد الحرام ويوجد أضعافها بداره فقد خلّف مكتبة قيمة فيها نوادر الكتب والمخطوطات استنسخ بعضها خاصة في اسفاره ومن مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة وقد اطلعت على المكتبة وعلى فهارسها فهي من المكتبات النادرة والقيمة وهي موجودة باسمه في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ضمن المكتبات المهداة .

وفاة الشيخ عمر حمدان :

هذا وقد توفي الشيخ عمر حمدان المحرسى رحمه الله في يوم ٩ شوال من سنة ١٣٦٨هـ عن سبعة وسبعين عاماً . رحم الله الشيخ عمر فقد وهب حياته كلها للعلم طالباً ومعلماً وواعظاً وداعياً إلى الله ودفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة وكانت لوفاته رنة حزن وأسى في جميع انحاء العالم الاسلامي رحمة الله تعالى وأحسن جزاءه لقاء ما أسدى إلى العلم وأهله إنه سميع مجيب .

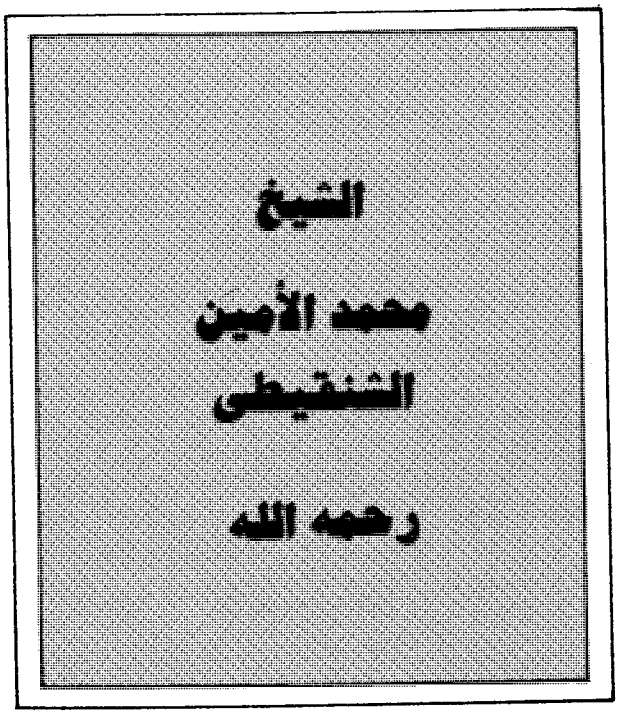
الشيخ
محمد الأمين
الشنقيطي
رحمه الله

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

هو محمد الامين بن محمد المختـار بن عبدالقـادر بن محمد الجكني الشنقيطي المدني ولد سنة ١٣٢٥هـ في ماء يسمى «تنبه» من أعمال مديرية « كيفا » من القطر المسمى شنقيط وهو دولة موريتانيا الاسلاميـة الآن ، وشنقيط اسمٌ لقرية من أعمال « اطار » في اقصى موريتانيا في الشمال الغربي كان الشيخ الشنقيطي رحمه الله طويل القامة ، معتدل البنية ، أسمر اللون ، كث اللحية ، خفيف الشارب ، يرتدي العمة فوق رأسه ويلبس السديرة فوق الثوب .

عرف عنه الذكاء واللباقة في الحديث مجتهداً في طلب العلم وقوراً فيه هيبة العلماء طيب السمعة واسع الاطلاع منطقه حسن في المجادلة الحسنة وبرع في القرآن الكريم فاصبح نادرة عصره وفريد دهره .

نشأ الشيخ الشنقيطي يتيماً فقد توفى والده وهو صغير السن وكان وقتها يحفظ جزء عم من القرآن الكريم ، وترك له والده ثروة من الحيوان والمال . فكفله احد اخواله فأحسن تربيته وأحسن معاملته حتى اصبح عالماً .

تعليمه في بلاده :

. حفظ الشيخ الشنقيطي القرآن الكريم في بيت اخواله على يد خاله عبدالله بن محمد المختار بن ابراهيم الشنقيطي وكان عمره آنذاك عشر سنوات فدرس المصحف العثماني « المصحف الأم » ثم جودهُ على قراءة نافع براوية ورش من طريق أبي يعقوب الازرق وقالون من رواية أبي نشيط علي ابن خاله الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المختار وأخذ عنه سنداً بذلك إلى النبي ﷺ وعمره ستَّ عشرة سنة ثم تعمق في علم القرآن من معرفة رسم المصحف ونوعية كتباته موصولاً أو مفصولاً ومارسم في المد او بدون وجود حرف المد ومن المشهور عندهم في هذا رجز « محمد بن بوجه » المشهور المعروف بالبحر تعرض فيه لكل

كلمة جاءت في القرآن الكريم مرة واحدة او مرتين أو ثلاث مرات او سبعاً وعشرين مرة أي : من الكلمات المشتبه فيها ، وأفرد لكل عدد فصلاً وهذه دراسة لاتوجد اليوم وهي من المهام العلمية لحفظها لرسم القرآن من التغيير والتبديل .

وفي تلك الفترة درس الشيخ الشنقيطي بعض المختصرات في فقه مالك كرجز الشيخ ابن عائش وتعمق في مجال الأدب على زوجة خاله والدة ابن خاله المتقدم ذكره ثم أخذ عنها مبادىء النحو « الاجرومية » ومسائل ودروس في معرفة أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية المباركة ونظم الغزوات الاسلامية لاحمد البدوي الشنقيطي وهو يزيد على خمسمائة بيت وشروحها لابن اخت المؤلف المعروف بـ (حماد) .

ثم نظم بعد ذلك وهو يعد من الامور الصعبة يتكون الالاف ثم أخذ بشروحه على المذكور آنفاً ويتميز هذا على خصوص العدنانيين ، أخذ الشيخ الشنقيطي يطرق ابواب العلم من كل ناحية فلا يكاد يفوته باب ولامسألة إلا وسأل عنه فتفرعت دراسته في علوم القرآن الكريم والسيرة النبوية المباركة والأدب والتاريخ وكلها درسها في دار أخواله العامر الذاخر ، وهذا يوضح أن الشيخ الشنقيطي نشأ في أسرة كريمة مجتهدةٍ في العلم فكان أخوالـه وأبناءهم وزوجاتهم هم المدرسة الأولى لشيخنا .

ثم بدأ الشيخ بعد ذلك يحتك بعلماء العصر في تلك البلاد فأول ما أخذ الفقه المالكي وهو المذهب السائد في البلاد وأخذ منه « مختصر خليل » فدرسهُ على الشيخ الفقيه محمد بن صالح إلى قسم العبادات ثم درس على نفس الشيخ النصف من « ألفية ابن مالك » ثم أخذ بقية العلوم المتعددة على علماء مختلفين في تلك البلاد كلهم من الجكنيين الافاضل وهم ليسوا بالقليل ، درس عليهم ونال منهم الاجازة العلمية فمن مشايخه :

١ ـ الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن الافرم .
٢ ـ الشيخ الفاضل أحمد الافرم بن محمد المختار .
٣ ـ الشيخ العلامة أحمد بن عمر .
٤ ـ الفقيه محمد بن النعمة بن زيدان .

٥ ـ العلامة المتبحر في الفنون أحمد خال بن آدة .

وقد أخذ عن هؤلاء العلماء الكثير من العلوم في مقدمتها النحو ، والصرف ، والاصول ، والبلاغة ، وبعض كتب التفسير والحديث اما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصل عليها عن طريق الاطلاع في الكتب والمراجع ، وتعتبر طرق التعليم في تلك الحقبة صعبة لاهل البوادي فالطلاب يبحثون عن المشايخ في كل مكان فاذا علموا بمكانة توافدوا عليه .

ومن الاشياء الجميلة أنه لايحق للطالب أن يجمع بين فنين في آن واحد بل يكمل الأول ثم يبدأ الثاني ولعل ما أتيح للشيخ الشنقيطي لم يتح لغيره من أبناء ذلك العصر فبعد تلقه العلم الوافر في بيت أخواله أخذ الشيخ الشنقيطي الاجازة من العلماء في بث العلم والعمل على إعداد الاجيال القادمة فأذنوا له مشايخه وهم واثقون كل الثقة بما سيكون للشيخ من صولات وجولات في مجالى العلم والتعليم .

دروسه في بلاده :

بدأ الشيخ محمد الامين الشنقيطي بالتدريس في بلاده فشاع ذكره بين الطلاب فكثر قاصدوه من التلاميذ الجكنيين ، وكان لما يتمتعه به من أسلوبٍ جميل في التدريس .

وتلك الفترة كانت الظروف تحتم عليه ان يدرس لقلة العلماء في بعض المناطق ، فكان أهل هذه المناطق يأتون إليه ليتتلمذوا عليه ويستفتوه فقد كان مرجعاً للفتاوى في بلاده .

أحكام قضائية عجيبة :

عرف الشيخ الشنقيطي وتفقهه في كثير من الامور الدينية والقضائية فرغب المشايخ بتعيينه قاضياً في بلده فسار على سيرة حسنة طوال ايامه في القضاء فهو من القضاة الذين يتحلون بالحكمة والنزاهة فكان إذا أتى إليه الطرفان استكتبهما رغبتهما في التقاضي إليه وقبولهما مايقضي به من يستكتب المدعي

دعواه ويكتب جواب المدعي عليه أسفل كتابة الدعوى ويكتب الحكم مع الدعوى والاجابة ويقول لهما : اذهبا بهما إلى من شئتما من المشايخ او الحكام فيذهبان إلى المشايخ فلا يأتي أحدهما قضية قضاها الا صدقوا عليها وأما الحكام فلا تصلهم قضية حكم فيها الا نفذوا حكمه حالاً .

ومن أحكامه أنه كان يقضي في كل شيء الا في الدماء والحدود فكان لهما قضاة خاصون ، وكان الحاكم الفرنسي في البلاد يقضي بالقصاص في القتل بعد محاكمة ومرافعة واسعة النطاق وبعد تمحيص القضية وإنهاء المرافعة وبعد صدور الحكم يعرض الحكم على عالمين من علماء البلاد ليصادقا على الحكم ويسمى هذان العالمان لجنة الدماء فلا ينفذ حكم الا اذا صادقا عليه وكان الشيخ الشنقيطي أحد أعضاء هذه اللجنة .

فقد كان في بلاده عالي القدر . عظيم الشأن وكان أيضاً موضع ثقة أهلها وحكامها ومحكومها .

هجرته
« رحلة حجه إلى بيت الله الحرام »

كانت في نية الشيخ الشنقيطي الخروج لأداء فريضة الحج والعودة إلى بلاده وقد الف كتاباً يتحدث عن الاماكن التي نزل بها واسماه « رحلة الحج إلى بيت الله الحرام » ذكر رحمه الله بعد خطبة الكتاب الآية الكريمة « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً » وكانت مقدمته :

« أما بعد فليكن في علم ناظره أنّا أردنا تقييد خبر رحلتنا هذه إلى بيت الله الحرام ، ثم إلى مدينة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ، ليستفاد بما تضمنته من المذاكرة والاحكام وأخبار البلاد والرجال وماتجول فيه الأدباء من المجال ، والغرض الاكيد من ذلك تقييد ما اجبنا به كل سؤال علمي سئلنا في جميع رحلتنا .

وكان يوم خروج الشيخ الشنقيطي لسبع مضين من جمادي الآخرة منه سنة سبع وستين وثلاثمائة والف يصحبه التلاميذ فأول مانزل في قرية تسمى « كيفه » وهناك التقى بأقاربه من الجكنيين وسألوه عن مسألتين فأجابهما .

ثم ارتحل هو ومن معه من قرية « كيفه » في العشاء وقد ودعهم أهلها بكل حزن وذهب معهم يوصلهم الرئيس محمد بن عثمان متوجهين إلى قرية « تامشكط » فمروا في طريقهم بوادي « أم الخز » ونزلوا عند حي من قبيلة الاقلال اسمه « حلة أهل الطالب جده » فأحسنوا إلى الشيخ وأكرموه وأعلوا نزله وتقابل مع مفتي الحي الشيخ محمد خال بن أحمد نوح وتناقشا في بعض الاسئلة ثم غادره متوجهاً إلى « تامشكط » فوصل إليها عند صلاة المغرب فنزلوا على الشيخ احمد بن العربي رئيس أهل جدة بن خليفة من قبيلة الاقلال ثم تقابل مع قاضي تامشكط الشيخ المحفوظ بن الغوث والقاضي محمد الامين بن الشيخ أحمد فدار الحديث بينهم حول مسألتين فحلها .

ثم توجهوا من قرية تامشكط قبيل غروب الشمس وقد ودعهم كثيرٌ من الاعيان والافاضل في تلك القرية .

فساروا وهم على الجمال متوجهين إلى قرية « العيون » والتي بها عيون الماء المتعددة في سفوح الجبال فساروا في الطريق ليال ونزلوا على قاضيها فاكرمهم وأحسن نزلهم وسألهم في مسألة فاجاب الشيخ الشنقيطي رحمه الله .

وفي شهر رجب من نفس العام ارتحل من قرية العيون متوجهاً إلى قرية « تنبدقة » وقد أخذ بتوصية من اهل العيون بالنزول عند القاضي هناك وعندما حط في قرية « تنبدقة » نزلوا في معية القاضي فاستقبلهم خير استقبال وبها دارت بينه وبين شيوخها مذاكرات كثيرة فأجابهم خير الاجابات .

وفي آخر شهر رجب وفي العشاء ارتحل من القرية المذكورة هو ومن معه وقد ودعهم كثير من أهل تلك القرية والشيوخ متوجهاً إلى قرية « النعمة » وعندما وصل إلى القرية المذكورة نزل عند تاجر من بنى عمه ويدعى سالم ابن الطيب فاجتمع تجار القرية واجتمع أهل القرية وكلهم من الجكنيين وجمعوا له هدايا سنيَّة ومكث الشيخ ومن معه في تلك القرية إحدى عشرة ليلة واجتمعوا بكثير من الفضلاء ومن ضمن من التقوا بهم أديب اسمه محمد المختار بن محمد فال بن بابه العلوي فسأل الشيخ عن ايام العرب واشعارهم ومدح الادباء ونوادرهم وهناك أصلح الشيخ كثير من المفاهيم الخاطئة فجزاه الله خيراً وفي العاشر من شعبان ارتحل الشيخ الشنقيطي ومن معه من القرية المسماة « النعمة » متوجهين إلى المحل المسمى « بمكو » وقد باعوا جمالهم وركبوا سيارة وقبل

وصولهم إلى بلد « بمكو » باتوا في قرية تسمى « النوارة » وكانوا لايعرفون أحداً هناك غير الشاعر ابراهيم بن بابه ابن الشيخ وتوجهوا من «النوارة» بعد صلاة العصر فحبسهم المطر في قرية صغيرة وفي الليلة الثالثة من آخر الليل وصلوا بالسيارة إلى البلدة المسماة « بمكو » فنزل الشيخ الشنقيطي ومن معه عند تاجر عالى الاخلاق اسمه احمد بن الطالب الامين وهو من أصدقاء الشيخ وتلاميذه فأكرمهم وأهدى لهم ثياباً ودفع لهم أجرة السيارة إلى بلد « مبتى » وركب معهم التاجر المذكور وتوجهوا إلى « مبتى » ولكنهم عندما حان آخر الليل باتوا في قرية اسمها « سيكثو » وباتوا الليلة الثانية في قرية اسمها « صن » ومروا في طريقهم بقرى صغيرة أهلها ضعفاء يزرعون الذرة واللوز فلم ينزلوا فيها وعند الظهر وصلوا بالسيارة إلى قرية « مبتى » فنزلوا عند أحد التجار وباتوا عندهم ليلتين ثم حملوهم بالبريد الفرنسي المتوجه إلى قرية « فاوه » فمروا اولاً على قرية اسمها « رويته » وآخرى اسمها « همبرى » وبينها وبين « فاوه » نهر وعندما دخلوا « فاوه » وكانت في وقت الضحى نزلوا عند تاجر من الجكنيين من أقرباء الشيخ فمكثوا في تلك القرية اسبوعاً وأكرمهم أهلها وتوافد كثير من أهل « فاوه » على الشيخ الشنقيطي يستفتونه في بعض الامور فيجيبهم فتوجهوا من قرية « فاوة » إلى بلد اسمه « انيامي » وهي عاصمة النيجر فذهبوا في البريد الفرنسي فجاءهم المطر في الليلة الاولى فحبسوا ووصلوا إلى « انيامي » في الضحى بعد الليلة الثانية فنزل الشيخ ومن معه عند تاجر اسمه الحاج الكيدي توره الذي اكرمهم وأحسن نزلهم فكان فرحاً بقدومهم واستضافهم طيلة شهر رمضان وقد استهل وهم عنده ووعدهم بأن ينقلهم بالطائرة إلى جدة ولكنهم اصروا على البر في الوقت الحاضر فودعهم وحملهم في البريد الفرنسي إلى قرية « مرادي » فمر الشيخ في طريقة بقريتين الاولى هي « مداوا » والثانية لم يعرف اسمها وفي العاشر من رمضان وقبل صلاة المغرب وصل إلى « مرادي » فنزل الشيخ ومن معه في بيت احد الرجال وأكرمهم وسافر الشيخ ومن معه من القرية المذكورة إلى بلد اسمها « كنو » فمر بطريقه على مركز فرنسي للحدود بين النيجر الفرنسي والنيجر الانكليزي وبات ومن معه في بلد اسمه « كتنة » وفي اليوم الثاني غادر الشيخ ومن معه « كتنة » متوجهين إلى « كنو » فنزلوا عند رجلٍ من الاخيار يتحلى بالادب اسمه حمد الامين الشريف

وفي صباح اليوم الثاني توجه الشيخ ومن معه بالقطار إلى قرية تسمى « جص » ووصلوا اليها بالقطار وباتوا ليلة واحدة وتوجهوا إلى بلد يسمى « يروى مادفرى » ولما وصلوا إليها في الليل نزلوا عند تاجر يسمى عبدالمحمود وبعد ليلتين توجهوا بالسيارة إلى بلدة اسمها « فور لمى » وفي الطريق نزل مطرٌ فتعطلت السيارة وحاول صاحبها اصلاحها فلما أصلحها سارت قليلاً وتعطلت ثانية وبات الشيخ ومن معه في تلك المنطقة وفي الصباح ركبوا سيارة اخرى كانت مارة فسار بها حتى اخر النهار ووصلوا قرية تسمى « كمبارو » وفي الصباح توجهوا إلى بلدة اسمها « كسرى » فباتوا فيها ليلتهم وفي الصباح توجهوا ووصلوا إلى « فورلمي » فنزلوا عند رئيس المركز ورحب بهم واستقبلهم استقبالاً حافلاً وأكرمهم وأحسن اليهم ودعاهم للمبيت ولكنهم ساروا واتفقوا مع صاحب سيارة بأن يذهبوا إلى بلد « الابيض » وفي تلك الفترة اغلق الفرنسيون الطريق المعمور إلى قرية « آتيه » فذهب صاحب السيارة إلى قرية اسمها « بحرغزال » واقاموا بها ليلة وفي صباح الغد توجهوا إلى « آتيه » سالكين طريقاً غير معبد وكانت مشقة على السيارة فنزلوا بوادي به أشجار ومياه والفلفل الاحمر فوصلوا في اليوم الثالث إلى « آتيه » فنزلوا عند رجل عربي ليلة واحدة وفي الضحى قصدوا قرية اسمها « أم حجر » وعندما وصلوا القرية المذكورة توجهوا منها على الفور إلى « أبشه » فاقاموا بها ليلة وفي آخر النهار توجهوا إلى قرية اسمها « آدرة » في الحدود بين تشاد الفرنسية والسودان المصري فاقام الشيخ ومن معه ليلتين وقصدوا قرية اسمها « الجنينة » في حدود السودان من جهة الغرب فاقاموا في « الجنينة » عدة ليال في كرم وضيافة يأتيهم الناس هناك بالنادي الذي يتذاكرون فيه ويسألون الشيخ الشنقيطي فيجيبهم .

وفي شوال توجهوا منها إلى « الفاشر » والأمطار في ذلك الوقت كثيرة فوصلوا إلى محطة صغيرة اسمها «كبكابية» وتوجهوا إلى قرية «الأبيض» فاقاموا هناك ليلتين ثم ركبوا القطار متوجهين إلى الخرطوم ومروا بقرى عديدة واستراح القطار عند قرية تسمى «وادي مدنى» ثم واصل القطار السير فوصلوا إلى الخرطوم أول النهار ونزلوا عند رجل اسمه عبدالباقي واجتمعوا بعلماء السودان امثال الشيخ ابراهيم يعقوب المدرس في «أم درمان» وهناك سأل

الناس الشيخ عدة أسئلة فأجابهم وبدأوا يتوافدون على الشيخ ليفتهم في كثير من الأمور وعندما عقدوا العزم على السفر من أم درمان تقابلوا مع رجل فاضل كريم يدعى محمد صالح الشنقيطي الذي قطع لهم تذاكر القطار وكان شهر ذي القعدة قد هل عليهم فتوجهوا نحو « سواكن »وباتوا بقربها ووصلوا اليها في اليوم الثاني فنزلوا في خيم الحجاج المبنية واخذت منهم الجوازات لختمها لدخول الحجاز وكانت الابواب والطرق مزدحمة فاخذوا الجوازات والتذاكر بعد تسليم الرسوم المقررة ثم مكثوا في محل النظر في صحة الحجاج ثلاثة أيام وبعدها ركبوا السفينة متوجهين إلى جدة وعندما وصلوا إليها نزل الشيخ ومن معه في بيت لال الجمجوم معموم لأهل شنقيط ولم يتقابلوا مع أحد من أهل جدة سوى رجل سوداني يعمل في شركة اسمه احمد بكري وأحسن اليهم وحملهم إلى مكة المكرمة بواسطة رجل موظف في إدارة الحج اسمه سامي كتبي فركبوا محرمين بعد صلاة المغرب حتى وصلوا مكة المكرمة ثم توجهوا إلى «منى» يوم التروية وفي «عرفة» التقى الشيخ بالاميرين تركي السديري أمير أبها وخالد السديري أمير تبوك فأكرماهم وأحسنا إليهم وتذاكر الشيخ معهم مذاكرة أدبية وعندما عادوا إلى مكة المكرمة دعاهم العالم الشهير علوي عباس مالكي يومين متفرقين للغداء عنده فأكرمهم وأحسن اليهم وعندما أتموا طواف الوداع سافروا إلى جدة وأقاموا بالبيت المذكور آنفاً ليلة واحدة . وتوجهوا مع رجل فاضل إلى المدينة بالسيارة وتوقفوا في «ذهبان» وواصلوا السير فمرا بـ «تول» وواصلوا السير فوصلوا إلى بلدة «رابغ» ثم وقفوا بين جبال كثيرة واخذوا قسطاً من الراحة وفي الصباح واصلوا طريقهم إلى المدينة وواصلوا السير بالسيارة حتى الضحى فاذا هم بمحطة «المسيجيد» وتوقفوا بها وصلوا الظهر والعصر فيها وواصلوا السير حتى وصلوا قبل المغرب إلى «الفريش» فصلوا بها المغرب وهم في الطريق وبالقرب من ميقات ذي الحليفة أى في آبار علي عطلت السيارة وعادت فاستمرت بالسير حتى وصلوا إلى المناخة في المدينة وقد غلقت ابواب المسجد النبوي الشريف بعد صلاة العشاء وفي اليوم الثاني ذهبوا إلى المسجد النبوى الشريف ودخل الشيخ ومن معه من باب الرحمة وهنا تكون انتهت الرحلة .

أقول أن هذه الرحلة تعد من الرحلات الفريدة النادرة فهي رحلة مليئة بالأحداث والعجائب فقد كانت رحلة علمية بحتة افادت الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، وهو كذلك افاد الكثير فما أن دخل بلدة إلا وافتى فيها وهذا مااختصرته من الرحلة فأني لم أذكر الاسئلة التي سئل عنها الشيخ ولا الاجوبة التي اجاب بها لأن ذلك يحتاج إلى مؤلف آخر وليس الغرض من هذه الترجمة شرح الاسئلة أو الأجوبة بل غرضها هو ترجمة لحياة هذا العلامة الفاضل .

هذا وقد دون الشيخ كل كبيرة وصغيرة حدثت له أو معه في رحلته .

بقاؤه ودروسه بالمسجد النبوي

لم تكن نية الشيخ الشنقيطي الجلوس بالحجاز والاستيطان بها ولكن من تهيىء له الفرصة ويتركها .

فمن خلال زياراته للمدينة المنورة بدأ يشتهر الشيخ بن أهلها ويشيع ذكره بين العلماء من خلال دروسه وفي تلك الفترة فقدت المدينة أحد علمائها الافاضل الشيخ محمد الطيب الانصاري فأخذ الشيخ الشنقيطي مكانه للتدريس وكأن الأمور تسير بمواقيت ، وتعد حلقته من كبار الحلقات بالمسجد النبوي الشريف فقد ختم بها رحمه الله القرآن الكريم وتفسيره مرتين .

أعماله في خدمة العلم

كانت للشيخ مكانة عالية بين الناس لعلمه الواسع وبلغ صيت علمه إلى أنحاء المملكة كلها بل أكثر من ذلك فقد أختير للتدريس في المعهد العلمي بالرياض لتدريس علوم التفسير والأصول وفي الاجازات يأتي إلى المدينة المنورة .

وفي الرياض عوض دروسه بالمسجد النبوي بدروساً أخرى في أحد مساجد الرياض ودروسه التي في منزله الذي كان أشبه ما يكون بمدرسة تغص بطلاب العلم ورجال الدين بعد صلاة العصر من كل يوم .

وفي عام ١٣٨٦هـ افتتح معهد القضاء العالي بالرياض برئاسة الشيخ عبد الرزاق عفيفي فكان الشيخ الشنقيطي عضواً بارزاً في دعم هذا المعهد وذلك بذهابه لالقاء المحاضرات المطلوبة في التفسير والأصول

ولم يقتصر نشاطه داخل المملكة بل خارجها ففي عام ١٣٨٥هـ سافر إلى عشر دول إسلامية للدعوة في سبيل الله ، فبدأ رحلته بالسودان وانتهى بموريتانيا .

جهوده في الجامعة الاسلامية

في عام ١٣٨١هـ صدر الأمر السامي الكريم بافتتاح الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بمختلف اقسامها لتقوم الجامعة الاسلامية بإخراج الدعاة للعالم الاسلامي من مختلف الجنسيات .

فعندما تم تشكيل المدرسين بالجامعة أختير الشيخ محمد الأمين الشنقيطي مدرساً بها فهو بذلك يعد من اوائل المدرسين بالجامعة وكان دائماً ينظر بعين العقل إلى التحسين والتعديل ويشارك برأيه السديد حتى أصبح عضوا في مجلس الجامعة .

الشنقيطي ودوره في الرابطة

عين الشيخ رحمه الله عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي خدم بكل اخلاص وله الكثير من المواقف الانسانية العظيمة .

الشنقيطي عضوا بهيئة كبار العلماء

أنشىء مجلس هيئة كبار العلماء بأمر ملكي رقم ١/١٣٨ وتاريخ ١٣٩١/٧/٨هـ فقد صدر الامر الكريم بتعيين المشايخ التالية اسماؤهم أعضاء هيئة كبار العلماء :

الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الشيخ عبدالله بن حميد ، **الشيخ محمد الامين الشنقيطي** ، الشيخ سليمان بن عبيد ، الشيخ صالح بن غصون ، الشيخ محضار بن عقيل ، الشيخ محمد الحركان ، الشيخ عبدالعزيز بن صالح ، الشيخ محمد بن جبير ، الشيخ عبدالله بن غديان ، الشيخ عبدالله بن منيع ، الشيخ راشد بن خنين ، الشيخ عبدالمجيد حسن الجبرتي ، الشيخ ابراهيم بن محمد آل الشيخ .

تلاميذ الشيخ الشنقيطي

للشيخ تلاميذ كثيرون لا يمكن احصائهم فقد درس في بلاده وفي المسجد النبوي والرياض وبالجامعة الاسلامية وغير ذلك فما استطعت أن أعرفهم منهم :

الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الشيخ حماد الأنصاري ، الشيخ عطية محمد سالم ، الشيخ بكر أبو زيد ، الشيخ احمد بن احمد الجكني الشنقيطي ، الشيخ الدكتور محمد ولد سيدي ولد الحبيب ، الشيخ صالح اللحيدان ، الشيخ عبدالله بن غديان ، الشيخ محمد الخضر بن الناجي بن ضيف الله الجكني والشيخ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالفتاح قاري ، والشيخ عبدالمحسن العباد ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، الشيخ الدكتور عبدالله بن احمد قادري ، وابناء الشيخ أيضا تتلمذوا على يده وأكثر طلابه ذو مراكز عالية الآن وهم من العلماء .

مؤلفات الشيخ الشنقيطي

لم يكن الشيخ من ذوي المؤلفات العديدة ولكنه صنف مصنفات قيمة اغنت المكتبات الاسلامية بقيمتها فهي تنقسم الى قسمين منها في بلاده ومنها صنفه في مدينة المختار عليه أفضل الصلاة والسلام .

١ ـ خالص الجمان . وهو في أنساب العرب .
٢ ـ أرجوزة في فقه مالك خاصة بالعقود من البيوع والرهون .
٣ ـ منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والاعجاز .
٤ ـ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب .
٥ ـ مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر .
٦ ـ آداب البحث والمناظرة .
٧ ـ رحلة الحج إلى بيت الله الحرام .
٨ ـ شرح على «مراقى السعود لمبتغى الرقى والصعود » .
٩ ـ شرح على مسلم الاخضري من فن المنطق .
١٠ ـ ألفية في المنطق .
١١ ـ نظم في الفرائض .
١٢ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

وهو آخر مؤلفاته بل أفضلها أخرج منه ستة مجلدات حيث وصل به إلى جزء «قد سمع» وهذا المؤلف فسر به القرآن الكريم ، فقد كان رحمه الله جانب كبير من سعة الاطلاع وهبه الله تعالى الذكاء والنباهة فهو عالما متضلعاً متمكنا ماهراً بارع بالاخص في التفسير وللأسف أن أنتهاء اجله لم يمكنه من اكمال مؤلفه العظيم فانه لم يترك في ذلك المؤلف صغيرة ولا كبيرةً إلا جمع لها الأدلة من فطان الوحي .

انه جهد تنوء به العصبة أولوا القوة ولكن الشنقيطي قام به وحيداً فرداً ... وما بقي منه اكمله تلميذه الشيخ عطية محمد سالم .

وهناك العديد من المحاضرات التي ألقاها ونشرت في رسائل مستقلة مثل :

١ ـ منهج التشريع الاسلامي وحكمته .

٢ ـ المصالح المرسلة .

٣ ـ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا . وقد القاها في المسجد النبوي امام محمد الخامس ملك المغرب .

٤ ـ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات .

٥ ـ المثل العليا في الاسلام .

٦ ـ حول شبهة الرقيق .

٧ ـ رسالة في حكم الصلاة في الطائرة .

وفاة الشيخ محمد الامين الشنقيطي

وفي يوم الحج الأكبر كان الشيخ الشنقيطي يسعى في الشوط الاول على قدميه وعندما انتهى منه أخذت له عربة فحصل معه ضيق في التنفس من ذلك الشوط الذي سعاه على قدميه مما أدى الى تعبه فوافته المنية في يوم السابع عشر من ذي الحجة من عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية المباركة فى ضحوة يوم الخميس وصلى عليه بالمسجد الحرام ودفن بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة .

وفي يوم السبت ليلة الاحد اقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي الشريف بعد صلاة العشاء فقد كانت لوفاته رحمه الله رنة حزن في قلوب كثير من الناس .

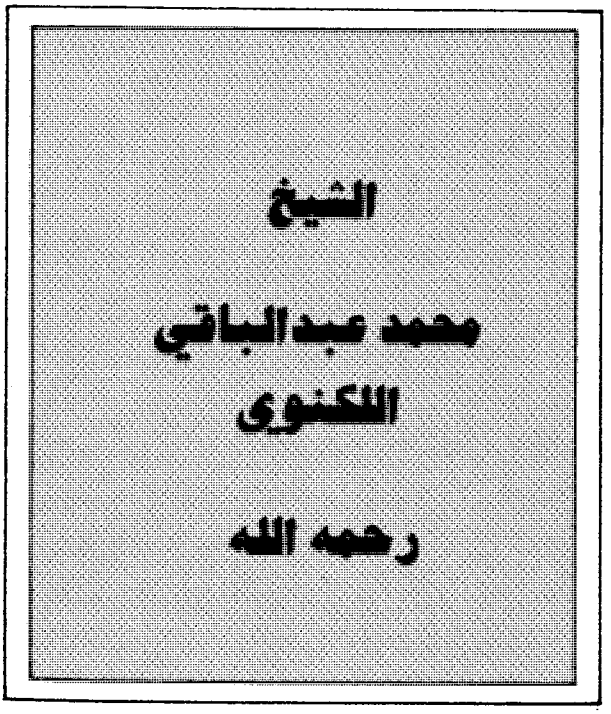
الشيخ
محمد عبدالباقي
اللكنوي
رحمه الله

الشيخ محمد عبدالباقي اللكنوي

هو محمد عبد الباقي بن ملا علي بن ملا محمد معين بن محمد مبين اللكنوي الحنفي المدني .

ولد في يوم الأحد الثامن عشر من رجب سنة ألف ومائتين وست وثمانين من الهجرة النبوية المباركة بمدينة «لكنو» وهى احدى مدن الهند مشهورة بكثرة العلماء والمحدثين وتوفي والده وهو في سن الرابعة من عمره ولكن الله كلأه بعنايته فكفله شقيقه الأكبر ابراهيم .

وتعد اسرته من الأسر الهندية المشهورة بالعلم والفضل وكثرت المحدثين فمن هذه العائلة العلامة محمد عبد الحليم اللكنوي صاحب التصانيف النافعة والمتوفى سنة ١٢٨٥هـ ومن هذه الاسرة ابن عم المترجم له المحدث المسند الشهير عبدالحي اللكنوي المولود سنة ١٢٦٤هـ العالم بالحديث والتراجم ويعد من فقهاء الحنفية[١] وجده العلامة ملا معين شارح سلم الثبوت في الاصول والسلم في المنطق ، فهو من سلالة علم اباً عن جد .

وقد وصفه لي من عرفوه بأنه معتدل الجسم ، مستدير الوجه ، أسمر اللون ، واسع العينين ، حفيف الشارب ، كث اللحية ، يرتدي العمامة على رأسه دائما والجبة في بعض الأحيان .

نشأ الشيخ اللكنوي في دار أخيه وفي كنف والدته حيث شرح الله صدره لحفظ كتاب الله وهو في السادسة من عمره وفرغ من حفظه وتجويده وهو في الحادية عشرة .

تعليمه بالهند

بعد أن أنهى حفظ كتاب الله التحق باحدى المدارس ودرس بها بعض المبادىء وأخذ فنون الحساب والمساحة والجبر والمقابلة والنحو والصرف على ابن خالته وابن عمه علامة الهند عبدالحي اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ ثم

---

١ ـ انظر ترجمته في كتاب فهرس الفهارس والاثبات للشيخ عبدالحي الكتاني . وانظر ترجمته ايضاً في الأعلام لخير الدين الزركلي .

قرأ العلوم العربية والدينية والعقلية على بعض العلماء فقام بحفظ المتون ثم قرأ على الشيخ الفاضل حفيظ الله البندوي وبعد ذلك على الشيخ عين القضاة بن محمد وزير الحيدر أبادى ثم قرأ الكتب الستة والفقه الحنفي وغيرها من العلوم على الشيخ فضل الله بن نعمة الله والشيخ محمد نعيم بن عبدالحكيم النظامي وقرأ بعض كتب البطولات على الشيخ عبدالرزاق اللكنوي وقرأ عليه الموطأ والصحاح الستة ومشكاة المصابيح وتعلم منه طريقة الفتوى وقد تأثر الشيخ اللكنوي بالشيخ عبدالرزاق كثيراً فسلك طريقه وتعلم منه الكثير ، واعتنى رحمه الله باستجازة مشايخه اجازة معينة فيما قرأ عليهم واجازه عامة ثم اجازوه بالتدريس فدرس وانتفع به العباد في المعقول والمنقول ببلدته واستمر يدرس سنوات عديدة .

هجرته الاولى إلى الحجاز

وفي عام ١٣٠٨هـ رحل إلى الحجاز قاصدا الحج والزيارة وفي الحجاز التقى ببعض علماء الحرمين الأفذاذ وأجازوه عامة ومنهم الشيخ المفتي عباس بن صديق المكي ، والعلامة الشيخ عبدالله بن حسين المكي ، والعلامة احمد ابو الخير ميرداد الحنفي ، والشيخ محمد علي بن ظاهر الوتري ، والشيخ محمد الحريري ، وقرأ الشاطبية على الشيخ عبدالله المكي وجود القرآن بالقراءات العشر على الشيخ المقري حبيب الرحمن الكاظمي وبعد ذلك عاد الى بلدته وبقي فترة من الزمن يدرس في مدارسها الاسلامية العظيمة الكبرى .

عرف الشيخ اللكنوي بالعلم الواسع وتربى تربية ثقافية قوية وبالأخص في الناحية الدينية .

هجرته الثانية إلى الحجاز

ذكرت سابقا أنه عاد إلى الهند واستأنف دروسه وبعد خمسة أعوام وفي عام ١٣١٣هـ رحل الشيخ اللكنوي إلى الحجاز مرة ثانية والتقى بجملة من العلماء الأفاضل وتتلمذ على ايديهم فأجازوه اجازة عامة منهم الشهاب العلامة المؤرخ أحمد الحضراوي والفقيه أحمد الميرغني الشهيربالمحجوب وتحمل المسلسلات باعمالها القولية والفعلية عن الشيخ صالح السناري وقرأ بعض العلوم على الشيخ محمد سعيد بابصيل رحمه الله ، وعاد الى الهند وقد أجازوه كثير من العلماء وأعلوا شأنه أكثر وكثر طلابه وكبرت حلقته وتعددت أوقاتها لتمكنه من المسائل العلمية وأسلوبه الذكي في التدريس .

هجرته الثالثة والاخيرة إلى الحجاز :

وبعد عودته استمر على حاله من التدريس وافادة طلابه سلوكا واخلاقا وبعد ان استسقى العلم من المنابع الصافية رحل الى بغداد حيث تلقى كثيرا من العلوم عن بعض علمائها الافاضل . واستمر فى الهند ما يقارب عشرة سنوات ولكن نفسه تاقت الى مجاورة الرسول ﷺ فقرر الهجرة الأبدية إلى المدينة المنورة وكان ذلك سنة ١٣٢٢هـ وأجازة الشيخ محمد أمين رضوان والشيخ فالح الظاهرى والشيخ احمد بن اسماعيل البرزنجى والشيخ الشمس الشنقيطى والشيخ السلفى عبدالله القدومى ونال من كل هؤلاء العلماء الأفذاذ علما وافرا وإجازات عالية لم ينلها احدٌ من قبله .

دروسه بالمسجد النبوى

عندما استقر الشيخ اللكنوى بالمدينة المنورة جلس وتصدر للتدريس فى المسجد النبوى الشريف ، فأتى بكل نفيس وعقد سوقا رائجة للعلم زود طلابه ببضاعة رابحة وتوسع فى الرواية وأخذ يلقى دروسه فى الحديث وسائر العلوم الاخرى وقد كبرت حلقته رويدا رويدا حتى أصبحت من اكبر الحلقات بالمسجد النبوى ولكن ظروفا طارئة وقفت عقبة كأداء فى طريق مواصلته التدريس بالمسجد النبوى وهى مرضه وكبر سنه فاقتصر على التدريس فى منزله .

اللكنوي والمدرسة النظامية

وعندما استقر الشيخ اللكنوي في المدينة المنورة وفي حدود عام ١٣٢٤هـ افتتح مدرسته الشهيرة في منزله بحوش فواز وأطلق عليها «المدرسة النظامية» وكان يدرس فيها العلوم كلها وقد انفق عليها من ماله الخاص رغبة في اخراج جيل مثقف الا أن المدرسة لم تشتهر على مستوى الحجاز ولم يعرفها إلا أهل المدينة ولا يذكرها إلا الذين شاهدوها ولم يذكرها المؤرخون ضمن مدارس المدينة المنورة ولعل السبب يعود في ذلك إلى قلة طلابها .

ولكني أقول أنه صرح علمي شامخ وبالتأكيد أنه افاد الكثير فان فكرة تأسيس المدرسة يؤجر عليها المؤسس خير الجزاء ولعله لم يجد من يمد له

العون فظل وحيداً يدعمها إلى آخر يوم في حياته فكانت بوفاته أغلقت المدرسة بعد أن تخرج منها عدة أجيال من أهل المدينة المنورة والوافدين عليها من انحاء العالم الاسلامي فجزاه الله خيراً على عمله الجليل .

خروجه من المدينة

ولما أعلنت الحرب العظمى[1] أجبر الشيخ اللكنوي على الترحال من المدينة فقصد دمشق ومكث بها ما يقارب ثلاث سنوات وهناك تعرف على بعض العلماء وأخذ يجالسهم ويروي عنهم المسلسل برواية الدمشقيين وروى المسلسلات برواية الصوالحه والحنابلة وعندما عاد توقف عن التدريس في المسجد النبوي وكانت هذه الرحلة سبب في مرض الشيخ وتعبه وضعف نظره .

تلاميذه بالحجاز

انتفع به جم غفير من العلماء وروى عنه علماء في شتى الاقطار الاسلامية فهو من كبار مسندي زمانه ولم يكن في المدينة عالم يشبهه في هذا الشأن فمن تلاميذه والذين روى عنه الشيخ ابراهيم الختني المقرب اليه الشيخ عبدالحي الكتاني والشيخ عبدالحفيظ الفاسي والشيخ محسن المساوي والشيخ احمد الصديق الغماري وأخويه عبدالله وعبدالعزيز والشيخ محمد ياسين الفاداني والشيخ حسن المشاط والشيخ علوي مالكي والشيخ ابوبكر الحبشي والشيخ محمد الحافظ النجاتي والشيخ محمد سعيد دفتر دار والشيخ صالح ادريس الكلنتاني والشيخ مختار بن عثمان مخدوم .

علاقته بالعلماء

حفل المسجد النبوي في تلك الفترة بفطاحلة العلماء الاخيار وجميعهم كانوا يعملون في سبيل رفعة هذا الدين الحنيف فالشيخ اللكنوي حسب ماروي لي أنه كان محبوباً من العلماء والطلاب وعامة الناس فجميعهم يسألونه ويسترشدونه في كل كبيرةٍ وصغيرة فمن اصدقاءه :
الشيخ عبدالرؤوف عبدالباقي المدرس بالمسجد النبوي .

---

١ ـ انظر ما كتبناه عنها في حلقة الشيخ عمر حمدان .

الشيخ عباس رضوان المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ محمد العائش المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ ملا سفر البخاري المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ عبدالحي ابو خضير المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ الفاهاشم الفوتي المدرس بالمسجد النبوي .

مؤلفات الشيخ اللكنوي

لقد عمل الشيخ اللكنوي بتأليف الكتب طوال حياته فقد صنف أكثر من ثلاثين مصنفا في المعقول والمنقول منها :

١ ـ العقود المتلألئة في الأسانيد العالية .
٢ ـ الإسعاد بالإسناد .
٣ ـ المناهل السلسة في الأحاديث المسلسلة .
٤ ـ نشر الغوالي في الأحاديث العوالي .
٥ ـ إغنام الأنام بحكم سماع الصوفية الكرام .
٦ ـ كشف رين الريب عن مسألة الغيب .
٧ ـ إظهار الحق في بيعة مولانا عبدالحق .
٨ ـ المنح المدنية في مذهب الصوفية .
٩ ـ تحفة الأماجد بحكم صلاة الجنازة في المساجد .
١٠ ـ الحقيقة في العقيقة .
١١ ـ إزالة الغطاء عن حكم كتابة النساء .
١٢ ـ الآيات الكبرى في المعراج والاسراء .
١٣ ـ تحفة الخطباء من خطب النبي ﷺ والخلفاء .
١٤ ـ تسهيل الميزان وبداية الميزان في المنطق .
١٥ ـ خير العمل تراجم فرانكي محل .
١٦ ـ بركة الباري في سلالة جدنا ملا حافظ الانصاري .
١٧ ـ رسالة في مناقب الأولياء الخمس .
١٨ ـ شرح رسالة طاش كبرى زاده في الأدب .
١٩ ـ توضيح الصرف وميزان الصرف .

وغيرها من التصانيف المفيدة النافعة والله أعلم طبع منه شيء والباقي لم يطبع فقد أفاد رحمه الله المكتبة الاسلامية بمؤلفاته .

مكتبته الموقوفة

اخلف الشيخ اللكنوي من بعده مكتبة كبيرة تحتوي على كثير من الكتب والمخطوطات النادرة وحلى الكتب الخاصة به بتعليقات جميلة تدل على اطلاعه الواسع وله حب في فرز الكتب وترتيبها في أماكنها بشكل جميل وقد أوقف بيته على أهل بلدته الوافدين لزيارة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولم يخلف الشيخ ذرية ابداً وأوقف المكتبة الموجودة في منزله على طلاب العلم مشترطا عليهم ابقاءها في منزله وقد حدثني أحد أقربائه الذين في المدينة أن مكتبته حملها أحد أقربائه الى الهند ، فرحمة الله عليه كان حتى بعد وفاته يبتغي فعل الخير .

وفاة الشيخ اللكنوي

وفي آخر حياته ظهر عليه أثر الجهد الذي قام به في حياته وبلغ الكتاب اجله ففاضت روحه الى بارئها في الرابع من ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ ودفن في بقيع الغرقد وفقدت المدينة بموته عالماً من علمائها الصالحين فرحمة الله عليه .

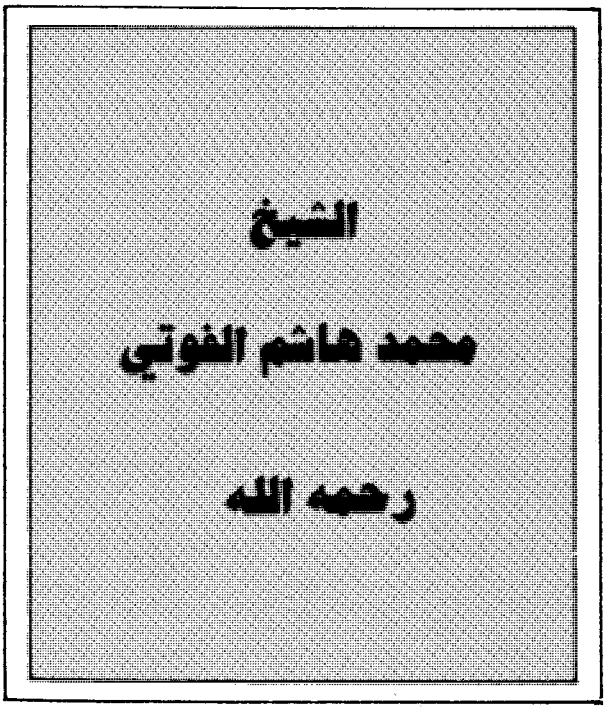
الشيخ
محمد هاشم الفوتي
رحمه الله

الشيخ محمد هاشم الفوتي

هو محمد هاشم بن أحمد الفوتي المالكي المدني المشهور بالفاهاشم[1] .

ولد الفاهاشم عام ١٢٨٣هـ ببلدة «حلوار» من بلاد فلاته في الصحراء الكبرى بافريقيا .

كان رحمه الله طويل القامة ، عريض الجبهة ، واسع العينين ، عظيم الانف ، خفيف اللحية ، يرتدي عمامة بيضاء مهندمة ، وعباءة سوداء وهو زي العلماء في ذلك العصر .

عندما اردت أن أكتب عن الشيخ الفاهاشم بحثت كثيراً عن ترجمة وافية له ولكن لم أجد إلا القليل فهو عالماً بمعنى الكلمة بلغ صيته الآفاق الاسلامية فقد كان رحمه الله دمث الأخلاق ، غزير العلم ، واسع الاطلاع ، شديد الحفظ ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، لقب بشيخ مشايخ أهل العصر .

نشأته وتعليمه

منذ صغره كان الطفل الأديب الذي يحب مجالسة العلماء ومناقشتهم فاهتم به والده وأنشأه نشأة صالحة ، فهو من بيت علم وفضل ودين وله مكانة عالية بافريقيا ، فبدأ شيخنا الفاضل ينهل من بحار العلوم العذبة على يد أعمامه وأخواله وعلماء بلاده والبلاد المجاورة وكان أبواه يساعدانه على ذلك ويمدانه بالمال ليروه عالماً .

فحفظ القرآن المجيد على رواية ورش وبلغ من العلم مبلغاً عظيماً ومكاناً كريماً وأصبح عالماً منذ صغره مرجعاً لأهله ومواطنيه في التدريس والفتوى .

فتصدر للتدريس وهو يافع السن فكان العالم الجليل الذي يعطي العلم بكل الأساليب الجميلة في بلاده وبين اقرانه .

---

١ ـ وكلمة الفا بمعنى الشيخ او العالم باللغة الفوتية .

هجرته الى الحجاز

ولما غزا الفرنيسون بلاده سنة ١٣٢٠هـ وتصدى لهم في بداية الأمر ولكنه اضطر مكرها لمغادرة بلاده التي نشأ وترعرع فيها وتوجه الى الحجاز حاجاً قاصداً بيت الله الحرام وكانت الرحلات في تلك الحقبة من الزمن صعبة اما مشياً على الاقدام أو ركوباً على الدواب فوصل الى مكة المكرمة عام ١٣٢٢هـ وأدى فريضة الحج وبها تعرف على جماعة من العلماء أكرموه وأحسنوا نزله وعرفوا مكانته من العلم وقدر الله له زيارة سيد الكونين ﷺ ثم عاد الى مكة المكرمة وتصدر للتدريس في المسجد الحرام حتى نهاية عام ١٣٢٦هـ حيث عاد الشيخ الى المدينة وجاور بها وبدأ يعرف بين أهلها ويشتهر بين طلابها .

دروسه العلمية

لم تمضي فترة طويلة حتى أصبح الشيخ الفاهاشم احد علماء المسجد النبوي الشريف وعقد حلقته بجانب الشيخ ابراهيم بري والشيخ حميدة الطيب والشيخ محمد العمري والشيخ عبدالفتاح ابو خضير والشيخ محمد الطيب الانصاري .

فتصدر التدريس عام ١٣٢٥هـ وكانت حلقته تعقد بعد صلاة المغرب من كل يوم خلف المكبرية من الجهة اليسرى قرب الروضة الشريفة بجانب حلقة الشيخ محمد الطيب الانصاري والشيخ عبدالفتاح أبوخضير وكان الشيخ الفاهاشم عالما متضلعا متمكنا ماهراً بارعا بحق في جميع العلوم والمعارف خاصة في الفقه واصوله والحديث والبلاغة والنحو والتفسير وغيرها من العلوم الهامة ـ فهو على جانب كبير من سعة الاطلاع موسوعياً وقد وهبه الله تعالى الذكاء والنباهة والحذاقة والفطانة .

وكانت حلقته تمتلىء بكثير من الطلاب المدنيين والمهاجرين وله حلقة أخرى تعقد في بيته بعد صلاة العصر أو العشاء فيؤمها طالبوا العلم ليأخذوا منها ، فكان بيته مفتوحاً لكل طالب علم في أمور دينه الحنيف .

وكم حدثت بواسطته الفائدة لكثير من طلاب العلم الاسلامي عن طريق الاجازة .

الشيخ الفاهاشم عضو مجلس الشورى

عين الشيخ الفاهاشم عضو مجلس الشورى وكان نظام المجلس يقضي ان تمثل كل مدينة أو اكثر في المجلس وكان يتم اختيار العضو بالانتخاب واول من مثل المدينة المنورة هو الشيخ سعود دشيشة الرجل المحنك وعين الشيخ الفاهاشم من ضمن العلماء التي ترجع اليهم الدولة في امورها الشرعية وكان الملك عبد العزيز يأخذ بفتواه دائماً ويقدمها على الفتاوي الاخرى فالرجل شيخ مشايخ العصر وكانت له مكانة كبيرة في نفس الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .

الشيخ الفاهاشم والفتوى

لقد برع واشتهر في المدينة المنورة فكان من علمائها الافاضل متضلعاً في المذاهب الاربعة وخاصةً في المذهب المالكي ويتميز الفاهاشم بسعة الاطلاع وغزارة الحفظ فاذا أتته الفتوى فانه يقول لاحد طلابه : افتح الكتاب كذا صفحة كذا في السطر رقم كذا وأقرأ فاذا هي إجابة السائل .

وكان تأتيه الفتاوى والأسئلة من شتى البلاد الاسلامية فيجيب عنها اما في وقتها واما خلال موسم الحج من كل عام وكانت داره بحارة الاغوات تمتلىء في موسم الحج بالعلماء من العالم الاسلامي . ويأتيه دائماً علماء أفريقيا ليلتقوا به ويحصلوا منه بفائدة .

تلاميذ الفاهاشم

إن من الصعب علينا أن نحصي تلاميذ هذا العالم الفاضل فهم يعدون بالالوف فمنهم في افريقيا ومنهم في المدينة المنورة ومنهم من الاقطار الاسلامية الاخرى ، فنذكر منهم على سبيل المثال وهذا ما استطعت أن اتحصل عليه من الاسماء الشيخ سعيد بن صديق الفوتي المدرس بالمسجد النبوي الشريف المتوفى سنة ١٣٥٣هـ والشيخ العلامة المتفنن عبد الرحمن بن يوسف الافريقي المدرس بالمسجد النبوي الشريف المتوفى سنة ١٣٧٧هـ والاستاذ الاديب المرحوم محمد حسين زيدان والشيخ عمر عادل التركي مؤسس مدرسة النجاح بالمدينة المنورة وهو على قيد الحياة والشيخ حسن المشاط المدرس بالمسجد الحرام المتوفي سنة ١٣٩٩هـ والشيخ حسين باسلامه المكي المتوفي سنة ١٣٥٩هـ والشيخ محمد السالك بن الخرش المتوفي سنة ١٤٠٨هـ والشيخ سيدي أحمد بن اده وغيرهم .

شخصية محبوبة

لقد عاش الشيخ الفاهاشم في زمن كانت تنعم فيه المدينة النبوية ببحور من العلم والعلماء فقد كانوا يجتمعون على الاجتهاد والتفقه في هذا الدين الحنيف ويعتبر الفاهاشم أحد هؤلاء البحور .

فهو شخصية محبوبة جعلت الناس يلتفون حوله لطيب قلبه فكان محباً للعلم وطلابه وخادميه فمن اصدقائه :

الشيخ ابراهيم بري مفتي المدينة وقاضيها .
الشيخ حميدة الطيب المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ احمد بساطي المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ المعمر حسن الشاعر شيخ القراء بالمدينة المنورة .
الشيخ عبد الرؤوف عبد الباقي المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ محمد العائش المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ محمد الطيب الانصاري المدرس بالمسجد النبوي .
الشيخ ملا سفر الكولابي المدرس بالمسجد النبوي .
وغيرهم من علماء المسجد النبوي الشريف فرحمة الله عليهم جميعا .

قصص لالفاهاشم

ذكر الاستاذ محمد سعيد دفتر دار[1] قصة تدل على عفة الشيخ وهي أن أحد الاثرياء الأتراك جاء إلى المدينة المنورة وكان يعطي كل عالم منديلاً به «مائة ريال مجيدي» فعندما وصل الى الشيخ الفاهاشم وهو بين تلاميذه قدم له المنديل فاعتذر الشيخ عن القبول بأنه لا حاجة له بالمال فسأله الرجل الثري عن السبب فقال : إنه لا يأخذ الزكاة ولا الصدقة فقال له : إن هذه المنحة من زكاة مالي ولكن سأعطيكها كهدية تساعد بها تلاميذك فعندما اتضح الامر في نظر الشيخ على أنها هدية اخذها ووزعها فوراً على التلاميذ فسر الرجل الثري بأسلوب الشيخ الفاهاشم وعزة نفسه .

---

١ ـ في ترجمته للشيخ الفاهاشم هذه القصة في جريدة المدينة بعددها الصادر في ١٣٧٨/١١/٢٨هـ .

الزيدان وذكرياته مع الفاهاشم

قرأت في كتاب العهود الثلاثة[1] للأستاذ محمد حسين زيدان رحمه الله قصة جميلة يقول فيها الزيدان : (كنت في رواق باب الرحمه قبل صلاة المغرب ، وساعة الآذان فاذا الشيخ الالفاهاشم يقف على رأسي «زيدان قم» وأخذ بيدي لأسير بجانبه إلى الروضة الشريفة وتعال شوف الناس تصل بالخبر الى والد الزيدان .

الشيخ الفاهاشم ومعه ولد يصلي في الروضة أكبروا ذلك وكبر الاصدقاء وبعد صلاة المغرب : بسط الشيخ المحفظة فأخرج الدواة وقلم البوص وورقة مسطرة أمسكت بالقلم وأخذ يملي علي هكذا :

«يازيدان يامن بزينه العلم يزدان ..يازيدان ان المفرد العلم زيدان له مثنى زيد لقد دانا ...يازيدان اضفتك الى نفسي لانك محبوبي من العلم دان» وسبب ذلك أن اساتذة الزيدان اختلفوا في إعراب اسم الزيدان فحقق الفاهاشم اعرابه اعراب المفرد لا إعراب المثنى .

ويكمل الزيدان حديثه قائلا كان الشيخ الفاهاشم يلقي دروسه في الضحى وفي شهر رمضان وقفت أستمع وأنا ذاهب إلى المدرسة وإذا هو يفسر قول تعالى :

«وللأخِرة خير لك من اولى» ألقى التفسير المجمع عليه الآخرة يوم القيامة ....والأولى الحياة الدنيا ثم أردف ذلك وبلهجته المالية الافريقية قائلاً «وقال بعضهم الآخرة «المدينة» خير لك من الأولى «مكة» وانصرفت ألقيها بلهجته الضاد ظاء حتى قلت : إفريقي مغربي يحافظ على مذهب مالك وهو بعد مديني يحب مدينته رحمه الله .

---

١ ـ صفحة ٤٨ ، ٤٩ .

مؤلفات ومكتبة الفاهاشم

لقد صنف الشيخ الفاهاشم كتباً كثيرةً ونافعة متنوعة في كثير من العلوم مثل الفقه والحديث وكانت هذه المؤلفات موجودة عند أحد تلاميذه فعندما توفي الشيخ الفاهاشم جاء احد الرجال الأفاضل من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وهو الشيخ علي كتبي وبحث عن تلك المؤلفات حتى وجدها عند ذلك التلميذ فتسلمها منه ليطبعها على حسابه الخاص بمصر ولكن المنية وافت الشيخ علي في القاهرة قبل تهيئها للطبع وبوفاة هذا الرجل فقدت تلك المؤلفات وجهل مصيرها الى يومنا هذا فيا حسرة على هذه المؤلفات النافعة التي كانت ستملىء بها المكتبات الاسلامية وينتفع بها .
وله مؤلف مشترك مع السيد شطا المكي اسمه : رسالة في حكمة اوراق النقود وقد طبع في المكتبة العلمية بالمدينةالمنورة .

وقد جمع الشيخ الفاهاشم مكتبة قيمة تحوي على نفائس الكتب والمخطوطات النادرة وبعد وفاته نقلت هذه المكتبة إلى احدى الاربطة ثم بيعت الكتب والمخطوطات وبذلك تكون فقدت المكتبة وسبب ذلك ان الشيخ لم يرزق بولد يحمل اسمه ويحافظ على ما اثراه وانما رزق ببنات لم يستطيعوا المحافظة على اثار والدهم لصغر سنهم حين وفاته .

قصة وفاة الشيخ الفاهاشم رحمه الله

وفي آخر حياته دب فيه المرض فاصبح لا يستطيع الخروج من البيت وحينما يأتي اليه الاطباء يقول :

مـــــــــاذا يبغي الحكمـــــــــاء مني
وقـــــــد دنـــــا من السبعـــــين سني

وفي يوم وفاته جاء رجلان من ينبع الى دار الشيخ الفاهاشم يسألانه عن فتاوى فسمعها منهم وقال لخادمه : افتح الكتاب كذا صفحة كذا وافت لهم فحدث وافتاهم وخرج الرجلان من عنده مسرورين وبعد خروجهما بدقائق خرج الخادم يقول : إن الشيخ فارق الحياة وكان ذلك عام ١٣٤٩هـ وكانت

لوفاته رنة حزن في المدينة المنورة وخرجت المدينة على بكرة ابيها لتشيعه وعلى رأسهم امير المدينة المنورة فرحمة الله عليه فقد كان الرجل محبوباً لكل الطبقات .

وصيته قبل وفاته

لقد أوصى من حوله قبل وفاته بعدة ايام وهو على فراش الموت قال اذا مت وذهبتم بي إلى المسجد النبوي الشريف وصليتم علي فلا ترفعوني على أعناقكم ولا تمروا بي أمام قبر الرسول ﷺ بل اذهبوا بي إلى جهة المنبر ثم إلى باب جبريل .

بكاء امير المدينة على الفاهاشم

حدثني الاستاذ الفاضل عمر عادل التركي حفظه الله أنه رأى يوم وفاة الشيخ الفاهاشم أمير المدينة المنورة الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم في المسجد النبوي الشريف وهو يبكي ويقول ماتت المدينة اليوم ـ ماتت المدينة اليوم .

رحمك الله يا شيخنا الفاضل وأسكنك فسيح جناته وجعلك في منزلة الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

أقول هذا ما استطعت الحصول عليه في ترجمة الشيخ الفاهاشم رحمه الله والحق اقول انني لم اوفه حقه فهو احق من هذه السطور بكثير .

ما كتب عن الشيخ الفاهاشم

كنت طلبت من الاستاذ عمر عادل التركي أحد تلاميذ الشيخ الفاهاشم أن يكتب لي ما يعرفه عن الشيخ فكتب لي هذه السطور . ووضعتها كما اعطاني اياها .

ذكرى مع العالم الجليل الفاهاشم
رحمة الله عليه

في عام ١٣٤٧هـ هاجرت من تركيا الى المدينة المنورة وكان عمري احدى وثلاثين أصبت بمرض عجيب هو ان حصل في بطني دود الشريطي وكان تسقط مني اوصال صغار جداً وطبعاً انا حنفي المذهب بتنقض الوضوء ولم استطع دخول الحرم الشريف ماذ اعمل فسألت العلماء قالوا لا يمكن يعتبر صاحب عذر لان وقت خروج اوصال الدود غير معلومة احياناً يوماً كاملاً لا يوجد واحياناً في اليوم مرات عديدة فذهبت الى العالم الجليل الفاهاشم رحمة الله عليه فقال لي ادخل الحرم وصلي مع الامام لان الامام مالك يقول انما ينتقض الوضوء بما خرج من السبيلين عادةً وهذه الحالة ليست بعادة . فبدأت اصلي ثم استعملت ادوية فزال مني هذا المرض الحمدلله .

ثم عزمت الشيخ الفاضل الفاهاشم الى داري لاكرامه والشكر له لهذه الفتوى ولما دخل بيتنا وخلع عبائته رأيت على ظهر العباءة نقشاً على شكل الصليب واخبرته وقال هذه جاءت هدية لي من افريقيا واراد أن يشق العباءة فأخذتها منه واعطيتها لوالدتي وهي فكت الشكل الصليبي وعملت محله نقشاً جميلاً وفرح الشيخ ودعا لنا .

وبعد ذلك بدأت اواظب مجلسه كل يوم لأستفيد من علمه ثم مرض الشيخ وكنا نزوره الى أن توفى فرحمة الله عليه .

الأستاذ المربي
عمر عادل التركي
مؤسس مدرسة النجاح

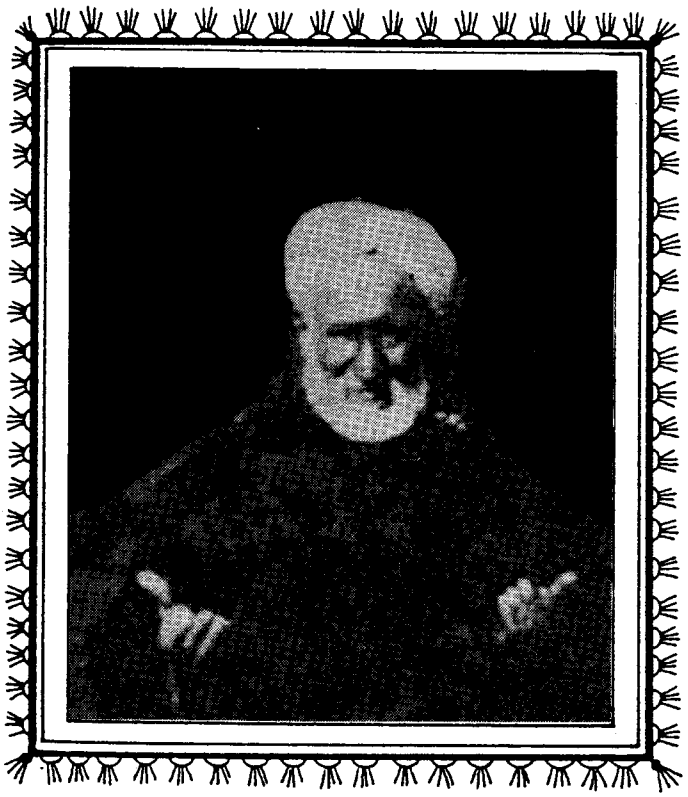

الشيخ يحيى دفتردار
رحمه الله

الشيخ يحي دفتردار

هو يحي بن محمد سعيد بن يحي بن عمر دفتردار الحنفي المدني .
ولد بالمدينة المنورة عام ١٢٦٣هـ وقد توفي والده وهو رضيع فعنيت امه بتربيته ، وقد نشأ الشيخ نشأة صالحة .

كان رحمه الله عريض الجبهة ، أبيض اللون ، له عينان دقيقتان ، عظيم الأنف ، كث اللحية ، مربوع القامة ، يرتدي الجبة والعمة المدنية ويتوكأ على عصا من اللوز لها رأس معكوف .
عرف عنه طيب القلب ، حسن النية ، مصلحاً بين الناس ، ذا شخصية ووجاهة ، شيخ الخطباء بالمسجد النبوي الشريف .

قبل الخوض في شخصية الشيخ يحي دفتردار يجدر بنا الحديث عن آل الدفتردار واهتمامهم بالعلم والأدب .
فقد توارثوا خطابة المسجد النبوي الشريف وفراشة السلاطين العثمانيين منذ زمن بعيد .
فوالد المترجم له هو الشيخ القائد محمد سعيد دفتردار المدني ، وهذه نبذة عنه .

الشيخ محمد سعيد دفتردار

ولد الشيخ محمد سعيد دفتردار في مطلع القرن الثالث عشر الهجري وقد جمع بين فضيلتين العلم والجهاد فحفظ القرآن الكريم في المدينة المنورة على يد أحد العلماء ، ثم أخذ يدرس على يد علماء المسجد النبوي وعلى يد والده مبادىء العلوم الدينية والعربية ثم درس على المحدث المسند الشيخ العلامة محمد عابد السندي وصحبه معه إلى زبيد فدرس هناك مدة من الزمن ثم توجه منها إلى السودان فالقاهرة فطلب العلم بالجامع الأزهر

وتخرج فيه ثم عاد إلى المدينة المنورة وأضاف أسمه الى قائمة علماء المسجد النبوي وتصدر للتدريس في الروضة الشريفة وعين خطيباً على المنبر النبوي في وظيفة والده .

ثم عينه الوزير رجب باشا قاضياً للجنود «الينكاشارية» مدة من الزمن ثم انتدبه للوعظ والحث على الجهاد مع الحملة العثمانية في حدود النمسا .

وفي عام ١٢٥٩هـ ذهب إلى حدود «ترستا» واصيب بشظية قنبلة تعطلت منها يده ورجله فعاد إلى المدينة المنورة مقعداً ومكث ما يقارب أربع سنوات فيها حيث وافاه الأجل المحتوم عام ١٢٦٣هـ رحمه الله تعالى .

تعليم الشيخ يحي دفتردار

سبق أن قلنا إنه قد توفي والد الشيخ يحي وهو رضيع فكفلته امه فعندما بلغ سن التعليم حفظ القرآن الكريم وجوده على يد أحد العلماء .

ثم طاف بحلقات المسجد النبوي الشريف يطلب العلم على يد علمائه وقد نال حظاً وافراً من علوم عصره في الدين واللغة العربية والخط وبعض العلوم الرياضية وقد كان الرجل يحب العلم مجتهداً في طلبه .

وفي عام ١٢٨١هـ حضر إلى المدينة المنورة أخوه الاكبر عمر بك دفتردار وقدر الله للشيخ يحي أن يحج مع أخيه وبعد ذلك يصحبه إلى الآستانة ليتم دراسته هناك . ولكن الشيخ يحي كان متوقعاً عدم موافقة والدته على سفره لانها لم تتركه يوماً واحداً في حياتها فدبر الشيخ يحي طريقة لهذه الرحلة وهي أن يخرج مع أخيه مودعاً ومن ثم يواصلان السفر الى الشام فتركيا وقد ترك لامه جواباً عند أحد الاصدقاء ليسلمه لها بعد يومين من سفره ويخبرها أنه سيعود بعد عام .

وبالفعل سافر ووصل إلى الآستانه وهناك التحق الشيخ يحي بالمدارس الحديثة ومكث في رعاية الوزير أحمد راغب باشا فجد واجتهد وتعلم فنون شتى فقد تعلم اللغة التركية والفارسية وألم بشيء من اللغة الفرنسية

ودرس علمي التاريخ والجغرافيا والعلوم الرياضية ونال الشهادات العالية .

عودته إلى المدينة

وبعد أن أخذ من العلم ما أخذ عاد إلى المدينة المنورة وتصدر للتدريس في المسجد النبوي وأخذ مكانه في الروضة الشريفة المباركة ليعيد مجد آبائه وأجداده فعقد للعلم سوقاً فريداً العلم بضاعته والطلاب مكسبه ودرس وافاد وانتفع به العباد وما لبث فترة من الزمن إلا وشاع صيته في البلاد وعرفوه المسؤولون في الدولة فعين بأمر عثماني محتسب للمدينة ورئيس أدلاء المسجد النبوي الشريف في آن واحد وقام بالعمل خير مقام .

وفي عهد الدولة العثمانية العظمى عين الشيخ في مناصب عديدة ومن أهمها أنه نال رتبة «قاضي إزمير» وهي من أكبر رتب ومناصب الدولة الدينية في العهد المذكور .

شيخ الأئمة والخطباء بالمسجد النبوي

وفي عهد الدولة العثمانية تولى الشيخ يحي مشيخة الائمة والخطباء في المسجد النبوي الشريف واستمر على هذه الوظيفة حتى وفاته فكان الخطيب المفوه الفصيح الذي اذا خطب على المنبر النبوي الشريف حرك أوتار القلوب من خشية الله وجعل الدموع تفيض غزارة من عيون المؤمنين يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة والشواهد المنتقاة من عيون الادب وملح التاريخ وطرائف الامثال والحكم يحاضر ويخطب ارتجالاً بصوت جهوري مجلجل واضح النبرات سلس العبارات صحيح مخارج الحروف كل ذلك يفهمه العامي ولا ينكره المتعلم .

ولقد شهدت له المدينة مواقف اشترك فيها كبار العظماء والخطباء والوافدون للمدينة المنورة في كثير من المناسبات والمؤتمرات .

وله خطب دخلت التاريخ تمثل المراحل المختلفة في جيله الذي عاشه .

وهو رحمه الله خطيب في المسجد النبوي وخطيب في شتى المواقف

خطيب في ناديه ، أعني مجلسه الذي كان يعقده في داره والذي يتألف من صفوة المدينة وخيرة رجالاتها .

وعند قيام الحرب العالمية الأولى خرج الشيخ مع من خرج إلى الشام وهناك ألقى خطبة قيمة في أحد مساجد الصالحية يعظ أهل المدينة المهاجرين معه ويذكرهم بالله سبحانه وتعالى حتى يعودوا إليه فيرد الله غربتهم ويفرج كربتهم .

وكان في تركيا يخطب ويحاضر في المساجد باللغة العربية ثم يثني بتفسير الآيات وشرح الاحاديث الشريفة باللغة التركية . هكذا وصفه المؤرخون في خطبه .

[1]وفي اليوم الثالث من شعبان عام ١٣٢٦هـ افتتح المغفورله السلطان عبدالحميد العثماني سكة حديد الحجاز وحضر كبار وزراء الدولة وعظمائها وقد ألقى الشيخ يحي دفتردار كبير الخطباء خطبة الافتتاح ، بأمر من السلطان .

وفي آخر الخطبة رفع الشيخ يديه ودعا للسلطان والذين ساعدوه بجزيل المثوبة من المولى الكريم .

الدفتردار وسجن الطائف[1]

عين الاتراك العثمانيون حوالي عام ١٣٢٤هـ على باشا مرمحين «محافظا» حاكماً على المدينة وكان الرجل شديد الغطرسة والاستبداد .

فأنف أهل المدينة منه وضايقهم استبداده وغطرسته وقد فرض على أهل المدينة ضرائب فقاموا عليه في المناخة وقد تزعم هذه الحركة السيد أنور عشقي وكان محتسباً للمدينة وأطلقوا على مرمحين الرصاص فهرب منهم إلى عشة المحتسب واختبأ هناك ثم انسحب إلى بيته بالحرس وفي اليوم الثاني غادر المدينة وأرسلت بعد الحكومة حسن حسني باشا .

---

١ ـ انظر كتاب ذكريات طيبة للأستاذ هاشم دفتردار ص١٩٧ .

١ ـ نقلاً عن مقالة الشيخ محمد سعيد دفتردار في ترجمة السيد أنور عشقي في جريدة المدينة المنورة .

وأراد المشاغبون أن يمثلوا دور مرمحين مع عثمان فريد فأبرق إلى السلطان فبعث هيئة للتحقيق والمحاكمة وأرسل خمسة وعشرين جندي فلما حضرت الهيئة وكان يصحبها السيد أبو السعود بن السيد أحمد اسعد فجرت المحاكمة والتحقيق من قبل الهيئة فأدانت أربعين رجلاً من المدينة من أعيانها وعلمائها وكان من بينهم الشيخ يحي دفتردار وأدانت اربعين ضابطا من ضباط الاتراك فأمر السلطان عبدالحميد بابعادهم إلى الطائف مصفدين بالحديد وأخرجوهم من المدينة على حالة سيئة فظيعة وسار بهم الجند المحافظون إلى جدة فقابلهم أهل جدة بالحفاوة والاكرام وقدموا لهم مساعدات مالية وغيرها ورجوا والي مكة أن يفك عنهم أغلالهم فقبل رجاءهم ورجاه الشريف عون الرفيق الذي استاء لهذا الحادث ثم ذهبوا بهم إلى الطائف وسجنوهم في قلعتها وكانت تسمى «قلعة مدى» واخذ الشريف عون الرفيق يتشفع لهم عند السلطان فلم يقبل شفاعته فيهم لأنه قد أخذ عنهم فكرة سيئة وهي أنهم يريدون إسقاط الخلافة العثمانية وإسنادها للعرب ولكل ذلك بسبب ما قاله عثمان فريد املأ صدر السلطان وتوفي الشريف عون ولا يزال هؤلاء المدنيون في سجنهم الذي مكثوا فيه ثمانية عشر شهرا .

ولما اراد الله لهم الخلاص هيأ لهم رجلا من ثوار الأرمن وضع قنبلة كبيرة بباب مسجد السلطان في السراي وأثناء خروجه من صلاة الجمعة فانطلقت القنبلة وقتلت خلقاً من المصلين تطايرت جثثهم وتناثرت اشلاؤهم وكان من بين المصابين رجل من المدينة اسمه «نجيب حماد» أصيب بشظية صغيرة في كتفه وقتل سائق عربة السلطان ونجا السلطان عبدالحميد بأعجوبة وأبدى شجاعة فائقة حيث ساق عربته بنفسه وذهب إلى السراى مصطحباً معه شيخ الاسلام ولما استقر بهم الجلوس في بهو الاستقبال عرض شيخ الاسلام على الخليفة أن يقدم شكراً لله على نجاته فكان هذا الشكر هو إطلاق سراح أهل المدينة المسجونين في قلعة الطائف وردهم إلى بلادهم بالمنح وأمر بأن تصرف لهم جميع مرتباتهم ومخصصاتهم التي كانت حجزت عنهم وعن أسرهم مدة سجنهم وعادوا إلى المدينة مكرمين وقوبلوا فيها بالحفاوة والترحيب وكان ذلك عام ١٣٢٧هـ تقريباً .

أسماء المسجونين

السيد أنور عشقي ، **الشيخ يحي دفتردار** ، الشيخ عبدالقادر بري ، الشيخ زين بري ، الشيخ محمد دشيشه ، الشيخ حسين براده ، المفتي الشيخ عثمان داغستاني ، الشيخ محمد حموده ، الشيخ طاهر سنبل ، الشيخ عيد بنا ، الشيخ قاسم طيار ، السيد محمد عطاس ، الشيخ منصور زللي ، السيد حسين عامر ، السيد علي حبشي ، الشيخ محمد حلابه ، الشيخ حسن حلابه ، الشيخ درويش كردي ، عبدالرحمن باشا الياس ، الشيخ ياسين كابلي ، الشيخ عثمان ابو الطاهر ، الشيخ احمد حموده ، السيد حسن جمل الليل ، السيد حسين جمل الليل ، الشيخ محمد زاهد ، الشيخ عبدالرحمن كشميري ، الشيخ عبدالرؤوف كردي ، الشيخ عثمان عفان ، الشيخ امين درندي ، الشيخ عبدالقادر ادهم ، الشيخ احمد ابوالجود ، واثنان من اغوات الحرم .

خروجه من المدينة

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٤هـ كان الشيخ يحي من جملة الذين أبعدهم فخري باشا ابعاداً سياسياً عقب ثورة الشريف الحسين على الاتراك وكان عدد المبعدين يقارب المائة من علماء المدينة وأعيانها وكانوا يأخذونهم بالظنة او بكلام المرجفين باتصالهم بالشريف أو انتمائهم لحزب مؤيد له .

من الحادثتين السابقتين يؤكد لنا أن الشيخ يحي كان رجلاً لا يعرف في الحق لومة لائم لأنه لا يقبل الضيم لنفسه ولا على بلده ويجابه الحكام ويريهم أخطاءهم .

وقد أصيب رحمه الله بعدة نكبات في حياته فقد غرقت به الباخرة في البحر الاحمر وغرقت جميع تجارته التي اجتلبها من مصر فنجا من الغرق بأعجوبة .

وقد كان الرجل يحب التجارة ويستورد بضائعه من انحاء العالم الاسلامي رحمه الله تعالى من رجل مكافح .

وكان رحمه الله يقول الشعر ولكن شعره لا يعد من النوع الجيد إلا ما قاله في السياسة أو عبر ذلك ولعله يرتجل الشعر ارتجالاً فقد عثرت على مقطوعة قصيرة من شعره مدح بها الخديوي عباس حينما زار المدينة عن طريق خط حديد الحجاز وكان هو عضو استقباله في محطة تبوك أو مدائن صالح فاستقبله بخطبة وقصيدة مطلعها :

تنـــاديـــك عن شـــوق منـــائـــر طـــابـــة
ويـــدعـــوك ذاك المنبـــر المـــأثـــور
نحي بمـــرآك المنـــور غـــرة
يطـــالعنـــا منهـــا منى وسرور
يـــراح علينـــا فضـــل سيبـــك بـــالفتى
فنمتنـــع النعمـــاه وهي بحـــور

* ديوان خطبة الخطى

وفي اثناء خروجه من المدينة المنورة وقت الحرب العالمية الأولى احترقت داره التي تقع في العنبرية عند غيابه اثناء الحرب وحرقت مكتبته القيمة وديوان الخطب وحين رجوعه لم يأسف لحرق منزله بقدر ما أسف على فقد ديوان خطبه الخطي ومكتبته القيمة .

وفاته

وفي آخر حياته مرض فجيء إليه بالطبيب واخذ يسأله عن أعراض مرضه فقابله بهذه القطعة الشعرية التي تدل على انه شعر بدنو أجله حيث يقول :

هـــل للمنيـــة طلب أيهـــا الآسى
المـــوت حب بـــأوصـــالي فعطلهـــا
لم يبق الا لســـاني ضمن إحســـاسى
النـــاس مـــذ خلقـــوا والمـــوت غـــايتهم

فـــــلا تغـــــــالطني الى من النـــــــــاس
آبـــاؤنـــا خلفـــونـــا بعـــد مـــا رحلـــوا
ونحن إثـــــــر سراهم غـــــير جـــــلاس
تضلعـــوا من كؤوس المـــوت فـــاختـــرمـــوا
وانني شـــــــارب من ذلـــــك الكـــــأس
تفـــــرقـــــوا بـــــددا شتى قبـــــورهم
طـــواهم التـــرب بعـــد الجـــود والبـــاس
إني سئمت من الـــــدنيـــــا وعيشتهـــــا
يـــأســـاً وإن عـــلاقـــاتي بهـــا يـــأسى
استغفـــــر الله ممـــــا قـــــد جنيت بهـــــا
آنيـــــك يـــــارب في فقـــــري وإفـــــلاسي
مـــــا خـــــالط الشرك قلبي أنت مـــــالكـــــه
مـــــذ عـــــذت بـــــاسمـــــك من جهـــــلي ووســـــواسي

ولقد توفي بعد قوله هذه القصيدة بيومين حيث عقد لسانه بعدها عن الكلام وكانت وفاته اواخر عام ١٣٤٥هـ عن عمر يناهز الثانية والثمانين وقد صلى عليه بالمسجد النبوي الشريف ودفن بقيع الغرقد ـ رحمه الله تعالى .

خاتمة

تم وبحمد الله التصحيح النهائى لهذا الكتاب يوم الاثنين الموافق ١٤١٤/٤/٢٥ هـ الساعة الخامسة والنصف عصراً بمسجد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين فى الروضة الشريفة المباركة راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يجعل فى هذا الكتاب النفع والخير والبركة .

واخر دعواى ان الحمد لله رب العالمين ..

المؤلف

مراجع الكتاب

أولا : الكتب

١ ـ الأعلام قاموس تراجم / خير الدين الزركلي ، طبع دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة .
٢ ـ اعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة / محمد علي مغربي ، ثلاثة اجزاء الطبعة الحديثة .
٣ ـ الموسوعة الادبية ، عبدالسلام الساسي ، الجزء الاول ، دار قريش للطباعة والنشر بمكة ، الطبعة الاولى .
٤ ـ الوسيط في تراجم ادباء شنقيط / احمد الامين الشنقيطي .
٥ ـ اتحاف الأخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان / محمد ياسين الفاداني ، دار البصائر ، الطبعة الثانية .
٦ ـ اضواء البيان / محمد الامين الشنقيطي ، الطبعة الثانية .
٧ ـ الرحلة الحجازية / محمد السنوسي ، الجزء الثالث .
٨ ـ اعلام العلم والادب في مدينة سيد العجم والعرب / مقالات مجموعة جمع صالح عبدالكريم بشير صالح . مخطوط .
٩ ـ تشنيف الاسماع / جمع محمود سعيد محمد ممدوح ، دار الشباب للطباعة .
١٠ ـ طيبة وذكريات الاحبة / احمد امين مرشد ، الطبعة الاولى ، دار البلاد بجدة .
١١ ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام / حسين باسلامة ، دار البلاد ، الطبعة الثالثة .
١٢ ـ سير وتراجم / عمر عبدالجبار ، طبع دار عكاظ ، الطبعة الثالثة .
١٣ ـ حلية البشر / عبدالرزاق البيطار ، الطبعة الاولى .
١٤ ـ نثر الدر في تذييل الدرر / عبدالله محمد غازي ، مخطوط .
١٥ ـ فصول من تاريخ المدينة / علي حافظ ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية .
١٦ ـ علماء مفكرون عرفتهم / محمد المجذوب ، دار الاعتصام ، ثلاثة اجزاء ، الطبعة الثالثة .
١٧ ـ معجم الشيوخ / عبدالحفيظ الفاسي ، طبع بمطبعة فاس ، الطبعة الاولى ، الجزء الاول .
١٨ ـ ذكريات العهود الثلاثة / محمد حسين زيدان ، مطابع الفرزدق ، الطبعة الاولى .
١٩ ـ ديوان عمر بري / تحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الاولى .
٢٠ ـ مدرسة العلوم الشرعية / محمد العيد الخطراوي ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الاولى .
٢١ ـ ذكريات طيبة / هاشم دفتردار ، مطبعة الاتحاد ، الطبعة الاولى .
٢٢ ـ محمد الامين الشنقيطي حياته وآثاره / جمع عبدالرحمن السديس ، دار الهجرة ، الطبعة الاولى .
٢٣ ـ الشعر الحديث في الحجاز / عبدالرحيم ابوبكر ، المطبعة السلفية ، الطبعة الاولى .
٢٤ ـ البحر العميق في مرويات ابن الصديق / احمد الصديق الغماري / مخطوط .
٢٥ ـ رجال من مكة المكرمة / زهير محمد جميل كتبي / ثلاثة اجزاء / دار الفنون بجدة .
٢٦ ـ تاريخ علماء دمشق / جزءان / محمد مطيع الحافظ ونزار اباظة / دار الفكر .

ثانياً : الصحف والمجلات

١ ـ جريدة المدينة المنورة . مقالات متنوعة .
٢ ـ مجلة المنهل . المجموعة الكاملة .
٣ ـ جريدة البلاد

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاية الكريمة	٧
الأهداء	٩
المقدمة	١١
تمهيد المؤلف	١٣
■ ترجمة الشيخ ابراهيم الختني	١٩
تعليمه	٢٠
هجرته إلى الحرمين	٢٢
اعماله في المدينة النبوية	٢٢
دروسه بالمسجد النبوي	٢٣
رحلاته واتصاله بالعلماء	٢٤
اصدقاؤه	٢٥
تلاميذ الشيخ الختني	٢٦
مؤلفات الختني	٢٦
مكتبته العلمية	٢٧
وفاة الختني	٢٧
■ ترجمة الشيخ احمد بساطي	٢٩
تعليمه	٣٠
دروسه العلمية	٣١
البساطي امام وخطيب	٣٢
اعماله في الدولة	٣٢
دروسه الخاصة في منزله	٣٥
البساطي لا يبارح المدينة	٣٥
تلاميذ البساطي	٣٦
شخصية محبوبة	٣٦
مكتبة البساطي	٣٦
ما قيل عن البساطي	٣٧
وفاة البساطي	٣٨
■ ترجمة الشيخ احمد خياري	٣٩
الشيخ ياسين الخياري مولده حياته اعماله وفاته	٤١
فذلكة تاريخية	٤٤
تعليم الشيخ احمد	٨١
دروسه بالمسجد النبوي	٨١
الخياري أول من قام بانشاء مدرسة للقراءات	٨٢
الخياري أديب حجازي	٨٢
اعمال الخياري في الميزان	٨٣

الخياري المؤرخ ٨٤
الخياري المؤسس لمكتبة الحرم النبوي ٨٥
امنية الخياري تتحقق في المدينة المنورة ٨٦
الخياري الشاعر ٨٦
مربي حازم ٩٠
شخصية محبوبة ٩٠
مؤلفات الشيخ الخياري ٩١
كتاب تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ٩٣
وفاة الشيخ الخياري ٩٤
■ ترجمة الشيخ حميده الطيب ٩٥
تعليم الشيخ حميده ٩٦
هجرته الى الحجاز ٩٧
دروسه في المسجد النبوي الشريف ٩٨
الشيخ حميده قاضياً ٩٩
حميده الطيب الشاعر ٩٩
تلاميذه ١٠٠
بين الشيخين حميده والعمري ١٠١
مؤلفات الشيخ حميده ١٠٢
مكتبة الشيخ حميده ١٠٢
وفاة الشيخ حميده الطيب ١٠٣
■ ترجمة السيد زكي برزنجي ١٠٥
نشأته وعائلته ١٠٦
السيد أحمد بن اسماعيل البرزنجي مولده وتعليمه ومؤلفاته ١٠٩
السيد جعفر بن اسماعيل البرزنجي مولده وتعليمه ومؤلفاته ١١١
كتاب نزهة الناظرين مرجع هام ١١٣
تعليم البرزنجي ١١٣
دروسه في المسجد النبوى ١١٤
البرزنجي قاضي العهود الثلاثة ١١٦
البرزنجي والتواضع ١١٧
اعمال البرزنجي ١١٥
البرزنجي قاضي الحرمين ١١٥
تلاميذ السيد زكي ١١٧
شخصية البرزنجي ١١٨
وفاة السيد زكي برزنجي ١١٩
■ ترجمة الشيخ عبد الجليل براده ١٢١
تعليم الشيخ البراده ١٢٢
دروسه العلمية ١٢٤
البراده شاعر عصره ١٢٥
بين التركزى والبراده ١٣٤
البراده يلقب بابي العلاء المعري ١٣٥
منتدى الابارية ١٣٥

اعضاء الأبارية ١٣٦
اعماله الحكومية وتكريمه ١٣٦
تلاميذ الشيخ عبد الجليل ١٣٧
وفاة الشيخ عبد الجليل ١٣٨
■ ترجمة الشيخ عبد القادر شلبي ١٣٩
تعليمه و بحثه ١٤٠
دروسه بطرابلس ١٤١
هجرته الى الحرمين ١٤١
دروسه بالمسجد النبو ي الشريف ١٤٢
طريقته في التدريس ١٤٢
مناظرة في فضل المدينة على مكة ١٤٣
اعمال الشيخ الشلبي ١٤٣
الشلبي يجدد الخطوط بالمسجد النبو ي ١٤٤
الشلبي الشاعر و العالم ١٤٤
تلاميذه ١٤٦
مؤلفات الشلبي ١٤٧
مكتبة الشيخ الشلبي ١٤٨
وفاة الشيخ الشلبي ١٤٨
■ ترجمة الشيخ عمر بري ١٤٩
نشأته و عائلته ١٥٠
الشيخ عبد القادر بري ١٥١
الشيخ ابراهيم بري ١٥١
البري و التدريس بالمسجد النبو ي ١٥٢
عمر بري العالم الشاعر ١٥٣
اعمال البري ١٥٨
فنون البري في اشكال الشعر ١٥٨
رحلته مع عائلته ١٦١
البري رحاله ١٦١
رحلته إلى الهند ١٦٢
رحلته إلى تونس ١٦٣
البري و الموقف العظيم ١٦٤
رد البري قائلاً ١٦٥
رأي حول مؤلف البري ١٦٦
تلاميذه ١٦٦
مؤلفات البري ١٦٦
وفاة البري ١٦٧
■ ترجمة الشيخ عمر حمدان المحرسي ١٦٩
هجرته الى الحرمين الشريفين ١٧٠
تعليمه ١٧٠
عمر حمدان محدث الحرمين ١٧٥
عمر حمدان مدرساً بالمدرسة الصولتية ١٧٦

عمر حمدان مدرساً بمدرسة الفلاح ١٧٧
دروسه المنزلية ١٧٧
بقاءه بالمدينة اثناء الحصار ١٧٨
رحلاته العلمية ١٧٩
صوته الجهوري ١٧٩
عمر حمدان ومعاصريه ١٨٠
استاذ الجيل من العلماء ١٨٠
مؤلفات الشيخ عمر حمدان ١٨٢
مكتبة الشيخ عمر حمدان ١٨٢
وفاة الشيخ عمر حمدان ١٨٢
■ ترجمة الشيخ محمد الامين الشنقيطي ١٨٣
تعليمه في بلاده ١٨٤
دروسه في بلاده ١٨٦
أحكام قضائية عجيبة ١٨٦
هجرته «رحلته حجة الى بيت الله الحرام» ١٨٧
بقاؤه ودروسه بالمسجد النبوي ١٩٢
اعماله في خدمة العلم ١٩٢
جهوده في الجامعة الاسلامية ١٩٣
الشنقيطي ودوره في الرابطة ١٩٣
الشنقيطي عضوا بهيئة كبار العلماء ١٩٣
تلاميذ الشيخ الشنقيطي ١٩٤
مؤلفات الشيخ الشنقيطي ١٩٤
وفاة الشيخ محمد الامين الشنقيطي ١٩٥
■ ترجمة الشيخ محمد عبدالباقي اللكنوي ١٩٧
تعليمه بالهند ١٩٨
هجرته الاولى إلى الحجاز ١٩٩
هجرته الثانية إلى الحجاز ١٩٩
هجرته الثالثة والاخيرة إلى الحجاز ٢٠٠
دروسه بالمسجد النبوي ٢٠٠
اللكنوي والمدرسة النظامية ٢٠٠
خروجه من المدينة ٢٠١
تلاميذه بالحجاز ٢٠١
علاقته بالعلماء ٢٠١
مؤلفات الشيخ اللكنوي ٢٠٢
مكتبته الموقوفة ٢٠٣
وفاة الشيخ اللكنوي ٢٠٣
■ ترجمة الشيخ محمد هاشم الفوتي ٢٠٥
نشأته وتعليمه ٢٠٦
هجرته الى الحجاز ٢٠٧
دروسه العلمية ٢٠٧
الشيخ الفاهاشم عضو بمجلس الشورى ٢٠٨

الشيخ الفاهاشم والفتوى ٢٠٨
تلاميذ الفاهاشم ٢٠٨
شخصية محبوبة ٢٠٩
قصص لالفاهاشم ٢٠٩
الزيدان وذكرياته مع الفاهاشم ٢١٠
مؤلفات ومكتبة الفاهاشم ٢١١
قصة وفاة الشيخ الفاهاشم ٢١١
وصيته قبل وفاته ٢١٢
بكاء امير المدينة على الفاهاشم ٢١٢
ما كتب عن الشيخ الفاهاشم ٢١٢
■ ترجمة الشيخ يحي دفتردار ٢١٥
الشيخ محمد سعيد دفتردار ٢١٦
تعليم الشيخ يحي دفتردار ٢١٧
عودته الى المدينة ٢١٨
شيخ الائمة والخطباء بالمسجد النبوي ٢١٨
الدفتردار وسجن الطائف ٢١٩
اسماء المسجونين ٢٢١
خروجه من المدينة ٢٢١
الدفتردار شاعر الاحداث ٢٢٢
ديوان خطبة الخطى ٢٢٢
وفاته ٢٢٢
خاتمة ٢٢٤
المصادر والمراجع ٢٢٥
الصحف والمجلات ٢٢٦

دار الرفاعي للطباعة والنشر
جدة